ذخائر التراث اللغوي
- ١ -

ترجمان البلاغة

تصنيف

محمد بن عمر الرادوياني
(منتصف القرن الخامس الهجري)

ترجمه وقدّم له وعلّق عليه
الدكتور محمد نور الدين عبد المنعم

١٩٨٧

دار الثقافة للنشر والتوزيع
٢ شارع سيف الدين المهراني
تليفون ٩٠٤٦٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــدمــــة

يعتبر هذا الكتاب الذى أقدمه اليوم للقارىء العربى من أهم الكتب الفارسية التى عرّفت الفنون البلاغية المختلفة ، وذكرت شواهد عليها من الشعر الفارسى . وهو أول كتاب ألف فى هذا الموضوع باللغة الفارسية . وقد قمت بترجمة هذا الكتاب أثناء إعدادى لرسالة الدكتوراه التى تناولت فيها البلاغة الفارسية وعلاقتها بالبلاغة العربية ، ومدى التأثير والتأثر الذى حدث بينها ، وتبين لى فى تلك الأثناء ضرورة نشر هذا الكتاب باللغة العربية حتى يتيسر للقارىء العربى الإطلاع عليه ، ومعرفة حالة هذا العلم ومصطلحاته عند الفرس فى تلك الفترة التى ألّف فيها ؛ فهو بلا شك يخدم كل من يؤرخ للبلاغة وتطورها عند العرب أو الفرس على السواء ، ورغم أن تعريفاته كلها بالفارسية إلا أن كل المصطلحات التى ذكرها كانت باللغة العربية . كما أن مؤلفه قد أشار إلى تأثره بمؤلفات عربية سابقة عليه ، ساعدته على تأليف كتابه هذا .

وقد إعتمدت فى هذه الترجمة على النسخة التى قام بتصحيحها المرحوم الأستاذ أحمد اتش الأستاذ بكلية الآداب بجامعة اسطنبول ، وهو أستاذ فاضل وعالم جليل له عديد من الأبحاث والدراسات . وطبع هذا الكتاب فى عام ١٩٤٩ م فى اسطنبول بواسطة المعهد الشرقى هناك .

قدم المحقق للكتاب بمقدمة فارسية قصيرة بيّن فيها اهميته و كيفيه عثوره على نسخته الخطية ، ثم إنتقل إلى الحديث عن البلاغة وعلومها ، وذكر أنها وليدة الفكر الإسلامى ، وأن ماقيل من تأثرها بالبلاغة اليونانية ينفيه هذا الكتاب وما إعتمد عليه من مصادر عربية . وتحدث عن تقليد الرادو يانى لأبى الحسن المرغينانى وكتابه « محاسن الكلام » ونقله عنه . و بالإضافة إلى هذه المقدمة الفارسية كتب المحقق مقدمة أخرى طويلة باللغة التركية ، وشرح فيها كثيرا من الموضوعات الهامة ، وختمها ببعض الحواشى والتعليقات ، فنجده يبدأ مقدمته التركية بالحديث عن الأدب الفارسى حتى عصر تأليف « ترجمان البلاغة » ، ثم علم البلاغة فى الأدب الإسلامى و بدء ظهوره . و يتحدث بعد ذلك عن الكتاب ونسخته الخطية وأسس نشره لها . والواقع أن الأستاذ اتش أخرج لنا بعمله هذا كتابا هاما كان مجهولا للباحثين فى هذا المجال ، ولا يستطيع أى دارس أو باحث — فى علوم البلاغة الفارسية خاصة والإسلامية عامة — أن يستغنى عنه ، كما ألغى بنشره له نظرية خاطئة وهى أن التأليف فى البلاغة الفارسية بدأ بكتاب « حدائق السحر فى دقائق الشعر » لرشيد الدين الوطواط .

وأود أن أشير هنا إلى أننى قمت بترجمة كل التعريفات التى ذكرها الرادو يانى فى كتابه هذا ، إلا أننى حذفت بعض الشواهد التى ذكرها نظرا لأنها كثيرة فى بعض الفنون ، وقد تصل أحيانا إلى أكثر من خمسة عشر شاهدا على الفن الواحد ، لذا إكتفيت ببعض هذه الشواهد كأمثلة على كل فن . وقمت بكتابة مقدمة طويلة . بينت فيها أهمية هذا الكتاب وطريقة عرضه للفنون المختلفة ، وتأثره بالمؤلفات الأخرى ، وتأثيره على غيره من كتب البلاغة الفارسية ، وإكتفيت ببيان ذلك فى كتابين من أهم كتب البلاغة وهما : « حدائق السحر فى دقائق الشعر » ، و« المعجم فى معايير أشعار العجم » . وفى نهاية هذه المقدمة تحدثت عن الإختلافات بين بعض الفنون البديعية التى جاءت فى « ترجمان البلاغة » و بين مثيلاتها التى وردت فى الكتب العربية السابقة عليه ، وحتى يتضح للقارىء ماهى الإضافات التى أضافها من ألفوا بالفارسية فى علم البديع .

ولم يتوقف جهدى المتواضع عند هذا الحد ، بل قمت بكتابة حواشى وتعليقات على هذا الكتاب ، حتى يتعرف القارىء العربى على كل صغيرة وكبيرة فى هذا

المتن ، ويجد تعريفا لكل مايقابله أثناء قراءته له . وذكرت فى بعض هذه التعليقات مقتطفات مما ذكره الكتّاب العرب الذين سبقوا مؤلف « ترجمان البلاغة » فى وضع هذه المصطلحات وعرفوا تلك الفنون ، لأوضح أن التأليف بالفارسية فى البلاغة إعتمد إلى حد بعيد على المؤلفات العربية وماذكرته من مصطلحات وتعريفات وشواهد . والمعروف أن البلاغة العربية كانت قد إنتقلت من مرحلة التكوين إلى مرحلة الإكتمال والنضج فى هذه الفترة التى ألّف فيها الرادو يانى كتابه ، وألفت الكتب الكثيرة التى تتناول علم البلاغة فتعرفه وتضع له مصطلحاته وقوانينه ، سواء كان ذلك فى كتب الأدب أو النقد أو الإعجاز أو كتب البلاغة المستقلة . ومن ذلك يتضح أن المؤلفات العربية قد سبقت المؤلفات الفارسية فى هذا المضمار ، ومهدت لها الطريق لتقتبس منها وتعتمد عليها . وسنرى أن كتاب « ترجمان البلاغة » قد إعتمد اعتماداً كبيراً على مؤلفات عربية وصرح بنقله عن بعضها ، كما نجد الوطواط ينقل كثيرا من تعريفاته وشواهده من الكتب العربية ، والمعروف أن مصطلحات البلاغة الفارسية كلها عربية خالصة .

إعتنى الفرس منذ بداية تأليفهم فى البلاغة بعلم البديع دون سائر الفروع الأخرى ، كما هو الحال فى كتابى الرادو يانى والوطواط ، وضمنوا هذا العلم بعض فنون البيان والمعانى ، وهذا يدل على أنهم تأثروا خطى البلاغة العربية ، فمن أوائل كتب البلاغة العربية كتاب « البديع » لإبن المعتز الذى اقتصر فيه مؤلفه على فنون البديع ، و يعد كتابه الأساس الذى إعتمد عليه الفرس فى تأليف كتبهم .

وإذا نظرنا إلى كتاب الرادو يانى وجدناه تأثر بكتاب « محاسن الكلام » إلى حد بعيد ، كما تأثر الوطواط بكتاب ابن المعتز فى طريقة عرضه ومنهجه وشواهده ، وتأثر شمس قيس الرازى فى كتابه « المعجم فى معايير أشعار العجم » بكثير من الكتب العربية ومنها كتاب « نقد الشعر » لقدامة بن جعفر ، و « عيار الشعر » لإبن طباطبا وغيرهما .

إذن فالمؤلفات الفارسية نقلت عن المؤلفات العربية كثيرا من التعريفات والمصطلحات والشواهد ، إلا أن الفرس لم يكتفوا بما جاء عند العرب ، بل أضافوا

أشياء قليلة تدخل فى تفريعات الفن الواحد ، أو فى تسمية الفن البديعى بإصطلاح مخالف لما ذكره العرب فى مؤلفاتهم .

وأخيراً أرجو أن أكون قد وفقت فى إخراج هذا الكتاب فى صورة لائقة ، وما توفيقى إلا بالله .

دكتور محمد نور الدين عبد المنعم

القاهرة/١/١٠/١٩٨٥

■ □ ■

تمهيد

(١)
إهتمام شعراء الفرس بالبديع فى شعرهم منذ نشأته

بدأ الفرس فى نهضتهم القومية يستعملون لغتهم الفارسية الإسلامية المتأثرة باللغة العربية ومصطلحاتها ، وأخذ بعض الحكام المستقلين يشجعون الشعراء والكتّاب على الكتابة والنظم بها بعد أن ظل الشعراء والكتاب يقدمون إنتاجهم الأدبى باللغة العربية خلال القرنين الأول والثانى للهجرة . وكان هؤلاء قد شغلوا أنفسهم بالإطلاع على اللغة العربية ودراستها ، وقراءة أشعار المتقدمين من العرب والمعاصرين منهم ، لذلك نشأ الأدب الفارسى معتمدا إلى حد كبير على الأدب العربى يحاول فى ذلك أن يقلده و ينهج نهجه ، وأصبح الشاعر الإيرانى بعد الإسلام لايستطيع قول الشعر بلغته الفارسية مالم تكن معرفته باللغة العربية كاملة .

وأثرت الأوزان والبحور العربية فى الشعر الفارسى تأثيراً كبيراً ، فقد حاكى الفرس الأوزان العربية وسموها بأسمائها ، وأخذوا مصطلحات العروض كلها ، ومن يرجع إلى كتاب « المعجم فى معايير أشعار العجم » . وخاصة فى الجزء الذى يتناول العروض ، يجد ذلك واضحاً جليا ، و يقول مؤلف هذا الكتاب : « ويحكم أن صناعة الشعر كانت فى بادىء الأمر من اختراع طبع العرب وإبتداع خاطرهم ، والعجم تابعون لهم فى كل أبوابه ، وليسوا واضعين ، وهم ناقلون لأسماء الأركان والأجزاء ولألقاب البحور والأوزان ، وتقرير مايجوز فيها ومالا يجوز ، وليسوا مستقلين ؛ فلابد لنا فى هذا الكتاب أن نبدأ بشرح أوضاعهم ومصطلحاتهم فى تقرير البحور وثبت الدوائر وذكر أجناس الشعر ، وتعديد أوزانهم ، حتى يعرف الخطأ من الصواب فيما زاده العجم على أشعارهم وماحذفوه منها ، و يعرف غثه من ثمينه » (١) .

و ينصح كتّاب الفرس كل من يكتب بالفارسية بمطالعة أشعار العرب والتعرف على أخبارهم وأقوالهم وحكمهم حتى يصل إلى ما يصبو إليه من تقدم فى

(١) المعجم ص ٦٨ (ط تهران ١٣٣٨) .

صنعته ؛ فنجد مثلا نظامى العروضى السمرقندى (القرن السادس الهجرى) ينصح الكاتب فى كتابه « چهار مقاله » أى (المقالات الأربع) بقراءة القرآن الكريم وأخبار المصطفى وآثار الصحابة وأمثال العرب ، كما ينصح بالإطلاع على إنتاج كتّابهم ، وقراءة دواوين شعرائهم كالمتنبى وغيره [2] .

وإذا حاولنا معرفة أوائل الشعراء الفرس الذين نظموا شعرا بأسلوب جديد بعد الإسلام ، فإننا نجد أصحاب كتب التراجم يختلفون فى ذلك إختلافات كبيرة ، فقد أورد كل منهم فى هذا الشأن قولا وذكر شاعرا ، ولكن من المسلم به أن أقدم شعر فارسى درى مكتوب نظم فى النصف الأول من القرن الثالث الهجرى فى خراسان ، والشعراء الأوائل الذين ورد ذكرهم فى المصادر المختلفة هم : حنظلة البادغيسى (من بادغيس بخراسان) ، وقد ذكروا أن وفاته كانت سنة ٢٢٠ هجرية (٨٣٥م) . محمود الوراق الهروى (م ٢٢١هـ = ٨٣٥م) . محمدبن وصيف السگزى المعاصر ليعقوب بن الليث الصفارى ، وقد نظم أقدم أشعاره فى منتصف القرن الثالث الهجرى . پيروز المشرقى (م٢٨٣هـ = ٨٩٦م) . بوسليك الگرگانى المعاصر لعمروبن الليث . مسعودى المروزى صاحب أول شاهنامة قبل الفردوسى ، وقد نظم شاهنامته فى أواخر القرن الثالث الهجرى . وقد كان ظهور أول شاعر كبير من الشعراء الفرس هو الرودكى السمرقندى (م ٣٢٩هـ = ٩٤٠م) الذى لُقب بحق بلقب « أستاذ الشعراء » بعد هذه الطبقة من الشعراء الثانويين الذين ذكرناهم .

ونحن نستطيع أن نتبين إهتمام الفرس بالبديع فى أشعارهم التى نظمت فى وقت مبكر ، وهى فى بدايتها تتسم بالسهولة والخلو من التعقيد فى الصنعة البديعية . وإذا تحدثنا عن الرودكى مثلا ؛ وجدنا أن شعره وصل إلى درجة عالية من العذوبة وحسن الصياغة ، وأن ماجاء بشعره من فنون بديعية لم يكن نتيجة تصنع وإنما جاء عفو الخاطر . ونستشهد على وجود هذه الفنون والإهتمام بإستعمالها فى الأشعار المبكرة لدى الفرس بأبيات له ذكرها صاحب كتاب « چهار مقاله » ، وهى التى أنشدها للأمير نصربن أحمد السامانى ، فأثرت فيه تأثيرا عظيما جعله يمتطى

---

(٢) چهار مقاله ص ١٣ (ط تهران — چاپ دوم ١٣٤١ هـ . ش) .

جواده قاصدا بخارى دون أن يتنبه إلى وضع حذائه فى قدميه ، إذ يقول :

بــوى جــوى مــولــيــان ايــدهمـــى   بــوى يــار مــهــربــان ايــد همـــى

أى :

مايزال يهب علينا عبير جيحون ، ومايزال يهب علينا عبير الحبيب .

وقد ذكر صاحب « چهار مقاله » أن بيتا واحدا من هذه القصيدة يحتوى من المحاسن على سبع صناعات بديعية هى : المطابق ، والمتضاد ، والمردف ، وبيان المساواة ، والعذوبة ، والفصاحة ، والجزالة (٣) . ثم يقول : « ويستطيع كل أستاذ متبحر فى علوم الشعر أن يفكر قليلا ليرى أننى مصيب فيما قلت » (٤) . وهذا البيت هو:

افــريــن ومــدح ســود ايــد همـــى   گــر بگــنــج انــدر زيــان ايــد همــى

أى :

إن الشكر والمديح يأتى بالنفع دائماً ، أما مال الكنوز فصيره الزوال .

ويؤيد المستشرق براون كلام نظامى بقوله : « وأنا شخصياً إذا أتيح لى أن أبدى رأيى فى هذا الأمر أجد نفسى ميالا إلى تصديقه وموافقته . فالمطابقة ظاهرة وواضحة ، لأن الشاعر يريد من الأمير شيئا من العطاء وإشارته إلى ذلك هينة ولكنها واضحة ، وأما التضاد فقد عبر عنه الشاعر وأجاد عندما ذكر (ضياع المال)

---

(٣) إنتقد القزوينى فى حواشيه على كتاب « چهار مقاله » هذه العبارة وقال إن عليها بعض ملاحظات :
أولها : أن التعبير بالصفة عن الثلاث صناعات الأولى : أى المطابق والمتضاد والمردف ، وبالمصدر عن الأربع الأخيرة أى المساواة والعذوبة والفصاحة والجزالة تعبير ركيك للغاية ، لأنه إذا كان المراد تعداد الصنعة نفسها لزم أن تكون كلها بلفظ المصدر ، وإذا كان المراد ذكر هذه الصناعات فى الشعر وجب أن تذكر جميعا بلفظ الصفة .
ثانيا : جعل المطابقة والتضاد صنعتين على حدة خطأ ، لأن الجمع بين النقيضين أو الأضداد الذى هو إحدى الصنائع المعنوية يسمى المطابقة كما يسمى التضاد والطباق والتكافؤ ، فهذه كلها ألفاظ مترادفة لمعنى واحد فى إصطلاح البديع .
ثالثا : ومن الغريب إعتبار الفصاحة إحدى الصنائع ، فإن الفصاحة من أول شروط البلغاء ، وليست صنعة من صنائع البديع وصفة زائدة يزدان الكلام إذ يتصف بها ، ولا يصيبه الخلل بغيرها . ولسنا نعرف عالما من علماء المعانى يعد الفصاحة من الصنائع .
(أنظر الترجمة العربية لچهار مقاله ص ١٣٠ الطبعة الأولى ١٣٦٨ هـ — ١٩٤٩ م) .

(٤) چهار مقاله ص ٣٣ .

و (كسب الفخر) ، وأما الرديف فظاهر فى جزئى البيت وإن كان الأمر لا يقتضيه عادة إلا فى الشطرة الأخيرة منه ، وأما المساواة فظاهرة أيضاً بما يناله الأمير لقاء سخائه ، وأما العذوبة والفصاحة والجزالة فكلها ظاهرة وواضحة من قراءة البيت الفارسى » (٥) .

هذه الأبيات السابقة وغيرها تدل على أن الأشعار الفارسية المبكرة كانت تتضمن فنونا بديعية ، وأنها كانت تتسم بالسهولة وعدم التصنع . وهذا يدحض الرأى القائل بأن الآداب الفارسية تميزت على مدى العصور بالتكلف فى إستخدام الفنون البديعية ، وهو رأى لا يتسم بالصحة إلا فيما يتعلق ببعض الأعمال الأدبية التى نشأت فى ظروف خاصة وعصور معينة ، كفترات الإحتلال الأجنبى وماكان ينتج عنها من تدهور فى الفكر والإنتاج الأدبى فى الغالب . ومن أمثلة تلك الأعمال تاريخ المغول الذى ألفه الوصاف (٧٢٩ هـ ـــ ١٣٢٨ م) و يتميز أسلوبه بالتصنع والإهتمام الشديد بالمحسنات البديعية .

ويمكننا القول بأن الصلة الوثيقة التى تأكدت بين الشعر العربى والشعر الفارسى فى نشأته ، وتأثر الثانى بالأول ، قد جعلت الشعر الفارسى يتأثر بما يحتويه الشعر العربى من فنون بديعية ، وبما شاع فى شعر بعض الشعراء العرب الإسلاميين من زخرف وبديع كمسلم بن الوليد (م ١٧٩ هـ) وأبى تمام (م ٢٣١ هـ) . كما ساعدت كتب النقد العربية كل من إطلع عليها من الفرس على معرفة جيد الشعر من رديئه ، ومعرفة شروطه وأدواته . بل إن تأثر الشعراء والكتّاب الفرس بالأدب العربى ساعد كذلك على وجود قيم بلاغية مشتركة بين العرب والفرس على السواء .

أما بالنسبة للتأليف فى علم البديع باللغة الفارسية ، فإننا لا نصادف أى إشارة توحى بوجود كتب مؤلفة فى هذا العلم قبل كتاب « ترجمان البلاغة » الذى نحن بصدد الحديث عنه ، وقد ذكر مؤلفه أنه لم يعثر على كتب فارسية مؤلفة فى أجناس البلاغة . وأن كل ماعثر عليه كان فى علم العروض . وذكر مؤلفين كتبا فى هذا العلم وهما : أبويوسف وأبو العلا الشوشترى .

---

(٥) تاريخ الأدب فى إيران من الفردوسى للسعدى ص ٢٦ (مصر ١٣٧٣ هـ ـــ ١٩٥٤ م) .

(٢)
كتاب « ترجمان البلاغة »

كان من المعروف منذ وقت قريب أن كتاب « حدائق السحر فى دقائق الشعر » لرشيد الدين الوطواط (م ٥٧٣ هـ) هو أول كتاب ألف فى البلاغة الفارسية ، ولكن تغيرت هذه الفكرة منذ عثر الأستاذ أحمد آتش الأستاذ بكلية الآداب بجامعة إسطنبول على نسخة مخطوطة من كتاب « ترجمان البلاغة » عام ١٩٤٨ م ، وذلك ضمن المخطوطات الموجودة فى مكتبة الفاتح بإسطنبول ، وتاريخ نسخها هو سنة ٥٠٧ هـ . وقام العالم المذكور بتصحيح هذه المخطوطة وكتابة حواشى وتعليقات قيمة عليها ، ثم نشرها معهد الدراسات الشرقية هناك سنة ١٩٤٩ م .

أما عن مؤلف هذا الكتاب ؛ فقد كان يظن لقرون مضت ــ منذ أوائل القرن السابع أى عصر تأليف « معجم الأدباء » لياقوت وحتى ظهور هذه النسخة ــ أن ذلك الكتاب للشاعر الفارسى « الفرخى السيستانى » . وقد جاء ذلك فى عبارة صريحة لياقوت إذ قال إن الوطواط ألف كتابه حدائق السحر فى دقائق الشعر « وعارض به كتاب ترجمان البلاغة لفرخى الشاعر الفارسى » (٦) . وذكر ذلك أيضاً كثيرون منهم صاحب « كشف الظنون » إذ قال : « ترجمان البلاغة : فارسى لفرخى الشاعر جمع فيه الصنائع البديعية » (٧) . لكن ظهور النسخة السابقة الذكر ، وقد سجل المؤلف إسمه فى أولها ، لم يدع مجالا للشك فى أن هذا الكتاب من تأليف محمد بن عمر الرادويانى ؛ فقد قال المؤلف فى مطلع مقدمته : « هكذا يقول محمد بن عمر الرادويانى .... » . وبهذا التصريح ومع قدم هذه النسخة وصحتها لم يبق أى شك فى نسبته للرادويانى .

ولا توجد معلومات عن المؤلف بين أيدينا ، ولكن من المسلم به أنه كان يعيش فى النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى ، وأنه كان قريب العهد بشعراء العصر الغزنوى الأول ؛ ذلك لأن أواخر الشعراء المذكورين فى كتابه ممن إستشهد

---

(٦) معجم الأدباء جـ ١٩ ص ٢٩ (ط الحلبى ١٣٥٧ هـ ــ ١٩٣٨ م) .

(٧) كشف الظنون جـ ١ ص ٣٩٦ (اسطنبول ١٣٦٠ هـ ــ ١٩٤١ م) .

بأشعارهم كانوا من شعراء عصر محمود ومسعود . ولما كانت هذه النسخة قد كتبت فى أوائل القرن السادس على وجه التحديد ؛ فإن تأليف الكتاب لا يمكن أن يتأخر عن أواخر القرن الخامس . ومن ثم يكون تأليفه فى منتصف القرن الخامس أو بين هذا التاريخ وأواخر القرن الخامس .

و يرجع السبب فى تأليف هذا الكتاب إلى عدم وجود كتب فى البلاغة الفارسية ، وقد صرح بذلك المؤلف فى مقدمة كتابه إذ يقول : « ... وقد رأيت مؤلفات كثيرة ، وكل ما رأيته لكتّاب كل عصر فى شرح البلاغة و بيان تفسير الصناعة ، وكل مايتصل بها و يتفرع عنها كالعروض ومعرفة الألقاب والقوافى ، رأيته كله بالعربية .. ولم أر كتابا بالفارسية فى معرفة أجناس البلاغة وأقسام الصناعة ومعرفة الكلام المزين والمعانى الرفيعة » (٨) ، فتصدى للتأليف فى هذا الموضوع بعد أن فقد الأمل فى أن يقدم غيره من العلماء ماكان ينشده ، وسمى مؤلفه هذا بإسم « ترجمان البلاغة » . ولا نعلم إلى مَن مِن الأمراء أو الحكام قدم المؤلف كتابه هذا ؛ فانه لم يذكر لنا شيئا من هذا القبيل سواء فى مقدمة كتابه أو فى ثنايا حديثه عن الفنون المختلفة .

وترجع أهمية الكتاب إلى أنه إشتمل على طائفة كبيرة من الأشعار التى أنشدها شعراء عاشوا فى العصر السامانى الذى يعتبر الدورة الأولى لنشأة الشعر الفارسى ، وهذا يبين مدى أهميته فى تاريخ الأدب الفارسى ونشأته . وقد ذكر المؤلف أمثلة لبعض شعراء الفرس القدامى كأبى العلاء الشسترى ومحمد بن عبده وغيرهما ، فأعان الباحثين على معرفة شيء من إنتاجها ؛ لأن الأول لم يذكر إلا فى معجم أسدى «فرهنگ أسدى» وفى قطعة من أشعار الشاعر الفارسى منوچهرى الدامغانى (م ٤٣٢ هـ) . أما الثانى فلا ذكر له إلا فى كتاب « چهار مقاله » (٩) ، وقد استشهد بأبيات للأول فى موضعين و بأبيات للثانى فى أربعة مواضع .

---

(٨) مقدمة ترجمان البلاغة ص ٣ .

(٩) أنظر مقدمة إقبال على حدائق السحر ، ص ٧١ من الترجمة العربية للدكتور إبراهيم الشواربى (مطبعة القاهرة ١٣٦٤هـ — ١٩٤٥م) .

ذكر المؤلف كثيرا من أسماء شعراء الفرس عند استشهاده على الفنون البديعية ، ومن الشعراء الذين أكثر من ذكرهم والتمثيل بأشعارهم العنصرى ؛ فلا يخلو فن من الفنون التى ذكرها فى كتابه من إستشهاد ببيت أو أكثر من أشعار العنصرى فى الغالب . كما يذكر شعراء آخرين كالرودكى والفرخى ومنوچهرى والغضائرى وغيرهم ، و يبلغ عدد من ذكرهم من الشعراء حوالى إثنين وخمسين شاعرا . ولكنه لم يعرّف بأحد منهم أو يبين مقدرته على النظم أو مكانته فى عصره ، فلم يكن يهتم إلا بذكر أمثلة من شعره فقط . كما أنه إستشهد بأبيات عربية وذكر أسماء بعض الشعراء العرب فى بعض الفنون التى تحتم عليه ذلك : فنجده يستشهد بأبيات للبحترى فى فن الترجمة ، و يستشهد بأبيات لأبى نواس على الفن السابق أيضاً . وذكر بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأمثال العربية أثناء حديثه عن فنون أخرى .

إعتمد الرادويانى فى تأليف كتابه على مصادر كثيرة ، وقد صرح بأسماء بعضها ونقله عنها ، فقال فى مقدمته : « وأخرجت كل أبواب الكتاب طبقا لترتيب فصول كتاب « محاسن الكلام » الذى ألفه الإمام نصر بن الحسن — رضى الله عنه — وإتخذت من تفسيره مثالا » (١٠) . كما ذكر كتابا آخر هو كتاب « الزهرة » (١١) عندما تحدث عن فن « المقلوب المستوى » إذ قال : « ورأيت عدة أبيات فى العربية من هذا النوع فى كتاب « الزهرة » الذى صنفه محمد بن داود الأصفهانى ، وكل من يريد أن يتعرف أكثر على هذا الفن فليرجع إلى ذلك الكتاب » (١٢) .

---

(١٠) مقدمة ترجمان البلاغة ص ٣ .

(١١) مؤلف هذا الكتاب هو أبو بكر بن أبى سليمان داود الأصفهانى . وقد أتم تأليفه فى سنة ٢٩١ هـ = ٩٠٩ م . وطبع فى بيروت وقام بنشره الدكتور لويس نيكل البوهيمى من المعهد الشرقى فى جامعة شيكاغو سنة ١٩٣٢ م — ١٣٥١ هـ .
أما عن موضوعه فيقول المؤلف عنه فى مقدمته ص ٤ « سميته كتاب الزهرة واستودعته مائة باب ضمنت كل باب مائة بيت أذكر فى خمسين بابا منها جهات الهوى وأحكامه وتصاريفه وأحواله وأذكر فى الخمسين الثانية أفانين الشعر الباقية ... » .

(١٢) ترجمان البلاغة ص ١٨ .

و يتضح من حديثه فى بعض مواضع الكتاب أنه نقل بعض التعريفات عن مؤلفات عربية أخرى ، ومن أمثلة ذلك أنه ذكر فى حديثه عن المتضاد أن الخليل بن أحمد أطلق عليه إسم المطابق ، كما أنه يأتى بتعريف ابن المعتز للإلتفات وأنه « إنصراف المتكلم عن المخاطبة إلى المغايبة وعن المغايبة إلى المخاطبة ومايشبه ذلك » . وفى هذا دلالة قاطعة على أن الرادو يانى قد إطلع على كثير من المؤلفات العربية التى ألفت فى النقد أو فى إعجاز القرآن أو فى البديع على وجه الخصوص ، ثم بدأ يأخذ عنها دون ذكر أسمائها إلا فى القليل النادر. كما أن حديثه السابق عن عدم وجود كتب فارسية فى البلاغة وحاجة العلماء إلى مثل هذه المؤلفات لما يؤكد الرأى السابق و يوضح أن التأليف بالفارسية فى هذا العلم لم يبدأ إلا على يد الرادو يانى ، ولو كانت هناك كتب فارسية فى البلاغة لما توانى المؤلف عن ذكر أسمائها ، إلا أننا نجده ينفى ذلك كلية فى مقدمته . وقد يقول البعض أنه ربما أغفل ذكر هذه الكتب ليعطى لنفسه ميزة السبق فى التأليف ، ولكن هذا مردود عليه بأن كتب التراجم والأدب سواء الفارسية أو العربية لم تتحدث عن كتب فارسية فى البلاغة قبل كتابه .

وقد مهد الرادو يانى بكتابه هذا الطريق أمام كل من حاول التأليف فى فنون البديع من بعده ، وصار كتابه المثل الذى يحتذى فيما بعد . و يأتى من بعده رجل كالوطواط فيؤلف كتابه مهتديا بما تركه الرادو يانى فى هذا الصدد .

قسم المؤلف كتابه إلى ثلاثة وسبعين فصلا فى محاسن الكلام وفنون البلاغة ، وأخذ يشرح فى كل فصل منها واحدا من تلك الفنون ؛ فيعرفه و يأتى بأمثلة فارسية عليه من الشعر ، فى حين أن بعض هذه الفنون يمكن استخدامها فى النثر أيضاً . والكتاب يخلو عموما من روعة التحليل للنصوص الأدبية ، هذا التحليل الذى كان يلازم من ألفوا بالعربية فى هذا الفن غالباً ، و بذلك جعل الرادو يانى كتابه كتاب قواعد جافة . ومصطلحات الكتاب كلها عربية خالصة ، ولا يوجد مصطلح واحد بالفارسية .

والآن نحاول عقد مقارنة بين كتابى « ترجمان البلاغة » و « محاسن الكلام » للإمام نصر بن الحسن ، مهتدين فى ذلك بما كتبه الأستاذ أحمد آتش فى مقدمته

التركية القيمة (١٣) ، لأننا لم نطلع على النسخة الخطية للكتاب الثانى . ومن أهم المسائل التى يجب ذكرها مايلى :

١ ــ أن النسخة الوحيدة الموجودة بين أيدينا من كتاب « محاسن الكلام » توجد فى مكتبة الإسكوريال بأسبانيا تحت رقم ٢٦٤ وهى بإسم : « كتاب المحاسن فى النظم والنثر » .

٢ ــ أن أبا الحسن نصر بن الحسن المرغينانى هو أحد شعراء القرن الخامس الهجرى (= الحادى عشر الميلادى) . وقد تحدث عنه الباخرزى فى كتابه « دمية القصر » ، وذكر أنه ولد فى فرغانة بما وراء النهر ، وأنه قدم إلى زوزن فى الفترة التى كان فيها أبوالقاسم بن عبد الحميد بن يحيى أميراً على تلك البلاد ، وأنه كان مقربا منه ، ثم هاجر من هناك بعد فترة ، وكان ينشد الشعر الجيد و يكتب النثر البليغ . كما ذكره السمعانى أيضاً فى كتابه « الأنساب » ، وروى أنه توفى فى فرغانة سنة ٤٧٧ هـ (١٠٥٥ م) ، ومن ثم فإنه كان يعيش فى النصف الأول من القرن الخامس الهجرى .

٣ ــ رغم أن إسم الكتاب هو « المحاسن فى النظم والنثر » إلا أننا نعتبره نفس الكتاب الذى ذكره الرادو يانى بإسم « محاسن الكلام » ، و يفهم ذلك من الجملة الأولى التى جاءت فيه وهى : « قال الشيخ الإمام أبوالحسن نصر بن الحسن المرغينانى ــ رضى الله عنه ــ هذا كتاب ألفناه فى محاسن الكلام .... » .

٤ ــ يتكون ترجمان البلاغة من مقدمة وفهرست وثلاثة وسبعين فصلا وخاتمة ، و يتحدث المؤلف فى كل فصل من هذه الفصول عن فن من الفنون ، و يذكر عنوان كل فصل باللغة العربية ، و يعقبه تعريف باللغة الفارسية . وهو يكتفى بتعريف سطحى و يعطى فكرة قد تكون غير واضحة فى بعض الأحيان . و يلى ذلك أمثلة لبعض الشعراء ، ونادرا مانصادف شرحاً يوضح تلك الأمثلة .

أما بالنسبة لكتاب محاسن الكلام فهو مقسم إلى مجموعة من الفصول ، وكثيرا مايعطى تعريفا سطحياً حول الفن الذى يتناوله ، وأحيانا أخرى يسوق الأمثلة دون أى تعريف أو إيضاح ؛ فمثلا يقول نصر بن الحسن فى هذا الكتاب وهو يتحدث عن فن الترصيع : « من محاسن الكلام البديع ماسماه المحدثون الترصيع كقولنا : عجبا لأمر الدنيا كل لسان يذمها ، وكل إنسان يضمها » . و بعد أن يسوق أمثلة تشغل أكثر من صفحتين يقول : « ومعنى الترصيع أن تأتى بالكلام معتدل الأقسام متفق النظام » ، وهو فى هذا يصف الفن أكثر من أن يعرفه .

والفنون التى عرفها بتعريفات قصيرة كثيرة ، ومثال ذلك أيضاً قوله فى المضارعة : « وهو ما تتفق حروفه فى الكتابة والهيئة ويختلف فى النطق والقراءة بإختلاف اللفظ » .

و يعطى مؤلف « محاسن الكلام » فى كل فصل أمثلة من القرآن والحديث و يعقبها بأمثلة أخرى من شعره هو ومن شعر شعراء مشهورين غيره كأبى الفتح البستى (م ٤٠١ هـ) وأبى فراس والمتنبى ، وغالباً ماينتهى الفصل بهذه الجملة : « ويمكننا أن نجد أمثلة كثيرة لهذا غير أننا نكتفى بهذا القدر » .

٥ ــ حينما ننظر نظرة عامة إلى « محاسن الكلام » نجد أنه يتشابه مع « ترجمان البلاغة » ، ولكن التشابه بينهما ليس تشابها فى المظهر الخارجى فقط ، وإنما هناك أوجه شبه فى التعريفات والشروح ، ومثال ذلك تعريفهما لفن القلب :

محاسن الكلام : « ومن التجنيس الحسن ماهو مقلوب معطوف وهو على ضربين : أحدهما مايقع العطف والقلب فى بعض الحروف ، والثانى مايقع العطف فى جميع حروف الكلمة .

ترجمان البلاغة : المقلوب : واين عمل بدو قسمست يكى قسم ازوى انست كى قلب بر بعض حروف افتذ چون شاعر وعاشر ... ديكر قسم از وى انست كى بهمه كلمه افتذچون درم ومرد » . أى : « المقلوب ينقسم إلى قسمين : الأول ، و يقع القلب فيه على بعض الحروف مثل شاعر

وعاشر ... والثانى : و يقع القلب فيه على كل حروف الكلمة مثل « درم ومرد » (أى درهم ورجل) .

٦ــ الكتابان يهدفان إلى إعطاء فكرة مبسطة عن الفنون الأدبية ، ورغم ذلك فإن « ترجمان البلاغة » ليس مجرد تقليد لـ « محاسن الكلام » كما يعترف بذلك مؤلفه . ويمكن تلخيص الإختلافات بينهما فيما يلى :

أ ــ تقسيم الفصول أكثر وضوحاً فى « ترجمان البلاغة » منه فى « محاسن الكلام »

ب ــ ذكر مؤلف « محاسن الكلام » شواهد من القرآن والحديث ولم يستشهد صاحب « ترجمان البلاغة » بأمثلة منها إلا فى بعض الفنون التى تستلزم ذلك مثل تقريب الأمثال بالآيات ، ومعنى الآيات بالأبيات وغير ذلك .

جـ ــ يتشابه ترتيب الفصول فى الكتابين إلى حد كبير . و يتضح ذلك من الجدول التالى :

محاسن الكلام	ترجمان البلاغة
الترصيع	الترصيع
الترصيع والتجنيس	الترصيع والتجنيس
الترصيع والتجنيس وصفة أخرى	التجنيس المطلق
التجنيس	التجنيس المركب
إشتقاق اللفظ من اللفظ	التجنيس المردد
	التجنيس الزايد
المقلوب	المقلوب
	المقلوب المستوى
	المقلوب المجنح
	المقتضب
المضارعة	المضارعة
الأسجاع	المطابقة

وهناك إختلافات جوهرية وليست شكلية مثل :

١ ـــ إختلافات فى أسماء الفنون : لم يقتف مؤلف « ترجمان البلاغة » أثر مؤلف « محاسن الكلام » فى تسمية بعض الفنون ؛ فمثلا بينما يقال فى « محاسن الكلام » عن الفن الذى نسميه اليوم بالإشتقاق (إشتقاق اللفظ من اللفظ) يسمى فى « ترجمان البلاغة » بالمقتضب .

ب ـــ الإختلاف فى شرح الفنون التى تحمل نفس الإسم : فمثلا مايسمى بالمطابقة يوجد فى كلا الكتابين و يشرح شرحا مختلفا ، يقول عنه المرغينانى : « المطابقة إسم لفنين أحدهما أن تكون الكلمات مطابقة للفظ فى صدر البيت وآخر فى عجزه ، والذى ذكر بصفة خاصة على أنه فن (رد العجز على الصدر) . وأما ثانيهما ، فهو الفن الذى عرفه اللغوى المشهور وواضع علم العروض العربى الخليل بن أحمد بأنه إستعمال كلمتين مختلفتين فى المعنى فى جملة واحدة . . » .

و يدل هذا المصطلح عند الرادو يانى على إثنين من الفنون أحدهما « التضاد » والآخر « رد العجز على الصدر» و ينقسم الأخير إلى ستة أنواع . ومن هذا نرى أن كلا المؤلفين إتفقا على أن مصطلح المطابقة يدل على فنين مختلفين ، إلا أن كلا منهما إتبع طريقا مختلفا عن زميله .

جـــ الإختلاف فى عدد الفنون : ذكر الرادو يانى ثلاثة وسبعين فنا أدبيا ، بينما نجد أن كل الفنون التى ذكرها المرغينانى لا تزيد على ثلاثة وثلاثين فنا . وقد يكون هذا الفارق نتيجة أن الفنون التى جمعت تحت إسم واحد فى « محاسن الكلام » جاءت فى « ترجمان البلاغة » وكأن كل فن منها منفصل عن الآخر ، وهذا يعنى زيادة فى عدد الفصول .

د ـــ الأمثلة فى « محاسن الكلام » باللغة العربية ، وفى « ترجمان البلاغة » باللغة الفارسية كلها .

ومن ثم فإننا حينما نقول أن الرادو يانى إتخذ من « محاسن الكلام » نموذجا يقتديه ، فإننا لانكون مبالغين فى هذا ، فقد إستفاد من التعريفات أحيانا ، وسار على نهجه فى تفسير الفنون وشرحها . ورغم المجهود الذى بذله لإخراج كتابه فى صورة مختلفة عن كتاب المرغينانى و باللغة الفارسية لأول مرة ، إلا أنه لم ينكر إقتداءه به وتقليده له .

(٣)

أهم المؤلفات الفارسية فى البديع بعد «ترجمان البلاغة» وتأثرها به

لا شك أن كل من ألف فى البلاغة الفارسية بعد الرادو يانى قد إطلع على كتابه ونقل عنه سواء فى تعريفاته أو أمثلته التى ذكرها، فقد كان الرادو يانى رائدا فى هذا المجال. ونذكر هنا كتابين هامين من كتب البلاغة الفارسية هما: «حدائق السحر فى دقائق الشعر» و«المعجم فى معايير أشعار العجم»، ورغم أن الكتابين قد إمتازا بالكثير عن كتاب الرادو يانى إلا أنهما تأثرا به بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

آ ــ حدائق السحر فى دقائق الشعر:

مؤلف هذا الكتاب هو رشيد الدين محمد بن محمد بن عبد الجليل المعروف بالوطواط (١٤)، الأديب الكاتب الشاعر، أصله من بلخ (١٥). و يقال أنه لقب بالعمرى لإنتسابه إلى الخليفة عمر، كما لقب بالوطواط لضآلة جسمه وهزال بنيته (١٦).

وقد وردت عنه أخبار فى كتب «تاريخ جهانگشاى» (مؤلف سنة ٦٥٨ هـ) لعلاء الدين عطا ملك الجوينى، ويمكننا أن نعرف من تلك الأخبار بعض المعلومات عن رشيد الدين، ومنها تاريخ ولادته الذى لم يحدده أحد ممن كتبوا عنه، فقد كتب عطا ملك الجوينى عند ذكره لأحوال السلطان تكش بن إيل أرسلان خوارزمشاه (٥٦٨ ــ ٥٨٩ هـ) أن «تكش ذهب إلى خوارزم فى يوم الإثنين الثانى والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وستين وخمسمائة، فجلس على سرير الملك، فأقبل الشعراء والبلغاء على تهنئته وأنشدوه خطبهم وأشعارهم، وكان من بينهم رشيد الدين الوطواط الذى كان فى خدمة آبائه، جلبوه محمولا فى محفة لأنه كان قد جاوز الثمانين من عمره..» (١٧). و يستفاد من هذا أن سن

---

(١٤) معجم الأدباء لياقوت جـ ١٩ ص ٢٨.

(١٥) لباب الألباب جـ ١ ص ٨٠ (ليدن ١٩٠٦ م).

(١٦) تذكرة الشعراء ص ٨٧ (ليدن ١٩٠٠ م).

(١٧) تاريخ جهانكشاى جـ ٢ ص ١١ (ليدن ١٣٢٩ هـ ــ ١٩١١ م).

رشـيـد الدين فى سنة ٥٦٨ هـ قد أربى على الثمانين ، وعلى هذا يكون تاريخ ولادته سابقا على سنة ٤٨٧ هـ ، ولما كنا نعرف أن عمره لم يصل قطعا إلى التسعين فى هذه السـنـة فما لا شـك فـيه أنه لم يولد قبل سنة ٤٨٠ هـ ، و يكون مولده بناء على ذلك محصورا بين سنتى ٤٨٠ و٤٨٧ هـ (١٨) .

أمـا عـن تـاريـخ وفـاتـه فـقـد كـان فى سـنـة ٥٧٣ هـ بـخـوارزم كما ذكـر يـاقـوت (١٩) ، وهـو أقرب الأشخاص عهدا بزمان رشيد الدين ، فقد كتب مؤلفاته بـعد موت رشيد الدين بما يقرب من خمسين سنة . وذكر ذلك أيضا حاجى خليفة فى كتابه « كشف الظنون » (٢٠) .

والمـعـروف أن رشـيـد الدين إلتحق فى خوارزم بخدمة ملكها أبى المظفر علاء الـدولـة أتسزبـن قـطـب الدين محمد خوارزمشاه ، وظل فى خدمة ملوك خوارزم إلى آخـر عـمـره . وقـد أهـدى كتابه « حدائق السحر » لأبى المظفر معارضا به كتاب « تـرجمات البلاغة » (٢١) ، وكان قد تولى رئاسة ديوان الرسائل طوال مدة حكمه على خـوارزم فى الـثـلاثين سـنة الواقعة بين سنتى ٥٢٢ و٥٥١ هـ ، وكان فى نفس الوقت يعتبر كاتبه الخاص وأكبر كتاب الدولة .

و يـعـتبر رشـيـد الـديـن من كبار كتّاب اللغتين العربية والفارسية وله أشعار كـثيرة فيها ، ومثال ذلك ماذكره له ياقوت من أشعار عربية ، وا شارته إلى ديوانه ، ومـاذكـره لـه صـاحـب « لـبـاب الألـبـاب » من أشعار فارسية ، كما أن له رسائل بالعربية .

وكـان رشـيـد الـديـن على صلة بمعاصريه من الفضلاء والشعراء أمثال العلامة جـار الله الـزمخـشـرى ، والـشـاعـر أديـب صـابـر ، والـشـاعـر أفضل الدين خاقانى الشروانى ، وكانت بينه و بينهم مراسلات ومكاتبات .

---

(١٨) مقدمة إقبال على حدائق السحر ص ٤ من الترجمة العربية .

(١٩) معجم الأدباء جـ ١٩ ص ٢٩ .

(٢٠) كشف الظنون جـ ١ ص ٦٣٤ .

(٢١) معجم الأدباء جـ ١٩ ص ٢٩ .

أما عن مؤلفاته فهى كثيرة نذكر منها على سبيل المثال : « غرايب الكلم فى رغايب الحكم » و « عقود اللئالى وسعود الليالى » و « منية المتكلمين وغنية المتعلمين » ، وغير ذلك .

و يرجح الأستاذ إقبال أنه ألف كتابه « حدائق السحر » فيما بين سنتى ٥٥١ و٥٦٨ هـ ، وهى الفترة التى تولى فيها السلطان إيل أرسلان بن أتسز الحكم بعد موت أبيه ، ذلك لأن رشيد الدين عندما ذكر أتسز فى مقدمة كتابه دعا له بقوله : « نور الله مضجعه » ثم اتبع ذلك بقوله : « إن عقود الفضل كانت منتظمة على إيامه كما كانت أبنية الجهل متهدمة » . و يستفاد من ذلك أنه وإن كان أتسز هو الذى دل رشيد الدين على كتاب « ترجمان البلاغة » ، إلا أن رشيد الدين لم يفرغ من إتمام كتابه الذى يعارض به هذا الكتاب إلا بعد موت أتسز وتولية إبنه إيل أرسلان (٢٢) .

ولا شك أن الوطواط قد إطلع على الكثير من كتب الأدب العربى ودواوين الشعراء ونقل عنهم شواهده وأمثاله ، كمؤلفات « نصر بن الحسن المرغينانى » و« بديع الزمان الهمذانى » و« الصاحب بن عباد » و« أبى منصور الثعالبى النيسابورى » و « أبى الطيب على بن الحسن الباخرزى » و « جار الله الزمخشرى » ، ومن الشعراء « أبى فراس الحمدانى » و « أبى الطيب المتنبى » و « أبى عبادة الوليد بن عبيد البحترى » وغيرهم .

وفيما يختص بأدباء الفرس فقد إستشهد بكلام العنصرى أكثر من غيره ، وكذلك ذكر أمثلة من شعر مسعود بن سعد ، والمعزى . والفرخى . والرودكى ، والدقيقى ، والمنطقى ، ومنوچهرى ، وغيرهم .

وآثار إطلاعه على الكتب العربية واضحة جلية : فقد قرأ الكثير منها فى محاولة لتحسين كتابه وجعله أفضل من كتاب سابقه الرادو يانى . ونقل العديد من الأمثلة والحكايات والتعريفات منها ، ومثال ذلك ما نقله فى فصل الإشتقاق

---

(٢٢) مقدمة إقبال ص ٧٢ الترجمة العربية .

مستشهدا ببيتين من قول اليزيدى (م ٢٠٢ هـ) فى الأصمعى ، وهذان البيتان مذكوران فى كتاب « الصناعتين » فى باب التجنيس ، وهما :

وما أنت هل أنت إلا إمرؤ   إذا صح أصلك من باهله
وللباهلى على خبزه   كتاب لآكله آكله

ونراه يستشهد فى فصل الحذف بقصة واصل بن عطاء فيقول : « ومثاله من النثر العربى ما يروونه من أن واصل بن عطاء — وكان من رؤساء العدل والتوحيد — كان يمتاز بفصاحة عظيمة تشوبها لثغة فى نطق الراء ، فاجتهد ألا ينطق بهذا الحرف ، فسألوه يوما كيف يمكنه أن يقول : إطرح رمحك واركب فرسك . وكان غرضهم من ذلك أن يضطروه إلى نطق الراء التى تكثر فى هذه العبارة . ولكن واصلا أجابهم بقوله : ألق قناتك وأعل جوادك ، فتعجب الجميع من إجابته ومن قدرته على حذف الراء بحيث إستطاع أن يجعل ذلك ملكة خاصة به » .

ومن التعريفات التى نقلها وصرح بنقلها تعريف ابن المعتز للإلتفات ، وربما يكون قد نقله عن الرادويانى أو نقله عن ابن المعتز مباشرة . كما ينقل رأيا للجاحظ على بيت إمرىء القيس الذى يقول فيه :

من القاصرات الطرف لو دب محول   من الذر فوق الأتب منها لأثرا

« وفى هذا البيت إغراق فى غاية الحسن ، و يقول الجاحظ أن من يحاولون الإغراق فى هذا المعنى ، جميعهم عيال على امرىء القيس » (٢٣) .

أخذ الكتاب يقلدون حدائق السحر و يفسرونه ، وقد ذكر صاحب « كشف الظنون » أن حسن بن محمد الملقب بشرف الرومى قد شرحه لأو يس شاه ورتبه على قسمين : قسم فى اصطلاحات الشعراء المتقدمين مشتمل على خمسين بابا ، وقسم فى تصرفات كلام المتأخرين مشتمل على تسعة أبواب ، وأتمه فى شهر رمضان سنة ٨٧٨ هـ وسماه « شقائق الحدائق » (٢٤) .

---

(٢٣) حدائق السحر ص ٧٢ (تهران ١٣٠٨ هـ . ش) .

(٢٤) كشف الظنون جـ ١ ص ٦٣٤ .

وذكر الأستاذ إقبال بعض من قلدوه أو شرحوا كتابه وقسمهم إلى قسمين : الأول ، وهم من نظموا قصائد تحتوى على فنون البديع ، والثانى وهم من ألفوا كتبا يقلدون فيها الكتاب . ونذكر من هؤلاء قوامى الگنجوى (القرن السابع الهجرى) وقصيدته « بدائع الاسحار فى صنائع الاشعار » ، وسلمان الساوجى (٧٠٩ — ٧٧٨ هـ) وقصيدته « صرح ممرد » ، وأهلى الشيرازى (م ٩٤٢ هـ) وقصيدته « مخزن المعانى » . وشمس قيس الرازى وكتابه « المعجم فى معايير أشعار العجم » ، وشرف الدين رامى التبريزى (القرن الثامن الهجرى) وكتابه « حدائق الحقائق » ، وتاج الحلاوى (القرن الثامن الهجرى) وكتابه « دقائق الشعر » ، وبرهان الدين المشهدى (م ٩١٩ هـ) وكتابه « بدايع الصنايع » ([٢٥]) .

ولا نستطيع أن نتجاهل تأثير كتاب الوطواط على بعض كتب البلاغة العربية ، وقد تنبه إلى ذلك بعض الباحثين ([٢٦]) ، ومن هذه الكتب كتاب « نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز » للفخر الرازى ، وكتاب « مفتاح العلوم » للسكاكى . ويحتمل أن يكون السكاكى قد نقل هذه التأثيرات عن « نهاية الإيجاز » دون الرجوع إلى « حدائق السحر » ، فيكون التأثير بطريق غير مباشر ، ومن الجائز أيضاً أنه إطلع فعلا على كتاب « حدائق السحر » ونقل عنه ، وفى هذه الحالة يكون التأثير مباشرا . ونذكر هنا بعض الأمثلة التى نقلها الرازى عن الوطواط ، ومنها بعض أقسام التجنيس وبعض الأمثلة التى ذكرها الوطواط ومن ذلك نقله عنه فى التجنيس الناقص وأخذه لمثاله « جبة البرد جنة البرد » ([٢٧]) ، ومن التجنيس المطرف أخذ مثال « الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة » ، وأخذ مثال « النبيذ بغير النغم غم ، وبغير الدسم سم » فى التجنيس المكرر([٢٨]) . ونقل عنه فى الإشتقاق وأخذ مثال « فأقم وجهك للدين

---

(٢٥) حدائق السحر ص ٧٤ (ترجمة العربية) .

(٢٦) انظر كتاب « البلاغة تطور وتاريخ » للدكتور شوقى ضيف ، وكتاب « البلاغة عند السكاكى » للدكتور أحمد مطلوب .

(٢٧) ترجمة حدائق السحر ص ٩٥ ونهاية الإيجاز ص ٢٨ (مطبعة المؤيد بمصر ١٣١٧ هـ) .

(٢٨) ترجمة حدائق السحر ص ٩١ ونهاية الإيجاز ص ٢٨ .

القيم »(٢٩) ، كما نقل عنه فى المقلوبات . ومن الأمثلة التى أخذها الحديث الشريف « اللهم استر عوراتنا ، وآمن روعاتنا » فى مقلوب البعض(٣٠) ، ونقل مثال الوطواط فى مقلوب الكل وهو:

كما نقل عنه فى المزدوج ، والترصيع ، ومراعاة النظير ، والجمع ، والتفريق ، والتقسيم ، وغير ذلك من الفنون .

حسامك منه للأحباب فتح   ورمحك منه للأعداء حتف (٣١)

وإذا قارنا بين كتابى الوطواط والرادو يانى ، لاحظنا أن الوطواط إعتمد أساسا على كتاب الرادو يانى، بل نقل الكثير من الأمثلة والشواهد منه خاصة الشواهد الشعرية ، ثم هو بالإضافة إلى ذلك اقتبس بعض التعريفات ، ودليلنا على ذلك مانذكره من تشابه بين بعض تعريفات الوطواط وماذكره الرادو يانى من تعريفات ، ومثال ذلك مايلى :

ترجمان البلاغة

ص ٧ فى الترصيع .. وتفسير بذين
جايگه انست كى دبير وشاعر اندر
نظم ونثر بخششهاى سخن خانه
خانه آرند ، چنان كى هردو كلمه
برابر بوذ ومتفق بوزن ...
ص ٨ روذكى گويد
كس فرستاذ بسر اندر عيار مرا
كى مكن ياذ بشعر اندر بسيار مرا

حدائق السحر

ص ٣ الترصيع .. أين صنعت جنان بوذكى
دبير يا شاعر بخشهاى سخن را خانه ..
خانه كنذ وهر لفظى را در برابر
لفظ اوردكى بوزن وحروف روى
متفق باشنذ ...
ص ٤ روذكى گويذ
كس فرستاذ بسر اندر عيار مرا
كى مكن ياذ بشعر اندر بسيار مرا

(٢٩) ترجمة حدائق السحر ص ١٠٣ ونهاية الإيجاز ص ٣٠.

(٣٠) ترجمة حدائق السحر ص ١٠٨ ونهاية الإيجاز ص ٣٣.

(٣١) ترجمة حدائق السحر ص ١٠٨ ونهاية الإيجاز ص ٣٣.

ص ١٠ فى الترصيع والتجنيس ، وهر چند کی ص ٥ الترصيع مع التجنيس ، هر چند صنعت
اين صنعت ترصيع کی یاذ کردیم بتن خو یش‌ترصیع بزرگست چون با أو عملی دیکر

جاهی بديع دارذ و پایگهی رفیع
چون باوی عملی دیگر یارگردد چون
تجنیس یا مانند وی پرمایه تر بوذ ،
و بلند پایه ترشوذ ، چنانك عنصری گو یذ :
فغان ازان دوسیه زلف وغمز گان کی همی
بذین زره ببری و بذان زره ببری
دیکر گو ید
بیمارم وکارزار وتودر مانی
بیم آرم وکارزار وتودر مانی
ص ٣١ فى المتضاد ، بارسی متضاد
أخشیج بوذ . چون شاعر ودبیر سخنی
گو یند اندر او اضداد گرد آید ، هم
چون شب وروز وگشای و بند ، ومانند
این عمل را متضاد خوانند بارسی گو یان .
وأما دبیران وخلیل أحمد این اصل را
مطابق خوانند

ص ٣٢ قمری کو یذ
بد یذارست عدل وظلم پنهان
مخالف اندك وناصح فراوان
ص ١١٣ فى المدور ، و یکی از
بلاغتها آنست کی شاعر مر شعررا
مدور گو یذ جنان کی ازهر طرف
کی اغاز کنی معنی دهذ بوزن ..

مثل تجنیس وغیر أن یارشوذ بلندتر گردد ..
ومتکلفان گفته اند
بیمارم وکارزار وتودر مانی
بیم ارم وکارزار وتودر مانی
دیگر
فغان من همه زان زلف وغمز گان کی همی
بذین زره ببری و بذان زره ببری
ص ٢٤ المتضاد ، بارسی ضد آخشیج
باشذ واین صنعت جنان باشذ کی دبیر
یا شاعر درنثر ونظم ألفاظی آرذ کی ضد
یکد یگر باشذ جون حار و بارد ، نور وظلمت
درشت ونرم ، سیاه وسبید . واین راخلیل
احمد مطابقه خوانده است ..

ص ٢٥ قمری گو یذ
بدیذارست عدل وظلم بنهان
مخالف اتدك وناصح فراوان
ص ٨٦ تدو یر ، بارسی گردانیدن بوذ
وشعرا مدور بیتیرا کو یند کی ازهر طرف
کی أغاز کنی بتوان خواندن ..

وبالإضافة إلى هذا، فإننا نجد أن الوطواط قد إتفق مع الرادو يانى فى مضمون بعض التعريفات دون إختلاف يذكر، كما إتفق معه فى تقسيم بعض الفنون البديعية، و يتضح ذلك فى الأسجاع والمقلوبات. وإتفق معه فى تعريف الإستعارة، ومراعاة النظير، والمدح الموجه، والمحتمل للضدين، وتأكيد المدح بما يشبه الذم، وتنسيق الصفات، وارسال المثل، وتجاهل العارف، والسؤال والجواب، والمربع، والمسمط، والمقطع، والموصل، والتضمين، والإغراق فى الصفة، والإستدراك، والكلام الجامع للموعظة والحكمة والشكوى، والتعجب، وحسن التعليل، وحسن المطلع، وحسن التخلص، وحسن المقطع.

ومن المميزات التى إمتاز بها الوطواط على سابقه أن تعريفاته أصبحت جامعة مانعة كما يقول أهل المنطق، وأخذت نوعا من التحديد والدقة، وهما ما إفتقر لهما الرادو يانى إلى حد ما، ولا ينفى هذا فضل السابق على اللاحق. وقد زاد الوطواط على شرحه لبعض الفنون الكثير من الملاحظات القيمة، وبهذا صار كتابه أكثر إفادة لقارئه وأكثر تفصيلا. فمن ملاحظاته مثلا ماذكره فى باب التشبيهات عندما إعترض على الشعراء الذين يشبهون الأشياء بأشياء لا وجود لها فى الخيال، إذ يقول: «... لاشك أنه لا يستحسن ما إتبعه جماعة من الشعراء ومازالوا يتبعونه من تشبيه شئ بشئ لا وجود له فى الخيال ولا فى الأعيان كما يشبهون الفحم المشتعل ببحر من المسك أمواجه من ذهب. فلا شك أنه لا وجود مطلقا لبحر من مسك أمواجه من ذهب. وقد أعجب أهل العصر بتشبيهات الأزرقى وفتنوا بها إفتتانا ولكنهم نسوا، لما عليه من جهل، أن تشبيهاته جميعها من هذا النوع ولا يجوز إتباعها» (٣٢). وهذا يبين لنا أن الوطواط لم يكتف بشرح الفنون المختلفة دون تعليق أو نقد لبعض الشعراء والكتاب وإنتاجهم الأدبى.

و يبدى المؤلف رأيه فى بعض الصناعات كقوله فى صنعة الإبداع: «وفى رأيى أن ذلك لا يدخل فى جملة الصناعات لأن كلام العقلاء والفضلاء، سواء المنظوم منه أو المنثور، يجب أن يكون على هذا النسق، فإن لم يكن كذلك اعتبر من

---

(٣٢) الترجمة العربية حدائق السحر ص ١٣٨، ١٣٩.

أحاديث العوام » (٣٣) . وهذا رأى معقول إلى أبعد الحدود ، فلو لم يكن كلام الأدباء على هذه الشاكلة من الصفات لما كان أدبا يفضل غيره من الكلام .

و يبين الوطواط فى بعض المواضع أن هذا الفن أو ذاك له أكثر من مصطلح أو تسمية ، ومثال ذلك ماذكره من أن التجنيس التام يسمى عند الفرس بإسم المتشابه ، وأن التجنيس المكرر يطلق عليه إسم المزدوج ، وأن التجنيس الزائد يسمى أيضاً بالمذيل ، وأن تجنيس الخط هو نفسه المضارعة أو المشاكلة . كما ذكر أن البيت المردود عجزه على صدره يسمى عند شعراء الفارسية بالمطابق أو المصدر. وذكر أن الإيهام يسمى أيضا بالتخييل . و بين أن التوشيح إذا جعل على شكل شجرة أسموه بالمشجر ، وإذا كان على شكل حيوان أسموه بالمجسم أو المصور ، وإذا كان على شكل دائرة أسموه بالمدور . وتحدث عن الرديف وقال إن بعض أهل الصناعة يسمونه بالحاجب ، و يطلقون على الشعر المردف كلمة المحجوب . وقال إن صنعة مراعاة النظير تسمى أيضا بالمتناسب ، وأن المدح الموجه يسمى « دورو يه » عند الفرس ، وأن اللغز عندهم إسمه « چيستان » ، وأنهم يسمون الإعنات بلزوم مالا يلزم .

اختلف الوطواط مع الرادو يانى فى تسمية بعض الفنون وهذا أمر طبيعى ، فإن بعض مصطلحات البلاغة فى العربية أيضاً لم تستقر ولم تثبت إلا فى وقت متأخر ، وكانت تختلف من كاتب لآخر ، ومثال ذلك أن الوطواط أطلق إسم التجنيس التام على ماسماه الرادو يانى بالتجنيس المطلق . وأطلق إسم التجنيس المكرر على ماسماه الرادو يانى بالتجنيس المردد . وأطلق إسم تجنيس الخط على ماسماه الرادو يانى بالمضارعة . وأطلق لفظ الاشتقاق على ماسماه الرادو يانى بالمقتضب أو الاقتضاب ، وهو مايعتبره البعض أيضاً من أنواع التجنيس كما ذكر الوطواط ، وأطلق إسم رد العجز على الصدر على ماسماه الرادو يانى بالمطابقة أو رد الصدر على الفخذ . وأطلق إسم تضمين المزدوج على ماسماه الرادو يانى بإعنات القرينة . وأطلق مصطلح حسن الطلب على ماسماه الرادو يانى بحسن السؤال

---

(٣٣) الإبداع هو عبارة عن نظم المعانى البديعة فى ألفاظ حسنة بعيدة عن التكلف . انظر : حدائق السحر ـ الترجمة العربية ص ١١١ .

وطلب المجاورة . وأطلق إسم تشبيه التفضيل على ماسماه الرادو يانى بالتشبيه المرجوع عنه . وأطلق إسم تشبيه التسوية على ماسماه الرادو يانى بالتشبيه المزدوج .

وزاد الوطواط فى بعض التفريعات والأقسام : فنجده يقسم التجنيسات إلى سبعة أقسام هى : التام ، والناقص ، والزائد ، والمركب ، والمكرر ، والمطرف ، وتجنيس الخط ، أما الرادو يانى فقد قسمها إلى ثلاثة أقسام فقط هى : المطلق ، والمردد ، والزائد . ونذكر أيضا تقسيمه للملمع إذ يقول : « إن هذه الصنعة تكون بجعل أحد مصراعى البيت من الشعر عربيا والآخر فارسيا . كما يجوز فيها أن يكون أحد الأبيات عربيا والآخر فارسيا ، أو أن يكون بيتان بالعربية ثم بيتان آخران بالفارسية ، أو أن تجعل عشرة أبيات بالعربية ثم عشرة أخرى بالفارسية » (٣٤) . فبينما نجد الرادو يانى يذكر نوعا واحدا للملمع وهو ذكر بيت بالفارسية وبيت بالعربية على وزن وقافية واحدة وليس على سبيل الترجمة (٣٥) .

وتحدث الوطواط عن اعتراض الكلام قبل التمام وذكر له مصطلحا آخر هو الحشو ، وكان الرادو يانى قد ذكره تحت عنوان « فى إعتراض الكلام قبل التمام » . وزاد الوطواط بأن قسم الحشو إلى ثلاثة أقسام : حشو قبيح ، وحشو متوسط ، وحشو مليح ، ولم يذكر الرادو يانى تقسيما على هذا النحو ، بل شرح لنا فقط إعتراض الكلام دون أن يبين لنا أن إسمه حشو . و يقسم الوطواط المصحف إلى نوعين : مضطرب ومنتظم ، ولا نجد هذا عند الرادو يانى . ومن هنا نجد أن الوطواط لم يكتف بما قرأه لدى سابقه بل أضاف أشياء جديدة نتيجة إطلاعه وبحثه فى كتب البلاغة المختلفة .

و بالإضافة إلى هذا كله ، فقد قدم لنا الوطواط بعض الفنون أو الصناعات التى لم يتحدث عنها الرادو يانى ولم يشر إليها من قريب أو بعيد ، كحديثه مثلا عن الإيهام ، والمتلون ، وذى القافيتين ، والحذف ، والرقطاء ، والخيفاء ، والمتزلزل . كما أنه ضمن خاتمة كتابه تعريفات لبعض الألفاظ والمصطلحات

---

(٣٤) ترجمة العربية حدائق السحر ص ١٦٤ .

(٣٥) ترجمان البلاغة ص ١٠١ .

التى يستعملها أهل الأدب مثل : المدح ، والهجو ، والتشبيب ، والمصرع ، والخصى ، والترجيع ، والعكس ، والتدوير ، والمكرر . والمتنافر ، والمتلائم ، والإرتجال ، والروية ، والجزالة ، والسلاسة ، والسهل الممتنع .

ومما أضافه الوطواط أيضاً مانراه من كثرة الشواهد على كل صنعة بديعية ، ونلاحظ أن الشواهد لم تكن شعرا فقط كما كان يفعل الرادو يانى ، إنما زاد عليها شواهد من النثر ، وأضاف إلى كل هذا شواهد من القرآن والحديث . فهو إذن يعرف الفن البلاغى أولا ثم يأتى بمثال عليه من القرآن والحديث ، ثم يمثل له من النثر العربى ، ثم من الشعر العربى ، ثم من النثر الفارسى ، ثم من الشعر الفارسى . وهذا ماسار عليه فى معظم الفنون . كما أنه لا يكتفى بأمثلة من شعر غيره من الشعراء ، بل يضيف أمثلة عربية أو فارسية من تأليفه ، وهو كما ذكرنا ضليع فى اللغتين العربية والفارسية .

وهو إذ يمثل بأمثلة من القرآن أو الحديث الشريف ينبهنا إلى أنه قد إطلع على المؤلفات العربية التى كانت تبحث فى إعجاز القرآن ومدى ما إحتواه من بلاغة وفصاحة عجز العرب عن تقليدها . وهو يشير فى بعض الأحيان إلى من ألفوا فى هذا الموضوع صراحة ، فنراه يقول فى صنعة التشبيه المطلق : « وقد ألف على بن عيسى الرمانى(٣٦) صاحب كتاب الإشتقاق كتابا فى إعجاز القرآن ، أورد به جميع التشبيهات الموجودة فى القرآن ، ونبه على مابها من دقائق الحسن وغوامض اللطف .. » (٣٧) .

ومن العجيب أن الوطواط عندما تحدث عن كتاب « ترجمان البلاغة » فى مقدمة كتابه قال عنه : « ... فلما راجعته وجدت أن أبيات الشواهد المسطرة فى هذا الكتاب غير مستطابة ، وأنها جميعاً متكلفة النظم . قد جمعت بطريق التعسف ، وأنها بالإضافة إلى مابها من تكلف وتعسف ، لا تخلو من أنواع الزلل

---

(٣٦) هو أبو الحسن على بن عيسى الرمانى النحوى المتكلم (٢٩٦ ــ ٣٨٢هـ) . انظر ترجمته فى وفيات الأعيان جـ ٢ ص ٤٦١ (ط النهضة بمصر ١٩٤٨ م) ومعجم الأدباء جـ ١٤ ص ٧٣ .

(٣٧) الترجمة العربية حدائق السحر ص ١٣٩ .

وأصناف الخلل . . » . وهو بهذا يعيب على ما جاء به الرادو يانى من شواهد ، بينما نجد الوطواط ينقل فى كتابه كثيرا من الأمثلة التى ذكرها الرادو يانى فى كتابه ، فأخذ منه مايقرب من أربعين بيتا من الشعر ، إستشهد بها فى معرض حديثه عن الصناعات المختلفة .

ولا يفوتنا هنا أن نشير إلى تأثر الوطواط بكتاب البديع (٣٨) لإبن المعتز (٢٤٧ ـــ ٢٩٦ هـ) ، وخاصة من ناحية المنهج الذى إتبعه إبن المعتز فى تصنيف كتابه ، فموضوع كتاب البديع هو ذكر ألوان البديع وشواهد ها فى الأدب العربى ، فهو يستشهد للفن البديعى بشواهد من القرآن الكريم ، ثم من الأحاديث الشريفة ، ثم من كلام الصحابة والأعراب و بلغاء الكتاب ، ثم من الشعر العربى الجاهلى فالإسلامى فشعر المحدثين ، ويختم كل فن بذكر ما عيب من شواهده المتكلفة السقيمة . وهذا هو مافعله الوطواط تقريبا فى كتابه بالإضافة إلى شواهده الفارسية ، بل يمكننا أن نقول أيضاً أن الوطواط نقل كثيرا من الشواهد العربية من كتاب ابن المعتز .

ب ـــ المعجم فى معايير أشعار العجم :

يعتبر هذا الكتاب الذى ألفه شمس الدين محمد بن قيس الرازى من أهم الكتب الفارسية ، وذلك لإحتوائه على دراسة قيمة فى فن العروض وعلم القافية ونقد الشعر . فهو كتاب جامع لموضوعات متنوعة ، لم يسبق لأحد من الفرس أن وضع مثله . هذا بالإضافة إلى أنه تضمن نماذج كثيرة لبعض شعراء الفرس المبكرين ، وكذلك إحتوى على عدد كبير من الفهلو يات ؛ أى الأشعار التى نظمت فى بعض اللهجات الفارسية .

و يفهم من مقدمة الكتاب أن مؤلفه أهداه إلى حاكم شيراز الأتابك أبى بكر بن سعد بن زنكى (٦٢٨ ـــ ٦٥٨ هـ) .

---

(٣٨) مؤلف هذا الكتاب هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل [أنظر ترجمته فى وفيات الأعيان جـ ٢ ص ٦٤] . و يعد هذا الكتاب تطورا هاما فى تاريخ البلاغة العربية ، فقد ألف خصيصا للحديث عن فن البديع ، وقصد مؤلفه به الرد على المحدثين الذين يدعون البديع لأنفسهم ، فأنبرى لهم ابن المعتز ليثبت أن البديع قديم فى القرآن والحديث وأدب الجاهليين والإسلاميين على السواء . (أنظر مقدمة كتاب البديع ص ١ طبعة كراتشكوفسكى ـــ لندن ١٩٣٥ م) .

أما عن حياة المؤلف وأحواله ، فإننا لا نجد أى معلومات عنه سواء فى كتب التاريخ أو كتب التراجم ، ولكن يستفاد مما ذكره فى كتابه مايلى :

١ ــ أنه كان من أهل الرى ؛ إذ قال فى مقدمة كتابه : « وتحركت سلسلة حب الوطن وتحول داعية مقام الرى ــ التى كانت مسقط الرأس ومقطع السرة ــ من الباطن إلى الظاهر » (٣٩) .

٢ ــ أنه أقام فترات طويلة فى ماوراء النهر وخراسان وخوارزم ، كما نراه فى سنة ٦٠١هـ فى بخارا(٤٠) .

٣ ــ أنه غادر خوارزم وخراسان وقدم إلى العراق فى ركاب السلطان علاء الدين محمد بن تكش خوارزمشاه عندما إنتشر خبر خروج المغول بعد ذلك ، وقد وصف ذلك بقوله : « تحركت رايات السلطان السعيد محمد بن تكش الخفاقة .. متجهة صوب العراق واستحكم التفكير فى خدمة ركابه ، وذلك من كثرة الأراجيف المختلقة التى كانت تسمع من الأفواه فى ذلك الوقت على سبيل الهمهمة . ولا يقر للقلب قرار الإقامة فى خراسان لا سيما فى غيبة السلطان ، كما أنه لا يوتى من التخلف مصلحة » (٤١) .

٤ ــ أنه هاجر من العراق إلى فارس بعد أن شاهد هجمات المغول وغاراتهم على مدن العراق ، والتحق بخدمة الأتابك سعد بن زنكى بن مودود ، وهو من الأتابكة السلغوريين فى فارس (حكم من سنة ٥٩٩ إلى سنة ٦٢٨ هـ) . وقد إستقبله بحفاوة بالغة وأكرمه غاية الكرم ، وأصبح بعد فترة قصيرة واحدا من حجابه وندمائه . وقد ظل المؤلف فى خدمة هذا السلطان حتى توفى سنة ٦٢٨هـ ، وجلس إبنه الأتابك أبوبكر بن سعد بن زنكى على العرش . ولا نعلم شيئاً عن تاريخ وفاة المؤلف .

أما عن تاريخ تأليف هذا الكتاب : فقد ذكر المؤلف أن أحد الفضلاء طلب منه تأليف كتاب فى معايير أشعار العرب والعجم . وكان ذلك فى مرو سنة

---

(٣٩) مقدمة المعجم ص ٥ .

(٤٠) المعجم ص ٤٥٦ .

(٤١) مقدمة المعجم ص ٤ .

٦١٤ هـ ، فأسرع بالكتابة فى هذا الموضوع ، إلا أنه إنتقل بعد ذلك كما أشرنا من خراسان إلى العراق ، وفقدت مسودات هذا الكتاب مع سائر الكتب والأمتعة فى قلعة فرزين سنة ٦١٧ هـ أثناء حملة المغول عليها ، وقد هزم بها السلطان تكش . ثم عثر عليها أحد المزارعين بعد ذلك وأعادها إليه . وقد طلب منه فضلاء فارس فيما بعد أن يتم كتابه ، فأتمه فى حدود سنة ٦٣٠ هـ .

ولما كان أصل الكتاب باللغة العربية ، وكان مطولا ، وموضوعه العروض والقوافى فقط سواء فى الشعر العربى أو الشعر الفارسى ، وذكر فيه أمثلة وشواهد من الشعر الفارسى لكل ما يتعلق باللغة الفارسية ؛ فإن جماعة من الأدباء الفرس إعترضوا على المصنف لذكره العروض والقوافى الخاصة بلغتين فى كتاب واحد ، واستشهاده بأشعار فارسية فى كتاب عربى ، بالإضافة إلى أنه لن يفيد من لا يعرف العربية ، وستكون شواهده عديمة الجدوى لمن لا يفهم الفارسية . لذا طلبوا من المؤلف أن يضم كل مايتعلق باللغة الفارسية والأشعار الدرية التى إختارها فى كتاب مستقل . فقبل المؤلف إعتراضاتهم ، وضم كل مايتعلق بالفارسية فى كتاب مستقل هو هذا الكتاب الذى نتحدث عنه وسماه « المعجم فى معايير أشعار العجم » ، و يبدو أنه جمع كل مايتعلق باللغة العربية وضمنه كتابا منفصلا سماه « المعرب فى معايير أشعار العرب » ، وقد ذكر إسم الكتاب الآخر فى ثنايا كتابه الأول (ص ٢١٧ ، ٢٧٣) ، إلا أنه فقد على مايبدو .

وذكر المؤلف أنه صنف كتابا آخر غير هذين الكتابين وهو كتاب « الكافى فى العروضين والقوافى » [المعجم ص ١٧٥] ، ومن الجائز كما تفيد التثنية هنا فى كلمة « عروضين » أنه ألفه فى عروض وقوافى اللغتين العربية والفارسية . وكذلك ألف كتاب « حدائق المعجم » الذى نقل منه كثيرا المفتى محمد سعد الله آبادى فى كتابه « ميزان الأفكار فى شرح معيار الأشعار » ، وكذلك ذكره غياث الدين بن جمال الدين فى فصل العروض فى قاموسه النفيس «غياث اللغات» وعده من جملة مصادره .

وهناك مجموعة من المؤلفين الذين نقلوا عن المعجم أو إختصروه مثل : عبد القهار بن إسحق الملقب بالشريف ، وهو الذى إختصر المعجم وسمى هذا المختصر « ميزان الأوزان ولسان القلم فى شرح ألفاظ المعجم » ، وعطاء الله محمود

الحسينى (المتوفى سنة ٩١٩هـ) وهو من فضلاء مشهد وصاحب مؤلفات كثيرة فى العلوم الأدبية . وقد ذكر إسم المعجم فى مؤلفاته كثيرا خاصة فى كتابه « بدايع الصنايع فى علم العروض والقافية والبديع » وغيرهما (٤٢) .

إستطاع شمس قيس الرازى بما أوتى من علم وثقافة واسعة أن يجمع الكثير فى كتابه ، فجعله بذلك يفضل الكثير من الكتب السابقة عليه أو اللاحقة به . وهو فى كتابه هذا يقدم لنا معلومات غزيرة فى بحث علمى دقيق . قسم المؤلف كتابه إلى قسمين رئيسيين : الأول فى فن العروض . والثانى فى معرفة القوافى وعلم الشعر . ومن هذين القسمين نرى أنه حاول دراسة كل مايخص الشعر من عروض وقواف ومحسنات .

والقسم الأول فى كتابه مقسم إلى أربعة أبواب :

الباب الأول : وهو فى معنى العروض وشرح أركانه وذكر الأسماء والألقاب التى إصطلح عليها أهل هذا العلم .

الباب الثانى : فى ذكر الأجزاء والأوزان التى تحصل من تركيب أركان العروض .

البابالثالث : فى ذكر التغييرات التى تلحق بتلك الأجزاء مع فروع التفاعيل التى تتفرع منها .

الباب الرابع : فى ذكر البحور القديمة والحديثة وصور الدوائر وتقطيع الأبيات ، وفك أجزاء البحور من بعضها .

كما قسم القسم الثانى إلى ستة أبواب تحت عنوان : « فى علم القافية ونقد الشعر » ؛ فذكر فى أولها معنى الشعر والقافية وحدها وحقيقتها . وتحدث فى الثانى عن حروف القافية وألقابها واشتقاقاتها . وتناول فى الثالث حركات حروف القافية وأسمائها . وذكر فى الرابع حدود القافية وأصنافها . وتحدث فى الخامس عن عيوب القوافى والأصناف المكروهة التى تأتى فى الكلام المنظوم . وتناول فى الأخير محاسن الشعر و بعض الصناعات المستحسنة التى تأتى فى النظم والنثر.

---

(٤٢) أنظر مقدمة مدرس رضوى على المعجم ص يه .

وترجع أهمية هذا الكتاب أيضاً إلى مانراه فيه من مقارنات كثيرة بين مافى العربية والفارسية وما أخذته الثانية عن الأولى مما يخص فنون الشعر المختلفة ، كما أنه أضاف كثيرا من الفنون والمصطلحات التى لم يذكرها السابقون عليه ممن ألفوا بالفارسية ، وتصل هذه الفنون إلى واحد وعشرين فنا تقريبا هى : التفويف ، والإيغال ، والإلغاء ، والتكميل ، والتمثيل ، والإرداف ، والتوسيم ، والتسهيم ، والإستطراد ، والتفريع ، والتلميح ، والإيجاز ، والمساواة ، والبسط ، والتقابل ، والمزدوج ، والمقفى ، والغزل ، والرباعى ، و بيت القصيدة ، والسرقات .

والواضح أن صاحب المعجم قد تأثر بكتاب «ترجمان البلاغة» أيضاً ، ولكننا لا نعلم هل كان تأثيرا مباشرا أم غير مباشر ، و بعبارة أخرى هل إطلع على هذا الكتاب فعلا ونقل منه بعض الأمثلة والشواهد ، أم أنه قرأ كتاب حدائق السحر ونقل عنه بعض الشواهد المنقولة من ترجمان البلاغة . ونلاحظ أن صاحب المعجم قد سلك نفس الطريق الذى سلكه الرادو يانى من قبل بالنسبة للإستشهاد بشواهد شعرية فى الغالب ، وهذا أمر طبيعى لأن كتابه موضوع أصلا فى معايير أشعار العجم .

وتأثر المؤلف أيضا بكتاب حدائق السحر ونقل كثيرا من شواهده دون أن يصرح بذلك ، فنقل مايقرب من سبعة وثلاثين شاهدا عنه ، كما ذكر بعض الشواهد من شعر الوطواط نفسه ، ومثال ذلك قصيدة مرصعة مطلعها :

أى مـــنور بتو نجوم جلال   وى مقرر بتو رسوم كمال (٤٣)

ومعنـــاه :

يامن تنير بك نجوم الجلال ، وتقرر بك رسوم الكمال .

وذكر المؤلف إسم رشيد الدين وكتابه فى مقدمته ، ولكنه لم يذكر أنه إستفاد منه أو أخذ عنه ، ونقل مضمون بعض التعريفات التى ذكرها الوطواط ، ومثال ذلك ماذكره فى فن التشبيه فهو مطابق لما ورد عند الوطواط .

ويختلف شمس قيس مع السابقين عليه فى بعض المصطلحات والفنون ، وهو فى إختلافه هذا يحاول التجديد والخروج عن الحدود التى وضعها غيره ، و يظهر

---

(٤٣) معجم ص ٣٣٦ .

من ذلك سعة إطلاعه على كتب البلاغة المختلفة وتعمقه فى البحث والدراسة .
وأول هذه الاختلافات أن شمس قيس أطلق مصطلح « الموازنة » على ماسماه الوطواط بالسجع المتوازن ، وإعتبر الموازنة نوعا من الترصيع إلا أن أواخر الألفاظ فيه غير متفقة . وإتفق صاحب المعجم مع الوطواط فى تقسيمه للتجنيس إلا أنه أطلق على التجنيس المكرر إسم التجنيس المزدوج ، وقد نبهنا الوطواط من قبل إلى هذه التسمية وقال أنه يسمى أيضاً بالمردد . وأطلق المؤلف مصطلح « التشبيه الصريح » على ماسماه الوطواط بالتشبيه المطلق . وتحدث عن التبيين والتفسير، إلا أنه لم يقسمه إلى تفسير جلى وتفسير خفى كما فعل الوطواط ، أو إلى تفسير خفى وتفسير ظاهر كما فعل الرادو يانى ، بل جعله نوعا واحدا . ونجد صاحب المعجم يطلق مصطلح « المطابقة » على ماسماه الوطواط بالمتضاد ، ونجد الرادو يانى يستعمله بمعنى المتضاد ، و يعنى به أيضا رد العجز على الصدر.

ومن المميزات التى إمتاز بها كتاب المعجم على غيره من الكتب السابقة وخاصة « حدائق السحر » و« ترجمان البلاغة » مايلى :

أ ــ أن المعجم إحتوى على فنون الشعر الثلاثة وهى العروض والقوافى ونقد الشعر، بينما نجد الكتب السابقة عليه لا تحتوى إلا على القسم الأخير فقط .

ب ــ أن شمس قيس فى إستشهاده بالشعر على الصناعات المختلفة ذكر قصائد طويلة وغزليات كاملة ، بينما نجد الوطواط وغيره من الكتاب يستشهدون بأبيات قليلة هى فى الغالب لا تزيد على بيت أو بيتين من القصيدة أو القطعة ، ومن هذا يتبين لنا مدى قيمة هذا الكتاب خاصة وأن بعض هذه القصائد لم تذكر إلا فى كتابه فقط كقصيدة منوچهرى الدامغانى التى ذكرها فى فصل الأشعار المتكلفة ومطلعها :

غرابا مزن بيشتر زين نعيقا   كه مهجور كردى مرا ازعشيقا

أى :

أيها الغراب لا تنعق أكثر من هذا ، فقد جعلت المعشوق يهجرنى .

جـ ــ يمتاز الكتاب بنقده للنصوص التى ذكرها ، مما جعل المؤلف يتفوق على غيره من المصنفين فى هذا الباب ، فهو لم يكن مصنفا لفنون الشعر المختلفة بل

كان ناقدا لما يذكره من نصوص أدبية . فعندما يتحدث عن محاسن الشعر ويمثل لها بأشعار مختلفة نجده يذكر أحيانا بعض النماذج التى تخرج عن القواعد المتبعة ويحاول نقد مابها من العيوب .

د ــ ذكر المؤلف تعريفا للفصاحة والبلاغة لأول مرة فى الكتب الفارسية ، وقدم تعريفه هذا عند حديثه عن صنعة التلميح فقال : « ... ومعنى البلاغة بيان مافى الفكر بلفظ قليل دون إخلال بالمعنى كله ، وألا يتجاوز فيما يحتاج إليه بسط الكلام عن قدر الحاجة ، وألا يصل إلى حد الملل . فقد قال أهل النقد : إن البلاغة هى جزالة اللفظ مع صحة المعنى ، والفصاحة هى خلو الكلام من الصعوبة ، والبلاغة تظهر فى ثلاثة أنواع من القول هى : الإيجاز ، والمساواة ، والبسط . فالإيجاز هو قلة اللفظ وكثرة المعنى ، والمساواة هى مساواة اللفظ للمعنى والبسط هو شرح المعنى بألفاظ كثيرة وتأكيده بعدة وجوه .. فالاستعارات والتشبيهات كلها من باب الإيجاز ، وأما الإيغال ، والتكميل ، والتبيين ، والتفسير ، والتقسيم ، والإستطراد والتفريع ، وكل مايستعمل من هذه الصناعات فى زيادة الإيضاح ورفع الاخطاء هو من قبيل بسط الكلام . وكما قلنا فإنه يجب تجنب الإخلال بالمعنى فى الإيجاز والمساواة ، وكذلك يجب تجنب الإطناب بدون فائدة واستعمال الألفاظ الزائدة عن الحاجة .. » (٤٤) .

هـ ــ أن المعجم تحدث بالتفصيل فى كثير من المسائل التى ذكرها غيره بإختصار شديد ، ومثال ذلك تعريفه للمجاز والحقيقة ، وحديثه عن الإستعارة ، وشرحه للكناية .

و ــ تناول المؤلف فى نهاية كتابه موضوع أجناس الشعر الشائعة وتحدث فيه عن بعض المصطلحات المتداولة كذلك ، فتناول النسيب والتشبيب ، والمحدود والمقتضب ، والغزل والرباعى ، والمزدوج ، والمصرع والمقفى ، و بيت القصيد ، واللغز والمعمى ، والمتكلف والمطبوع . وكان الوطواط قد ذكر فى نهاية كتابه بعض هذه المصطلحات إلا أنه لم يفصل القول فيها كما فعل

---

(٤٤) المعجم ص ٣٧٨ .

صاحب المعجم . وأضاف المؤلف فصلا فى السرقات . وجعلها أربعة أقسام هى : الإنتحال ، والسلخ ، والإلمام ، والنقل . وكان بذلك أول من تحدث عن السرقات فى الكتب الفارسية .

وفى ختام حديثنا عن هذا الكتاب نشير إلى تأثر مؤلفه ببعض المؤلفات العربية ، ومن ذلك تأثره بكتاب « نقد الشعر » لقدامة بن جعفر (م ٣٣٧ هـ) (٤٥) . فى موضوعات مختلفة منها تعريف الشعر وحده ، ومفهوم النسيب الذى ترجمه صاحب المعجم بدقة عن قدامة ، كما نقل أيضا بعض عيوب الشعر التى ذكرها قدامة كالتخليع ، والإستحالة ، والتناقض ، والتغيير وهو من عيوب إئتلاف اللفظ والوزن وغير ذلك . والمعروف أن المستشرق بونيباكر الذى حقق كتاب « نقد الشعر » قد تنبه إلى أثر هذا الكتاب على المعجم ، فقال : « إننى أعتقد أن تعريفات شمس قيس الرازى فى الإيغال ، والإرداف ، والتقسيم ، والمساواة ، وتعريف الشعر ، قد إستلهمت بواسطة نقد الشعر أو بالإقتباس منه » (٤٦) .

ومن المؤلفات العربية التى نقل عنها صاحب المعجم وتأثر بها أيضاً كتاب « عيار الشعر » لإبن طباطبا (م ٣٢٢ هـ) (٤٧) . وقد تأثر المعجم بروح النقد التى سادت كتاب إبن طباطبا ، واستفاد منه شمس قيس عند تعريفه للشعر وأدواته ، كما أخذ عنه بعض المصطلحات البلاغية . وإذا نظرنا إلى بعض العبارات الموجودة لدى شمس قيس وجدناها ترجمة دقيقة لما جاء عند ابن طباطبا (٤٨) .

---

(٤٥) هو قدامة بن جعفر الكاتب البغدادى ، وهو أحد البلغاء والفصحاء والفلاسفة الفضلاء ، وممن يشار إليه فى علم المنطق (أنظر معجم الأدباء لياقوت جـ ١ ص ١٢) .

(٤٦) نقد الشعر ، المقدمة الإنجليزية ص ٥٩ (طبعة ليدن ١٩٥٦ م) .

(٤٧) هو محمد بن أحمد بن طباطبا العلوى (أنظر معجم الأدباء لياقوت جـ ١ ص ٣٤٠) .

(٤٨) أنظر رسالة الدكتوراه التى تقدم بها المؤلف إلى كلية الآداب بجامعة القاهرة عام ١٩٧٢ (ص ٢١ وما بعدها) والرسالة عن البلاغة الفارسية .

(٤)

إختلاف بعض الفنون البديعية التى وردت فى ترجمان البلاغة عن مثيلاتها فى المؤلفات العربية

من المسلم به أن الفرس قد نقلوا كثيرا من فنون البديع عن العرب ، وإعتمدوا فى تأليف كتبهم الخاصة بهذا العلم على ما ألف بالعربية ، إلا أنهم لم يكتفوا بما نقلوه بل أضافوا أشياء قليلة قد تدخل فى تفريعات الفن الواحد ، أو فى تسمية الفن البديعى بإصطلاح يختلف عما ذكره العرب فى مؤلفاتهم . و يقول الأستاذ عباس إقبال فى مقدمته لكتاب « حدائق السحر » : « وعلم البديع ، مثل طائفة أخرى كبيرة من شعب الفنون الأدبية ، يعتبر من العلوم الخاصة باللغة العربية ، لأننا إذا إستثنينا بعض الصناعات المعنوية مثل التشبيه والإستعارة مما يعتبر من الخصائص الطبيعية لكل لسان وكل إنسان ، فإن بقية الصناعات البديعية وعلى الخصوص اللفظية منها كالسجع والترصيع والتجنيس وغيره ، قد إحتلت المكان الأول فى اللغة العربية ، لأنها بإتساع ألفاظها وكثرة مترادفاتها قد ساعدت على إيجاد الأرض الصالحة لنمو هذه الصناعات .. أما اللغة الفارسية فهى لغة ارية تختلف عن العربية من عدة وجوه ، ومن أجل ذلك فقد كان من باب التقليد إتخاذها لقسم كبير من هذه الصناعات البديعية ، وربما ساعد على سهولة هذا التقليد دخول عدد كبير من الألفاظ العربية فى اللسان الفارسى .. إلا أنه لا يمكننا القول بأن الفرس ظلوا يقلدون فنون البديع العربية إلى مالا نهاية ، فقد أخذوا يتصرفون فيها و يدخلون عليها كثيرا من التغييرات .. » (٤٩) .

ونحن نتفق مع الأستاذ إقبال فى هذا الرأى ؛ فمن ينظر إلى فنون البديع فى اللغتين يجدها واحدة تقريبا ، مع إختلافات قليلة نقسمها هنا إلى قسمين :

١ ــ إختلافات فى بعض المصطلحات : وأعنى بذلك أن الفرس وضعوا مصطلحات من عندهم لبعض الصناعات البديعية فى مقابل المصطلحات العربية ، من ذلك أنهم أطلقوا إسم المطابق أو المصدر على رد العجز على الصدر ، وأطلقوا إسم « چيستان » على اللغز .

(٤٩) الترجمة العربية لحدائق السحر ص ٦٧ .

٢ ــ اختلافات فى تفريعات الفن الواحد وأقسامه : وأعنى بذلك أن الفرس قد زادوا بعض الأقسام إلى ماذكره العرب من أقسام لبعض الفنون ، وسنحاول فيما يلى بيان ذلك عن طريق مقارنة بعض الفنون التى جاءت فى كتاب « ترجمان البلاغة » أو « حدائق السحر » بمثيلاتها التى وردت فى المصادر العربية السابقة عليها .

ومن هذه الفنون :

أ ــ الجناس أو التجنيس : تحدثت المؤلفات العربية عنه ، فعرفه ابن المعتز فى كتابه « البديع » بقوله : « التجنيس هو أن تجئ الكلمة تجانس أخرى فى بيت شعر وكلام ، ومجانستها لها أن تشبهها فى تأليف حروفها على السبيل الذى ألف الأصمعى كتاب الأجناس عليها .. فمنه ماتكون الكلمة تجانس أخرى فى تأليف حروفها ومعناها و يشتق منها مثل قول الشاعر :

يوما خلجت على الخليج نفوسهم   عصبا وأنت لمثلها مستامُ

أو يكون تجانسها فى تأليف الحروف دون المعنى مثل قول الشاعر :

فارفق به إن لوم العاشق اللّومُ (٥٠)

وتحدث الرمانى عن التجانس وجعله على وجهين : مزاوجة ومناسبة (٥١) . ثم نجد صاحب « الوساطة » يقسمه إلى أربعة أقسام هى :

١ ــ التجنيس المطلق ، كقول النابغة :

وأقْطَعُ الخَرْق بالخَرقاء قد جعلت   بعد الكلالِ تشكّى الأيْنَ والسَّأمَا

٢ ــ التجنيس المستوفى ، كقول أبى تمام :

ما مات من كرم الزمان فإنه   يحيا لدى يحيى بن عبد الله

---

(٥٠) البديع ص ٢٥ (لندن ١٩٣٥ م) وأنظر كتاب الصناعتين ص ٣٢١ (مصر ١٩٥٢) .

(٥١) النكت فى إعجاز القرآن ص ٩١ (ط دار المعارف ــ سلسلة ذخائر العرب ١٦) .

فجانس بين يحيا ويحيى ، وحروف كل واحد منهما مستوفاة فى الآخر ؛ وإنما عد فى هذا الباب لاختلاف المعنيين ؛ لأن أحدهما فعلٌ والآخر إسم ، ولواتفق المعنيان لم يعد تجنيسا ، وإنما كان لفظة مكررة . .

٣ــ التجنيس الناقص ، كقول الآخنس بن شهاب :

وحامى لواء قد قتلنا وحاملٍ لواءً منعنا والسيوف شوارع

فجانس بحامى وحاملٍ ، والحروف الأصلية فى كل واحد منهما تنقص عن الآخر .

٤ ــ التجنيس المضاف ، كقول البحترى :

أيا قمر التَّمام أعَنْتَ ظُلْماً علىَّ تطاول الليل التَّمام

ومعنى التمام واحد فى الأمرين ، ولو انفرد لم يعد تجنيسا ؛ ولكن أحدهما صار موصولا بالقمر والآخر بالليل ؛ فكانا كالمختلفين (٥٢) .

وتحدث ابن رشيق فى كتابه « العمدة » عن التجنيس فقال : « التجنيس ضروب كثيرة : منها المماثلة ، وهى : أن تكون اللفظة واحدة بإختلاف المعنى ، نحو قول زياد الأعجم ، وقيل الصلتان العبدى يرثى المغيرة بن المهلب :

فانع المغيرة للمغيرة إذ بَدَتْ شعواء مشعلة كنبح النابح

فالمغيرة الأولى : رجل ، والمغيرة الثانية : الفرس ، وهو ثانية الخيل التى تغير .

ومنها التجنيس المحقق : وزعم الحاتمى أن أفضل تجنيس وقع لمحدث قول عبدالله بن طاهر:

وإنى للثغر المخيف لكالىءٌ وللثغر يجرى ظَلْمهُ لرشوفُ

---

(٥٢) الوساطة بين المتنبى وخصومه من ص ٤١ إلى ص ٤٣ (ط الحلبى ١٣٦٤ هـ ــ ١٩٤٥ م) .

ومنها التجنيس المطلق ، كقول جرير :

ومازال معقولا عقالٌ عن الندى   ومازال محبوساً عن الخير حابسُ

وأصل المضارعة أن تتقارب مخارج الحروف ، وفى كلام العرب منه كثير غير متكلف ، والمحدثون إنما تكلفوه : فمن المعجز قول الله عز وجل : (وهم يَنْهَوْنَ عنه و ينأون عنه) .

ومنها التجانس المنفصل : وقد أحدث المولدون تجانسا منفصلا يظهر أيضاً فى الخط كقول أبى تمام :

بيض الصفائح لا سود الصحائف فى   متونهن جلاء الشك والريب

ومنها المضارعة أو التجنيس الناقص ، .. وهو على ضروب كثيرة ، فمنها أن تزيد الحروف وتنقص ، نحو قول أبى تمام ــ والجرجانى يسميه التجنيس الناقص :

يَمُدُّون من أيدٍ عواصٍ عواصِم

ومنها أن تتقدم الحروف وتتأخر ، كقول الطائى :

رفدوك فى يوم الكُلاب وشققوا   فيه المزاد بجحفلٍ كاللآب

الكاف للتشبيه ، واللاب : جمع لابه ، وهى الحَرَّةُ ذات الحجارة السود .. وأما قول بجحفل كلاب أى كأنه به كلباً فليس بشئ .. وليس بتجانس صحيح على ماشرطه المتقدمون ، ولكنه استظرف فأدخل فى هذا الباب تملحاً .. وأكثر من يستعمله : الميكالى ، وقابوس ، وأبو الفتح البستى ، وأصحابهم ..

ومنها الترديد وهو نوع من المجانسة ... وهو أن يأتى الشاعر بلفظة متعلقة بمعنى ، ثم يردها بعينها متعلقة بمعنى آخر فى البيت نفسه ، أو فى قسم منه ، وذلك نحو قول زهير :

من يَلْق يوماً على علاته هرماً   يَلْقَ السماحةَ منه والندى خُلُقاً

فعلق يلق بهرم ، ثم علقها بالسماحة .. (٥٣) .

---

(٥٣) العمدة جـ ١ من ص ٣٢١ إلى ص ٣٣٣ (ط مطبعة السعادة ١٣٨٣ هـ ــ ١٩٦٣ م) .

وقبل أن نوضح الإختلافات بين الجناس فى العربية والفارسية ، ننبه إلى الجملة الخاصة بالمولدين وما كانوا يقدمونه من فنون جديدة فى البديع ، وهى الجملة التى وردت فى كلام ابن رشيق ، وهى تدل أيضاً دلالة قاطعة على أن الفرس وخاصة من حذق العربية منهم ، أخذوا يحاولون اختراع فنون جديدة فى مجال البديع لتضاف إلى ما أنتجته القريحة العربية من قبل ، وقد ذكر لنا ابن رشيق بعض أسماء الشعراء أو الكتّاب الذين كانوا يستعملون تلك الفنون البديعية الجديدة .

وإذا ألقينا نظرة على الكتب الفارسية ، وجدناها تقسم التجنيس إلى أقسام مختلفة ؛ فالرادو يانى يقسمه إلى ثلاثة أقسام هى : المطلق ، والمردد ، والزائد .

والتجنيس عند الوطواط سبعة أقسام هى :

١ ــ التجنيس التام : وهو ذكر كلمتين أو أكثر متفقتين فى النطق والكتابة ، ولكنها مختلفة فى المعنى مثل : زاير السلطان كزاير الليث الزاير . ومثاله بالفارسية :

ای چراغ همه بتانِ ختا   دور بودن ز روی تست خطا

ومعنــــاه :

يا سراج حسان مدينة الخطا   ان بعدى عن طلعتك خطأ

٢ ــ التجنيس الناقص : هو كالتجنيس التام فى إتفاق الحروف ، ولكنه يختلف عنه فى الحركات مثل : جُبّة البُرْد جُنّةُ البَرْد . ومثاله بالفارسية :

ای بلا كز يده و بشت دست كز يده يامن اخترت البلاء وغضضت ظهريدك ندما .

٣ ــ التجنيس الزائد : و يسمونه بالمذيل أيضاً ، وهو ذكر كلمتين متفقتين فى الحروف والحركات ، إلا أن احداهما تزيد حرفا عن الأخرى مثل : هو حام حِاملٌ لأعباء الأمور، وكاف كافلٌ لمصالح الجمهور.

و بالفارسية : مو سياه تر ازشب وشبه . أى : شعر أكثر سوادا من الليل والفحم .

٤ــ التجنيس المركب : وذلك بأن تكون إحدى اللفظتين المتجانستين ــ أو كلتاهما ــ مركبة ، وهو نوعان :

أ ــ أن تتشابه فيه الكلمتان فى اللفظ والخط .

ب ــ أن تتشابه فيه الكلمتان فى اللفظ وتختلفان فى الخط . و يسمون النوع الأخير بالتجنيس المفروق . ومثال النوعين من النثر العربى : « إن علت دولة أوغادٍ فصنع الله رايحٌ أو غادٍ » ، و« كنت أطمع فى تجر بتك ومطايا الجهل تجرى بك » . ومثالها من النثر الفارسى : تازنده ام در راه مهرتو تازنده ام . أى : إننى أسرع فى طر يق محبتك مادمت حيا .

٥ــ التجنيس المكرر: و يسمونه المردد أو المزدوج أيضاً ، وهو أن تذكر كلمتان متجانستان مع بعضهما فى آخر الجملة أو آخر البيت ، ويجوز أن يكون فى صدر الكلمة الأولى ز يادة ، مثل : النبيذ بغير النغم غم ، و بغير الدسم سم . مثال آخر: من طلب شيئا وجد وجد .

مثال فارسى : فلان باسروذ وروذ ست . أى : فلان مغن وعازف عود .

٦ــ التجنيس المطرف : و يكون باتفاق الكلمتين المتجانستين فى جميع حروفهما ماعدا الحرف الأخير ، ومثال ذلك من الحديث النبوى : الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة . ومثاله بالفارسية : دل كريم از آزار آزاد باشد . أى : قلب الكريم يخلو من الأذى .

٧ــ تجنيس الخط : وتسمى هذه الصنعة بالمضارعة أو المشاكلة ، وهى أن يذكر الكاتب أو الشاعر كلمتين متشابهتين فى الخط مختلفتين فى النطق ، ومثاله من القرآن الكريم : « وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا » .

و بالفارسية : شب تار يك وراه بار يك . أى : الليل مظلم والطر يق ضيق (٥٤) .

---

(٥٤) حدائق السحر ص ٥ إلى ص ١٢ .

و يقول فى موضع آخر (٥٥) أن الاشتقاق أو الاقتضاب يعد لدى البلغاء من أنواع التجنيس ، وهو أن يذكر الكاتب أو الشاعر ألفاظا متقاربة فى الحروف ، متجانسة فى النطق ، وهى كثيرة فى كلام الله عز وجل مثل : « وأقم وجهك للدين القيم » ، و « يا أسفى على يوسف » ، و « أسلمت مع سليمان لله رب العالمين » .

و يتضح من النصوص السابقة الخاصة بالتجنيس فى البلاغتين مدى اختلاف التقسيمات والتفريعات فيه ، فإذا نظرنا إلى ماذكره العرب والفرس فى الكتب القديمة وجدنا مثلا أن « التجنيس المستوفى » الذى ذكره صاحب كتاب « الوساطة » يشبه « التجنيس التام » عند الوطواط ، و « التجنيس الناقص » عند صاحب كتاب « الوساطة » يختلف عن « التجنيس الناقص » الذى ذكره الوطواط و يشبه « التجنيس الزائد » ، كما أن التقسيمات التى ذكرها الفرس فى التجنيسات أكثر مما ذكره العرب ، ونجد أن بعض التقسيمات التى ذكرها الفرس سواء فى التجنيسات أم غيرها من الفنون التى اختلف فيها العرب عن الفرس ، قد جاءت بعد ذلك فى الكتب العربية المتأخرة ، منقولة عن كتاب « حدائق السحر » عن طريق كتاب « نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز » للإمام فخرالدين الرازى ، وكتاب « مفتاح العلوم » للسكاكى .

ب ــ رد العجز على الصدر:

وهو من الفنون التى ذكرها الفرس أقساما كثيرة تزيد عما ذكره العرب ، فنجد ابن المعتز يتحدث عنه و يسميه « رد أعجاز الكلام على ماتقدمها » ، وهو يقسمه إلى ثلاثة أقسام :

١ ــ منه مايوافق آخر كلمة فيه آخر كلمة فى نصفه الأول مثل قول الشاعر :

تلقى إذا ما الأمر كان عرمرما   فى جيش رأى لا يفل عرمرم

٢ ــ ومنه مايوافق آخر كلمة منه أول كلمة فى نصفه الأول كقوله :

سريع إلى ابن العم يشتم عرضه   وليس إلى داعى الندى بسريع

(٥٥) المرجع السابق ص ١٢ .

٣ ــ ومنه مايوافق آخر كلمة فيه بعض مافيه ، كقول الشاعر :

عميد بني سليم أقصدته   سهام الموت وهي له سهام (٥٦)

وسماه أبو هلال العسكرى بـ « رد الإعجاز على الصدور» ونقل عن ابن المعتز، وأضاف نوعا على أنواعه وهو مايقع فى حشو النصفين . كقول النمر :

يَوَدّ الفتى طول السلامة والغنى   فكيف ترى طول السلامة تفعل (٥٧)

أما الفرس فقد أطلقوا عليه اصطلاح « المطابقة » فى بادىء الأمر(٥٨) ، ثم سموه « رد العجز على الصدر» بعد ذلك(٥٩) ، ناقلين هذا الاصطلاح عن العرب . وقد قسمه الفرس ــ ومنهم الرادو يانى ــ إلى ستة أقسام ، ونتقل هنا نفس هذه الأقسام كما ذكرها الوطواط :

١ ــ وفيه يذكر اللفظ فى أول البيت وآخره ، وهذا النوع يشبه النوع الثانى الذى ذكره ابن المعتز، وقد استشهد الوطواط بنفس البيت الذى ذكره ابن المعتز وهو: « سريع إلى ابن العم ... » ومن أمثلته الفارسية :

قرار از دل من ربوذ آن نكار   بذان عنبرين طرهٔ بى قرار

ومعنـــاه :
لقد سلب ذلك المعشوق الراحة والاستقرار من قلبى بطرته السوداء المضطربة .

٢ ــ وهو كالنوع الأول إلا أن الكلمتين تختلفان من ناحية المعنى ، كقول الشاعر:

ذوائبُ سودٌ كالعناقيد أرْسِلت   فمن أجلها منا النفوس ذوائب

---

(٥٦) البديع ص ٤٧ ، ص ٤١ .

(٥٧) كتاب الصناعتين ص ٣١١ .

(٥٨) ترجمان البلاغة ص ٣١ .

(٥٩) حدائق السحر ص ١٠ .

ومثاله بالفارسية قول الشاعر:

بـيـمين تـو مـلـك داذه يـسـار　　بـيـسـار تـو عـدل خـورده يمين

ومعنـــاه :

بيمينك اتجه الملك إلى اليسار، و بيسارك اتجه العدل إلى اليمين .

٣ــ أن يـأتـي اللـفظ بصورته ومعناه في عجز البيت وفي حشو المصراع الأول ، كقول الشاعر:

لـقـد حـاز أقـسـام الـفـضـايل كلها　　فـأمـسـى وحـيـدا في فـنـون الفضايل

ومثاله بالفارسية :

همـه عـشـق او انجـمـن كـرد مـن　　همـه نـيـكـوى كـرد او انجـمـن

ومـعـنـاه : جـعـلـت عـشـقـي لـه حـديـث المجـالس ، وأما حسنه فجعله شهرة الجامع (٦٠) .

٤ ــ وهـو كـالـنـوع الثالث إلا أن معنى اللفظ الأخير يختلف عن معنى اللفظ الذي جاء في حشو البيت مثل :

وإذا الـبـلابـلُ أفـصـحـت بـلـغـاتها　　فـانـفِ الـبـلابـلَ بـاحـتـسـاء بلابلِ

فالبلابل في المصراع الأول جمع بلبل ، و بلابل العجز جمع بلبله .

ومثاله بالفارسية :

كـــريمـا بـده داد مـــن از فـلـك　　جـو ايـزد تـرا هـرج بـايـست داذ

والمعنى :

يا أيها الكريم انصفني من أفعال الفلك ، مادام الله أعطاك كل مايلزم لك .

---

(٦٠) انظر ترجمة حدائق السحر ص ١١١ ومابعدها .

٥ ـ أما النوع الخامس ففيه يكون اللفظان الواردان فى البداية والنهاية مشتقين من كلمة واحدة ومتفقين فى أصل المعنى ولكنها مختلفان قليلا من ناحية الصياغة . وهو على نوعين :

الأول : وفيه يكون أحد اللفظين فى صدر البيت والآخر فى عجزه .
الثانى : وفيه يكون أحد اللفظين فى حشو المصراع الأول والآخر فى العجز .

مثال الأول بالعربية :

وهت عزماتك لما كبرت   وما كان من شأنها أن تهى

وبالفارسية :

بيازردى مرابى هيچ حجت   زمن هرگز ترا نابوذه آزار

ومعناه :
لقد آذيتنى دون سبب ، ولم تكن قد لقيت منى أذى مطلقا .

ومثال الثانى بالعربية قول أبى فراس :

وما إن شبت من كبر ولكن   لقيت من الأحبة ما أشابا

ومثاله بالفارسية قول العنصرى :
تا جهان بوذست كس بر باذ نفشانده است مشك
زلف يارم هرشبى بر باذ مشك افشان بوذ

والمعنى :
منذ وجد العالم لم يعطر أحد نسيم الصبا بالمسك
لأن ذؤابة حبيبى تنثر المسك فى كل ليلة على مر النسيم

٦ ـ وهذا النوع كالنوع السابق ، إلا أن الكلمتين المذكورتين فى الأول وفى الآخر غير مشتقتين من كلمة واحدة ، وتكونا مختلفتين فى المعنى أصلا . وهو

قسمان أيضا ، مثال الأول بالعربية :

ضـرايـب أبـدعتهـا فى السِّمَاح فـلـسـنـا نـرى لك فيها ضريباً

و بالفارسية :

نـالم از عـشـق آن صنم شـب وروز و يـنـك از نـالـه كشته ام جون نال

والمعنـــــى :

إنـنـى أبـكـى مـن عشق تلك الدمية ليلا ونهارا ، حتى صرت من النواح نحيلا كالقصبة الخاوية .

ومثال الثانى بالعربية :

مـنـحـنـاهـا الحـرايب غير أنـّا إذا جـارت مـنـحـنـاهـا الحـرابا

و بالفارسية :

كـرت زمـانه نداند نظير شايد ازآنك تواز خداى برحمت زمانه را نظرى[61]

ومـعـنـــــاه : إذا لم يعرف الزمان نظيرا لك ، فذلك لأنك نظرة من الله لرحمة هذا الزمان .

جـ ــ الاعتراض :

سـمـاه ابن المعتز بـــ « اعتراض كلام فى كلام لم يتمم معناه » ، ونقل الفرس هـذا الإصطلاح عـن العرب ومنهم الرادو يانى والوطواط ، إلا أن الأخير ذكر أنه يـسـمى أيضاً بإسم « الحشو » .. وقد تحدث صاحب كتاب « سر الفصاحة » عن الحشو فيما بعد فقال : « وأصل الحشو أن يكون المقصد بها اصلاح الوزن أو تناسب القـوافي وحروف الروى إن كان الكلام منظوماً ، وقصد السجع وتأليف الفصول إن كـان مـنـثـورا من غير معنى تفيده أكثر من ذلك . مثال للكلمة التى تقع حشوا وتفيد معنى حسنا قول أبى الطيب :

---

(٦١) حدائق السحر ص ١٨ .

وتحتقر الدنيا احتقار مجرب   يرى كل مافيها وحاشاك فانيا

لأن حاشاك هنا لفظة لم تدخل إلا لكمال الوزن ،... فقد أفادت مع إصلاح الوزن دعاء حسنا للممدوح فى موضعه ..

وأما مثال الكلمة التى تقع حشوا وتؤثر فى المعنى نقصا وفى الغرض فسادا ، فكقول أبى الطيب يمدح كافورا :

ترعرع الملك الأستاذ مكتهلا   قبل اكتهال أديبا قبل تأديب

لأن قوله : الأستاذ بعد الملك نقص له كبير، وبين تسميته له بالملك والأستاذ فرق واضح . فالأستاذ قد وضع ها هنا حشوا ونقص به المعنى إذا كان الغرض فى المدح تفخيم أحوال الممدوح وتعظيم شأنه لا تحقيره وتصغير أمره .. » (٦٢) .

ولا تزيد التقسيمات فى الكتب العربية القديمة عن هذين القسمين لفن الحشو، ولكننا إذا نظرنا إلى الكتب الفارسية وجدناها تقسم الحشو إلى ثلاثة أقسام مع وضع مصطلحات لها ؛ فالوطواط يجعله على ثلاثة أقسام هى : حشو قبيح ، وحشو متوسط ، وحشو مليح . والنوع الأول والثالث يطابقان تماما ماذكره صاحب كتاب « سر الفصاحة » ، وقد زاد الوطواط النوع الثانى وهو الحشو المتوسط وعرفه بقوله : « وهذه الصنعة تكون بأن ذكر ذلك اللفظ وعدم ذكره سواء ، فليس مستحسنا جداً وليس مستقبحاً ، ومثاله من الشعر العربى للوطواط :

وأنت لَعَمْرُ المجد أشرفُ من حوى   على رغم آناف العِدى قَصَبُ المجد

ففى هذا البيت فإن لفظ « لعمر المجد » حشو متوسط ، ولفظ « على رغم آناف العدى » حشو متوسط أيضا .

ومثاله بالفارسية للوطواط :

زهجر روى تو اى دل رباى سيمين تن   دلم نديم نده شذ تنم عديل عنا

(٦٢) سر الفصاحة من ص ١٣١ إلى ص ١٤٦ (الطبعة الأولى – الخانجى ١٩٣٢ م)

فإن « دل ربای سيمين تن » حشو متوسط (٦٣) ، ومعنى البيت :

بسبب فراق وجهك أيها الحبيب الفضى الجسد ، أصبح قلبى نديما للندم وجسدى قرينا للألم .

فمن الواضح أن تقسيمات هذا الفن ومصطلحاته ليست موجودة فى الكتب العربية القديمة بهذا الشكل ، ولا ننسى أن نذكر أن أبا هلال العسكرى قد ذكر ثلاثة أقسام للحشو(٦٤) ، إلا أنه جعل اثنين منها مذمومين وواحدا منها مليحا ، ومن الجائز أن الفرس أخذوا منه مصطلح الحشو المليح ، ولم يزيدوا إلا إصطلاح الحشو المتوسط من عندهم .

د ـ التضمين :

ومن الفنون التى أوجد لها الفرس نوعاً آخر من الاستعمال ، أو مفهوما جديداً غير ما اصطلح عليه العرب ، فن التضمين ، وقد سماه ابن المعتز « حسن التضمين » (٦٥) ، ولم يعرفه إلا أنه مثل له بقول الشاعر :

ولقد سما للخرمى فلم يقل بعد الوغى : « لكن تضايق مقدمى »

ومعنى ذلك أن الشاعر يضمن شعره بعض كلام الآخرين ، ولكن ذلك لا يدخل فى باب السرقات الشعرية .

وعرفه صاحب « العمدة » بقوله : « فأما التضمين فهو: قصدك إلى البيت من الشعر أو القسيم فتأتى به من آخر شعرك أو فى وسطه كالمتمثل ، نحو قول ابن المعتز :

ولا ذنب لى إن ساء ظنك بعد ما وفيتُ لكم ، ربى بذلك عالم
وها أنذا مستعقب مستنصلٌ كما قال عباسٌ وأنفى راغم :
تحمل عظيم الذنب ممن تحبه وان كنت مظلوما فقل : أنا ظالم (٦٦)

---

(٦٣) حدائق السحر ص ٥٢ ومابعدها .

(٦٤) كتاب الصناعتين ص ٤٨ ، ٤٩ .

(٦٥) البديع ص ٦٤ .

(٦٦) العمدة جـ ٢ ص ٨٤ (مطبعة السعادة ١٩٦٣ م) .

والتضمين بهذه الطريقة موجود لدى الفرس . إلا أن الرادو يانى يطلق التضمين أيضا على فن آخر من فنون البديع ؛ وهو أن الشاعر يبنى بيتا من الشعر يتضح معناه ببيت آخر يليه ، ومثل لذلك بقول العنصرى :

اگر شمشير وگرد لشكر تو بخواهد روز جنگ وروز ميدان
يكى دريا كند صحراى آموى يكى صحرا كند درياى عمان

ومعناه :

لو أراد سيف جيشك وغباره يوم الحرب و يوم الميدان
فإن الأول يجعل صحراء آموى بحرا ، والآخر يحيل بحر عمان إلى صحراء .

فالبيت الأول يتضح معناه بالبيت الذى يليه (٦٧) .

هـ ـ التشبيه :

ومن الفنون التى ذكر لها الفرس تفريعات كثيرة أيضا فن التشبيه ، وقد تحدثت الكتب العربية كثيرا عن هذا الفن وأركانه ، وممن أفاضوا فى الحديث عن التشبيه الرمانى ، فنجده يقول : « التشبيه هو العقد على أن أحد الشيئين يسد مسد الآخر فى حس أو عقل . ولا يخلو التشبيه من أن يكون فى القول أو فى النفس ، فأما القول فنحو قولك : زيد شديد كالأسد . فالكاف عقدت المشبه به بالمشبه ، وأما العقد فى النفس فالإعتقاد لمعنى هذا القول . وأما التشبيه الحسى فكماءين وذهبين يقوم أحدهما مقام الآخر ونحوه . وأما التشبيه النفسى فنحو تشبيه قوة زيد بقوة عمرو ، فالقوة لا تشاهد ولكنها تعلم سادة مسد أخرى فتشبه .

والتشبيه على وجهين : تشبيه شيئين متفقين بأنفسهما ، وتشبيه شيئين مختلفين لمعنى يجمعهما مشترك بينهما . فالأول كتشبيه الجوهر بالجوهر وتشبيه السواد بالسواد ، والثانى كتشبيه الشدة بالموت والبيان بالسحر الحلال . والتشبيه البليغ إخراج الأغمض إلى الأظهر بأداة التشبيه ، مع حسن التأليف .

..... والأظهر الذى يقع فيه البيان بالتشبيه على وجوه : منها إخراج مالا تقع عليه الحاسة إلى ماتقع عليه الحاسة . ومنها إخراج مالم تجر به عادة إلى ماجرت به

---

(٦٧) ترجمان البلاغة ص ١٠٣ .

عادة ، ومنها إخراج مالا يعلم بالبديهة إلى مايعلم بالبديهة ، ومنها اخراج مالا قوة له فى الصفة إلى ماله قوة فى الصفة . فالأول نحو تشبيه المعدوم بالغائب ، والثانى تشبيه البعث بعد الموت بالاستيقاظ بعد النوم ، والثالث تشبيه اعادة الأجسام بإعادة الكتاب ، والرابع تشبيه ضياء السراج بضياء النهار .

والتشبيه على وجهين : تشبيه بلاغة وتشبيه حقيقة . فتشبيه البلاغة كتشبيه أعمال الكفار بالسراب . وتشبيه الحقيقة نحو: هذا الدينار كهذا الدينار فخذ أيهما شئت (٦٨) .

إلا أننا نجد الوطواط يقسم التشبيه إلى سبعة أقسام (٦٩) ، ولم نجد أحدا قبله قسمها مثله سواء فى الكتب العربية أو الفارسية ، وهى كالآتى :

١ ـ التشبيه المطلق : هو تشبيه شيء بشيء بأداة تشبيه دون شرط أو عكس أو تفضيل أو ماشابه ذلك ، ومن أمثلته بالعربية قول البحترى :

كأنما تَبْسِمُ عن لؤلؤٍ مُنَضَّدٍ أو بَرَدٍ أو أقاحْ

ومثاله بالفارسية :

بيار آن مى كه پندارى مكر ياقوت نابستى و ياجون بر كشيده تيغ بيش آفتابستى

ومعناه :

أحضر تلك الخمر التى تشبه الياقوت الخالص ، أو هى كالسيف المرفوع أمام أشعة الشمس .

٢ ـ التشبيه المشروط : هو تشبيه شيء بشيء آخر بشرط ، مثل :

عزماته مثلُ النجوم ثواقبا لو لم يكن للثاقباتِ أفول

---

(٦٨) النكت فى إعجاز القرآن ص ٧٤ ، ص ٧٥ .

(٦٩) حدائق السحر ص ٤٢ ومابعدها .

و بالفارسية :

بماه وسرو از آنت نمی کنم تشبیه   کی این سخن بر عاقلان خطا باشذ
توی جو ماه اکر ماه را کلاه بوذ   توی جو سرو اکر سرو راقبا باشذ

والمعنـــى :

لن أشبهك بالقمر والسرو ، فهذا الكلام خطأ لدى العقلاء .
فأنت كالقمر لو أن للقمر عمامة ، وأنت كالسرو لو أن للسرو قباء .

٣ ــ تشبيه الكناية : وهو الكناية عن المشبه بلفظ المشبه به دون أداة تشبيه . ومثاله قول المتنبى :

بـدت قمـرا ومـالـت خُـوط بـانٍ   وفـاحَـتْ عـنـبـراً وَرَنَتْ غـزالا

ومثاله بالفارسية قول معزى :

عنّاب شكر بارتو هركه كى بخندذ   شایذ کی بخندند بعناب وشکر بر

والمعنــــــى : كلما ضحك عنابك (شفتك) الذى ينثر السكر جاز لهم أن يضحكوا (يسخروا) من العناب والحلوى .

٤ ــ تشبيه التسوية : و يكون بأن يأخذ الشاعر صفة من صفاته وصفة من صفات مقصودة ، و يشبهها معا بشيء واحد . ومثاله :

صُدْغ الحبيب وحالى   كلاهما كالليالى
ثغـوره فى صفـاء   وأدمعـى كالـلآلى

وقول الوطواط بالفارسية :

درّست در دهانت وتیمار تو نهاذ   در دیذهٔ من آنج کی اندر دهان تست

ومعنـــاه :

الدر فى ثغرك والألم قد وضع فى عينى ما هو فى فمك .

٥ ــ تشبيه العكس : هو تشبيه شيئين ببعضها ، مثل قول القاضي منصور الهروى :

الراحُ مثلُ الماء فى كاساتها والماءُ مثلُ الراح فى الغدران

ومثاله بالفارسية :

بشت زمين جو روى فلك كشته از سلاح روى فلك جو بشت زمين كشته از غبار
از سمّ مركبان شذه مانند غار كوه وز شخص كشتكان شذه مانند كوه غار

والمعنى :

إن ظهر الأرض أصبح كوجه الفلك من السلاح ، ووجه الفلك أصبح كظهر الأرض من الغبار.

وصار الجبل كالغار من حوافر الخيل ، وصار الغار كالجبل من كثرة القتلى .

٦ ــ تشبيه الإضمار: أن يشبه الشاعر شيئا بشيء ولكنه يظهر أن هذا التشبيه ليس مقصوده ، وإنما مقصوده شيء آخر، ولكنه يقصد هذا التشبيه ، ومثاله قول المتنبى :

ومن كنت بحرا له ياعلى لم يقبلُ الدُرّ إلا كِبارا

فظاهر البيت أن مقصود الشاعر طلب الدر الثمين ، ولكن فى ضميره تشبيه الممدوح بالبحر. ومثاله بالفارسية قول منجيك :

كر أنجبين لبى سخن تو جراست تلخ ور ياسمين برى تو بدل جونك آهنى

والمعنى : إذا كنت معسول الشفاه فلماذا يكون كلامك مريرا ؟ ، وإذا كنت أبيض الصدر كالياسمين ، فلماذا يكون قلبك كالحديد ؟

٧ ــ تشبيه التفضيل : هو أن يشبه الشاعر شيئا بشيء ثم يعود فيفضل المشبه على المشبه به و يرجحه عليه .

ومثاله من الشعر العربى :

حسبت جماله بدرا مضيئا وأين البدر من ذاك الجمال

ومثاله من الشعر الفارسى قول الفرخى :

بقد كوئى سروست ار ميان قبا بروى كوئى ماهست بر نهاذه كلاه
جو ماه بوذ وجو سرو ونه ماه بودونه سرو كمر نبذذ سرو وكله ندارذ ماه

ومعنـــــاه :

قد الحبيب كأنه شجرة سرو التفت بقباء ، ووجهه كأنه قمر لبس عمامة .

فهو كالقمر وكالسرو ، وليس قمرا ولا سروا ، لأن السرو لا يحزم وسطه ولا القمر يتعمم .

و ــ العكس :

عرفه أبو هلال العسكرى بقوله : « أن تعكس الكلام فتجعل فى الجزء الأخير منه ماجعلته فى الجزء الأول ، و بعضهم يسميه التبديل ، وهو مثل قول الله عز وجل : (يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى) (٧٠) .

والعكس بهذه الطريقة موجود لدى الفرس ، إلا أننا نجد الرادو يانى يفرعه إلى فروع : عكس كامل ، وعكس ناقص ، ثم عكس متهادى وعكس مجرى .

ز ــ السجع :

ذكر الفرس أقساما واضحة لفن السجع منذ أقدم كتبهم وهو كتاب « ترجمان البلاغة » ، وقد تحدثت المؤلفات العربية كثيرا عن هذا الفن (٧١) ، إلا أن هذه الأقسام لم تظهر واضحة جلية بها كما نلاحظها فى المؤلفات الفارسية ، فقد قسمه الرادو يانى ومن جاء من بعده إلى ثلاثة أقسام هى : المتوازى ، والمطرف ، والمتوازن (٧٢) .

---

(٧٠) كتاب الصناعتين ص ٣٧١ .

(٧١) أنظر مثلا كتاب الصناعتين ص ٢٦٢ .

(٧٢) ترجمان البلاغة ص ١٣٦ .

ح ــ القلب :

تحدثت عنه المؤلفات العربية ، فنجد مثلا أحمد بن فارس يعرفه بقوله : « ومن سنن العرب القلب ، وذلك يكون فى الكلمة و يكون فى القصة ، فأما الكلمة فقولهم : جذب وجبذ ، و بكل ولبك ... وأما الذى فى غير الكلمات فقولهم : كأن الصفا أوْراكُها ، إنما أراد : كأن أوراكها الصَفا » (٧٣) .

وتحدث الرادو يانى عن المقلوب ناقلا عن كتاب «محاسن الكلام» فقال : « إنه ينقسم إلى قسمين : أولهما قلب يقع على بعض حروف الكلمة مثل شاعر وعاشر... والثانى : و يقع على كل حروف الكلمة مثل : درم ومرد ، أى درهم ورجل » (٧٤) .

إلا أننا نجد الوطواط يقسم المقلوبات إلى أربعة أقسام لا نجدها فى المؤلفات العربية السابقة عليه وهى : مقلوب البعض ، ومقلوب الكل ، والمقلوب المجنح ، والمقلوب المستوى .

فأما مقلوب البعض فهو ذكر كلمتين أو أكثر فى الشعر أو النثر ، يكون بينهما تأخير وتقديم فى بعض الحروف ، وليس فى كل حروفهما مثل : رقيب وقريب ، وشاعر وشارع . ومن الكلمات الفارسية : سكرَه وسركه ، أى : وعاء وخل ، ورشك وشكر ، أى حسد وسكر .

وأما مقلوب الكل ، فيكون بالتقديم والتأخير فى كل حروف الكلمة مَن أولها إلى آخرها ، مثاله من الألفاظ العربية : سيل وليس ، تاريخ وخيرات . والألفاظ الفارسية : ريش وشير . أى : لحية وأسد .

أما المقلوب المجنح ، فهو كمقلوب الكل إلا أن إحدى الكلمتين تكون فى أول البيت والأخرى فى آخره ، مثل :

ساق هذا الشاعرُ الجَبْنُ إلى من قلبُهُ قاس
سار حَيُّ القوم فالهَمُّ علينا جَبَلٌ راسٍ

---

(٧٣) الصاحبى ص ١٧٢ (ط المكتبة السلفية ١٣٢٨هـ ــ ١٩١٠م) .

(٧٤) ترجمان البلاغة ص ١٥ .

ومثاله بالفارسية :

زان دو جاذو نركس مخمور باكشى وناز زار وكر يان وغر يوانم همه روز دراز

والمعنـــى :

بسبب هاتين العينين الساحرتين صاحبتى الغنج والدلال ، أصبحت أبكى وأنتحب وأشتكى فى هذه الأيام الطوال .

وتسمى صنعة المجنح أيضا بإسم المعطف .

أما المقلوب المستوى فهو، ذكر ألفاظ مركبة فى النثر أو فى الشعر، تُقرأ مستو ية أو مقلوبة ومثاله من القرآن الكريم : « كل فى فلك » ، و« ربك فكبر» . ومن النثر العربى : ساكبُ كاس . ومن النثر الفارسى : دارم همه مراد . أى : عندى جميع مرادى .

ولا يقتصر الأمر فى موضوع البديع عند حد الإختلافات فى المصطلحات أو الأقسام ، بل يتعداه إلى خلق فنون جديدة إبتدعها الفرس أنفسهم ، و يعتمد بعضها على اللغتين العربية والفارسية ، وهذه الفنون خاصة بهم لا يشاركهم فيها أحد . ومن أمثلة ماجاء فى كتاب الرادو يانى منها فن الترجمة الذى ينقل فيه الشاعر معنى البيت العربى فى بيت فارسى أو العكس . وكذلك فن الملمع الذى ينظم فيه الشاعر مصراعا عربيا وآخر فارسيا ، أو بيتا عربيا وآخر فارسيا ، أو بيتين عربيين وآخرين فارسيين ، أو عشرة أبيات عربية وعشرة أبيات فارسية . وممن اشتهروا بنظم قصائد ملمعة بأكملها الشاعر الفارسى سعدى الشيرازى . وتتبع الترجمة فن : « معنى الآيات بالأبيات » الذى يفسر فيه الشاعر معنى الآية فى بيت من الشعر الفارسى .

كما برع الفرس أيضا فى بعض الفنون التى نجد لها أمثلة قليلة فى الشعر العربى القديم كصنعة « السؤال والجواب » : وهى نظم القصيدة كلها على شكل سؤال وجواب فى كل بيت أو كل مصراع . وقد توسع الفرس فيها ، وأخذوا ينظمون قصائد بأكملها على هذا النظام .

ترجمة كتاب
ترجمان البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم

هكذا يقول محمد بن عمر الرادو يانى : إننى رأيت مصنفات عديدة ، وكل ما رأيته لكتّاب كل عصر فى شرح البلاغة و بيان حل الصناعة وكل مايتصل بها و يتفرع عنها كالعروض ومعرفة الألقاب والقوافى ، رأيته كله بالعربية — ورأيت على وجه الخصوص جماعة من الناس قد أفادوا منها — ماعدا كتب العروض التى ألفها أبويوسف وأبو العلاء الشوشترى بالفارسية .

ولم أر كتابا بالفارسية فى معرفة أجناس البلاغة وأقسام الصناعة ومعرفة الكلام المنمق والمعانى الرقيقة ، ليكون أنيسا للنبلاء ، ومؤنسا ومحدثا للعالم . وانتظرت ذلك عدة مرات من شيخ خبير ، وقلت لعل هذا العمل يأتى على يد أحد الفضلاء . فطالما أن مثلى لم يقم بجهد كبير فى هذه الصناعة ، فلا يجوز له أن يتساوى مع الأساتذة فى التصنيف . إلا أننى لم أجد نهاية للإنتظار ، فاليوم تدعى كل طائفة هذا النوع ، و يعدون أنفسهم من هذه الطبقة . وعندما وزنت العلم رأيت الأكثرية تغالى فى دعواها ، وهم خلو من المعنى ، ومجازهم أكثر من حقيقتهم ، وأن الأقدام خارجة عن دائرة الصواب . ومن ثم تأكد لى أنهم لن يتوصلوا إلى مثل هذا المصنّف كما ينبغى ، وأنهم لن يظهروا دقائق وحقائق النظم والنثر بطريقة صحيحة وسليمة . فقلت لابد أن أجمع فى هذا الكتاب بالقدر الذى يتيسر لى من العلم وأزينه بتصنيف شاف ، وأحول أجناس البلاغة من العربية إلى الفارسية ، وأذكر مثال كل فصل من أقوال الأساتذة على حدة ، حتى يكون مرشداً لدارس الفن وصانع القول . وطلبت جدة التوفيق من الله تعالى ، وأحقت يد العزيمة بقلم الإمضاء ، وأمضيت زمنا قصيراً فى البحث وراء هذا العمل ، وجمعت

كثيرا من الدواوين بطريقة السمع ، حتى إنتهيت من هذا الكتاب مرة واحدة بابا عقب باب مع الشرح . وأتيت بعدة فصول مشهورة فى جملة البدائع وأكثر ماتكون قربا الى عرف الطبائع : كالترصيع والتجنيس والتقسيم والإستعارة والإشتقاق والإغراق وأمثال ذلك مما شاهدته . وأبعدت عنه أبيات الهزل والتظرف أيضاً حتى تتوفر فيه كل دواعى الأنس ، وكما يكون للقلب فيه نصيب من العلم ، يكون للجسد فيه الراحة والسرور . وأخرجت كل أبواب هذا الكتاب طبقا لترتيب فصول كتاب « محاسن الكلام » الذى ألفه السيد الإمام نصر بن الحسن رضى الله عنه — وإتخذت من تفسيره مثالا . وإخترت له لقب « ترجمان البلاغة » فكل كتاب يعرف من عنوانه وظاهر حاله .

وقمت فى ذلك الوقت بعمل نسخة بتدبير ميمون كما هو متبع بمجلس فلان . ومهما كان ذلك الحاكم المكرم — أدام الله جماله — مستغنيا بالكمال والفضل والعظمة والعلم عن تنبيه المقصرين ، لكن يقول أحد الحكماء : إن قطرات المطر لن تضر بالبحر إذا لم تنفعه . وقد وقع موضع الرضا ، وأمر — أعلى الله أمره — بأن كل من يبحث عن نصيب من هذا العلم أن ينسخ عن هذا الأصل ، حتى يزدهر إسمه — دام عاليا — على الألسن وبين الدواوين إلى الأبد إن شاء الله تعالى .

(١)
فصل فى الترصيع (١)

الترصيع فى الفارسية معناه نظم الجواهر فى الخيط . وتفسيره أن يقسم الكاتب والشاعر العبارات فى النظم والنثر إلى أقسام ، بحيث تتساوى فيها كل كلمتين ، وتتفقان فى الوزن ، ويكون الحرف الأول منها كالأخير . كما قال أبو الطيب المصعبى (٢) (الهزج) :

شكر شكنست ياسخن كوى منست
عنبر ذ قنست يا سمن بوى منست

والمعنى : أقطع السكر هذه أم قولي ؟
أذقن من العنبر هذه أم رائحتي التي تشبه رائحة الياسمين ؟

ففي هذا البيت جاءت كل كلمتين متساويتين ومتشابهتين في الوزن مثل : « شكر » و« عنبر » ، و« شكن » و« ذقن » ، و« سخن » و« سمن » ، و« كوى » و« بوى » . وعندما تكون أقسام الكلام بهذه الطريقة التي ذكرتها يطلق عليها الترصيع . ولهذا القسم في البلاغة مكانة عالية ومنزلة رفيعة لا يحصل عليها كل فكر ، ولا تصل إليها يد كل عقل .

مثال آخر ، يقول الرودكي (٣) (الرمل) :

كس فرستاذ بسر أندر عيار مرا   كى مكن ياذ بشعر اندر بسيار مرا

ومعناه :
فأرسل إلينا سرا أحد الأشخاص المهرة ، يقول لنا لا تذكرنا في الشعر كثيرا .

ويقول قمري الجرجاني (٤) بيتا مرصعا بأكمله على سبيل الدعاء في نهاية قصيدة له (الهزج) :
علو تخت كفو بخت فرى كارت برى يارت
كزين مشكين گزين مسكن قرين خوبان مُعين يزدان

ومعناه :
فليكن عرشك عاليا ، وحظك موافقا ، وشأنك عظيما ، وحبيبك ملائكيا .
وليكن ملبسك مسكيا ، ومسكنك مختارا ، والحسان أحبابك ، والله معينك .

(٢)
فصل في الترصيع والتجنيس (٥)

ومهما كان لصنعة الترصيع هذه التي ذكرناها من مكانة بديعة ومنزلة رفيعة في حد ذاتها ، فإنها إذا اقترنت بعمل آخر كالتجنيس أو ما شابهه تكون أكثر قيمة

وأعلى مرتبة ، ومثاله قول العنصرى (٦) (المجتث) :

فغان ازان دوسيه زلف وغمز گان كى همى
بذين زره ببرى و بذان زره ببرى

والمعنـــى :

إن جميع آلامى ناشئة من طرتيك السوداوتين وغمزاتك ؛
فإنك تقطع على الطريق بطرتيك ، وتسلب درعى بنظراتك .

و يقول آخر « الهزج » :

بيا رم وكـــارزار وتـــو در مـــانـــى بيم آرم وكـــارزار وتـــو در مـــانـــى

والمعنـــى :

أنـــا مـــريـــض والحـــرب أمـــامـــى وأنـــت مـــقصر عـــنـــى ،
وأنـــا خـــائـــف وحـــالـــى مـــضـــطـــرب وأنـــت عـــلاجـــى .

وتكون تلك الصنعة أكثر رونقا فى اللفظ والمعنى ، وأكثر تأثيرا فى القلب عندما تخلو من العيوب والتكلف .

(٣)
فصل فى التجنيس المطلق

الـمُـجانس من الألفاظ هو ماتغير معناه بين أشياء مختلفة ، فعندما يحتوى بيت على لـفظين أو ثـلاثـة مـتشابهة فى الحروف والحركات والنقط ، و يتغير معنى كل لـفـظ مـن هـذه الألـفاظ بين أشياء مختلفة ، يسمى ذلك البيت بالمجانس ، و يطلق عليه بعض الفرس المتشابه . ومثاله قول الشاعر (الخفيف) :

بـر هـمـه نـيـكـوان شـهـر شـهـى نـيـسـت بـادو لـبـانـت شـهـدشـهـى

والمعنـــى :

أنت سلطانة على كل حسناوات المدينة ، ولا يوجد شهد حلو بجانب شفتيك .

و يقول الشاعر (الهزج) :

از بكتورم برآل مَرْوآن آمد كز بو مسلم برآل مروان آمذ

والمعنـــى : لقد جلب بكتورم على آل مرو ،
ماجلبه أبو مسلم على آل مروان .

(٤)
فصل فى التجنيس المردد

ومن أقسام الصناعة أن تأتى بلفظ يشبه قافية اللفظ (السابق عليه) ويختلف عنه فى الصورة والحركات والمعنى ، كما يقول يزدانى (المتقارب) :

شهى وقف كرده برآمال مال چن اونى بمردى كس زآل زال

والمعنـــى :
إنه السلطان الذى وقف ماله لتحقيق الآمال ،
ولا يوجد نظير له فى الكرم منذ آل زال (٧)

و يقول الفرخى (٨) (المضارع) :
روزى دُرُخش تيغ تو بر آتش اوفتاذ آتش ز بيم گشت بسنگ اندرون نهان
اكنون چو آهنى بسر سنگ برزنى آسيمه گردذ وشوذ اندر جهان جهان

والمعنـــى :
ذات يوم سقط ضياء سيفك على النار
فاختفت النار فى الحجر خوفاً
والآن عندما تضرب بالحديد على الحجر
فإنه يتفتت و يتناثر فى العالم

(٥)
فصل فى التجنيس الزائد

ومن أقسام البلاغة أن يأتى الكاتب والشاعر بلفظين لهم معنى واحد . و يزيد على نهاية اللفظ الأخير حرفاً ، مثل « نام » (بمعنى إسم) و « نامه » (بمعنى

رسالة) ، وقد إمتدحوا هذا القسم فى العربية لدرجة كبيرة ، ومثاله قول العنصرى (المضارع) :

ابست وزعفران حسد توكى حاسدت
بر چشم چشمه دارذ وبر چهره زعفران

والمراد هنا « چشم » و « چشمه » . والمعنى :

إن حسدك ماء وزعفران ؛ ذلك لأن حاسدك
تهطل الدموع من عينيه كعين الماء ، و يصطبغ لون وجهه بلون الزعفران .

و يقول محمد بن عبده (٩) (المتقارب) :

سهى سروم ازناله چون نال گشته
سها مانده ازغم سهيل يمانى

والمراد هنا « سها وسهيل » و « ناله ونال » .

والمعنى : إن قامتى الفارعة كالسرو صارت كالقصبة من كثرة النواح والأنين ، وقد تعب نجم سها (١٠) من حزنه على نجم سهيل اليمن (١١) .

(٦)
فصل فى المقلوب

المقلوب فى الفارسية معناه « باشگونه » ، وهو أن يأتى الشاعر بلفظ مقلوب فى الشعر ، و يعد هذا من جملة البلاغة . وتنقسم هذه الصنعة إلى قسمين :

أولها : أن يقع القلب على بعض الحروف . كقولنا شاعر وعاشر ، وساخته وخاسته (بمعنى أعد وقام) . وثانيها : أن يقع القلب على كل الكلمة مثل : درم ومرد (أى درهم ورجل) ، وزار وراز (أى ضعيف وسِرّ) وأمثال ذلك :

ومثال القسم الأول ماقاله الزينبى (١٢) (الرمل) :

عهد وقوت را مدارى سعد نُصرت را مُراد
عز ودولت را مكينى ملك وملّت را مكان

والمعنى : أنت موطن للعهد والقوة ، وأنت مراد ومقصد للسعد والإنتصار ، وأنت مكين للعز والدولة ، ومكان للملك والقانون .

و يقول الأمير على پورتكين (١٣) (المنسرح) :

ميرك سينا لطيف وچابك برنا   هرچ بگويم ازو خوش آيد وزيبا
آن كس باشذ كريم وگر نشناسى   زود بخوان باشگونه ميرك سينا

والمعنى :
إن ميرك سينا شاب لطيف وذكى ، وكل ما أقوله عنه يكون طيبا وجميلا .
وإنه لكريم وإذا لم تكن تعرفه ، فاقرأ سريعا إسم ميرك سينا مقلوبا .

و يقول العنصرى (المتقارب) :

يكى پاذ شا بوذ درنيم روز   كى از داذ ديذى بزرگى وروز
بگنج اندرش ساخته خواسته   بجنگ اندرش لشكر آراسته

وفى هذا البيت مثال لكلا القسمين . والمعنى :
كان هناك ملك على نيم روز(١٤) ، وصل إلى درجة من العظمة والعلو بسبب عدله ؛ فتحقق له بالمال الأمل المطلوب ، وتهيأ له فى الحرب الجيش المرغوب .

(٧)
فصل فى المقلوب المستوى

معناه إمكان قراءة البيت مقلوبا كله بحيث يكون تاما فى المعنى . وهذا العمل على قسمين : قسم منه لا يتحول من حال إلى حال عند قلب الكلام ، و يقرأ المقلوب فيه بطريقة صحيحة . والقسم الآخر يتحول فيه الكلام عند القلب إلى شىء آخر صحيح فى الوزن والمعنى . مثال القسم الأول فى المقلوب المستوى (الرمل) :

زيركا كبكا گريز زيت رانان آرتيز

والمعنى : أيها الماهر السريع الحركة ، أسرع بإحضار الخبز والزيت .

ومثال القسم الثانى وهو فى غاية الغرابة ، قول الشاعر (الرمل) :

رامشه درمان دردم گرم يار

أى : إن راحتى وعلاج آلامى فى عنق الحبيب .

وعندما يقرأ هذا المصراع مقلوبا يخرج مصراع آخر بهذا الشكل (الرمل) :

راى مرگم درد نا مردم شمار

أى : إعتبر التفكير فى موتى هو الشغل الشاغل لعدوى .

ومهما يكن من ركاكة معناه إلا أنه لطيف فى صنعته . ولا يستطيع أى راوٍ أو حافظٍ أن يحفظ أكثر من أربعة أبيات من هذا النوع ، وليس عدم التمكن من حفظه نتيجة الضعف فى الشعر . ولقد رأيت عدة أبيات باللغة العربية من هذا النوع فى كتاب « الزهرة » وهو من تصنيف : محمد بن داود الأصفهانى ، فكل من يريد المزيد من التعرف على هذا الفصل فليرجع إلى ذلك الكتاب . كقول الشاعر (المتقارب) :

أراهُنَّ نادمنهُ ليْلَ لهوٍ وهل ليلُهُنَّ مُدانٍ نهارا

و يقول شاعر آخر (الرمل) :

عُجْ تَنَمْ قُربَكَ دَعدُ آمناً إنما دعدُ كبرقٍ مُنتَجِعْ

(٨)
فصل فى المقلوب المجنح

ومن الصناعات أن يذكر الشاعر لفظا فى صدر البيت ثم يجعل نفس هذا اللفظ قافية بعد قلبه ، كقول الشاعر (الرمل) :

زان دو جاذو نرگس مخمور باكشى وناز
زار وگريان وغريوانم همه روز دراز

ومعناه :

إننى بسبب هاتين النرجستين (العينين) الفاتنتين المخمورتين صاحبتى الغنج والدلال ، قد أضحيت أبكى وأنتحب وأشتكى فى هذه الأيام الطوال .

(٩)

فصل فى المقتضب

ومن جملة البلاغة قول المقتضب ومعناه بالفارسية «باز برنده» ؛ فعندما يأتى الشاعر أو الكاتب فى النظم أو النثر بألفاظ ثم يأتى بألفاظ تشبهها ، فإن الفرس يسمون هذا العمل إقتضابا . وأما الكتّاب وسائر أهل الفضل فيسمون هذا العمل بالمجانس ومثاله قول الرودكى (المجتث) :

اگرْتْ بدره رساند همى ببدر منير   مبادرت كن وخامش مباش چندينا

والمعنى : إذا أوصلتك البدرة (١٥) إلى البدر المنير ، فبادر ولا تصمت كثيرا .

و يقول يزدانى (الهزج) :

از جود بسايل دهد اقليم ز دشمن
همواره بنوك قلم إقليم ستانى

والمعنى :

إنه يعطى بسبب جوده إقليما إلى السائل بعد أن يأخذه من العدو ، ودائما يستولى على الأقاليم بسن قلمه .

و يقول محمد بن عبده (الهزج) :

گويند مرا چرا گريزى   از صحبت وكار أهل ديوان
گويم زيراكى هوشيارم   ديوانه بود قرين ديوان

والمعنى :

يقولون لى : لماذا تفر من صحبة أهل الديوان وعملهم ؟
فأقول : ذلك لأننى عاقل ، فالمجنون هو من يلازم الديوان .

(١٠)

فصل فى المضارعة (١٦)

معنى المضارعة التشابه فى الصورة . فعندما يأتى الشاعر بألفاظ متشابهة من

حيث الكتابة والحروف ، وتختلف من حيث القراءة والتنقيط والحركات والعروض (الوزن) مثل : (تار يخ ونارنج) ، و (چيره وخيره) « بمعنى غالب وحائر » ، فإنهم يسمون مثل هذا العمل بالمضارعة ، كقول أبى العباس بن عباس (١٧) (الرمل) :

بگز ين مُلكا بگز ين مَلِكا   پاك طبع تو بسان مَلَكا

ومعناه : أيها الملك بگز ين إختر مُلكا ، فطبعك الطاهر يشبه طبع الملاك .

ويحكى أن أبا العباس بن عباس أرسل هذه القصيدة إلى الملك بگز ين فى فرغانة ، فظن الملك أنه كتب إسمه مرتين ، فقال : إن هذا ليس بشعر . إلا أن إبنا من أبنائه كان واقفا ، فقرأ له هذا البيت كما يجب أن يقرأ ، فاستحسن هذا القول ، وأرسل له صلة طيبة . ومثال آخر قول پيروزى (١٨) (المتقارب) :

مگر غيب وعيبست كايزد ندا ذت   ديگر هرچ بايست دانى ودارى

والمعنى : لعل الله لم يعطك معرفة الغيب ، والعيب ، إلا أنه جعلك تعرف وتدرك كل ماسوى ذلك .

و يقول الرودكى (المنسرح) :

نيل دمنده تويى بگاه عطيت   پيل دمنده بگاه كينه گزارى

ومعناه :

إنك نيل فياض عند العطاء ، وفيل ثائر وقت الإنتقام .

و يقول أبو المؤيد (١٩) (المضارع) :

لب عقيقينش بوس   ومى عقيقين نوش

أى : قبّل شفتيه العقيقية ، واشرب الخمر العقيقية .

(١١)
فصل فى المطابقة (٢٠)

معنى المطابقة الجمع بين شيئين ، فعندما يذكر الشاعر لفظا فى أول البيت ، ثم يعيد نفس اللفظ فى آخر البيت ، فإن الفرس يطلقون عليه إسم المطابق .

وأما الكتّاب فإنهم يسمونه « رد الصدر على الفخذ » . وتطلق هذه الجماعة لقب المطابق على مايسميه الفرس بالمتضاد . و ينقسم هذا الباب إلى ستة فصول .

القسم الأول منه : هو أن يذكر اللفظ فى أول البيت ويجعل هذا اللفظ بعينه قافية للبيت .

والقسم الثانى : يكون بنفس الطريقة السابقة إلا أنهما يختلفان فى المعنى ، وهذا القسم أبلغ وأكثر قبولا .

والقسم الثالث : وهو أن يكون اللفظ الأول مذكورا فى صدر البيت .

والقسم الرابع : كسابقه إلا أنهما يختلفان فى المعنى .

والقسم الخامس : وهو أن يذكر اللفظ فى الأول والآخر، بحيث يكون اللفظان مشتقين من كلمة واحدة ولكنهما يختلفان قليلا .

والقسم السادس : كسابقه إلا أنهما يختلفان من حيث المعنى .

ومثال القسم الأول قول عمّاره (٢١) (المضارع) :

سوگند خورم كزتو برذ حورا خوبى   خوبيت عيانست چرا بايذ سوگند

والمَعنى :

إننى أقسم أن الحور قد أخذن جمالهن منك ،

وجمالك واضح للعيان فلا داعى للقسم .

و يقول العنصرى (المتقارب) :

عصا برگر فتن نه معجز بود   همى اژدها كرد بايذ عصا

والمعنى : لم يكن إمساكه للعصا معجزا ، وقد وجب أن تصير ثعبانا .

ومثال القسم الثانى قول غضائرى[٢٢] (المتقارب) :

چرا نـايـد آهـوى سـيـمين مـن كـى بـر چشم كردمْش جاى چرا

والمعنى : لماذا لا تأتى غزالتى الفضية .

فقد جعلت من عينى مرعى لها .

ومثال القسم الثانى قول شاكر[٢٣] (المتقارب) :

همـه عـشـق وى انجـمـن كـرد مـن همـه نـيـكـويـى كـرد وى انجـمـن

والمعنى : إن عشقه يحيط بى دائما ، وكل الجمال والحسن يحيط به .

ومثال القسم الرابع قول العنصرى (الهزج) :

گـويم زدل خـويـش دهـانـت كنم اى دوسـت

گـويـى نـتـوان كـرد زيـك نـقـطـة دهـانـى

گـويم زتـن خـويـش مـيـانـت كنم اى مـاه

گـويـى نـتـوان سـاخـت زيـك مـوى مـيـانـى

والمعنـى :

قـلـت لأجـعـل مـن قـلـبـى فـك أيـها الحـبـيـب ؛

قـال لا يمـكـن أن يـكـون الـفـم مـن نـقـطـة .

قـلـت لأجـعـل مـن جـسـدى خـصـرا لـك أيـها الـقـمـر

قـال لا يمـكـن أن يـكـون الخصر مـن شـعـرة .

ومثال القسم الخامس قول العنصرى (الرمل) :

تـاجـهـان بـوذسـت كـس بـر بـاذ نـفـشـانـدست مشك

زلـف أو را هـر شـبـى بـر بـاذ مـشـك افـشـان بـوذ

والمعنى :

مـنـذ وجـد الـعـالم لم يـعـطـر أحـد الـريـاح بـالمـسـك ،

وطـرة حـبـيـبـى تـنـثر المـسـك فى كـل لـيلة على الـريـاح .

ومثال القسم السادس قول العنصرى (المجتث) :

گـرت زمـانـه نـيـارد نـظير شـايـد ازانـك
تـواز خـداى بـرحـمـت زمـانـه نـظـرى

والمعنـى :

إذا كـان الـدهـر لا يـأتـى بـنـظير لـك ،
فـربمـا لأنـك نـظـرة مـن الله لـرحمـة هـذا الـزمـان .

(١٢)
فصل فى المتضاد (٢٤)

المتضاد فى الفارسية معناه « آخشيج » ، فعندما يقول الشاعر والكاتب كلاما تجتمع فيه ألفاظ متضادة ، من قبيل « شب وروز ، وگشاى و بند » (أى الليل والنهار ، والحل والعقد) ، فإن الفرس يطلقون على ذلك إسم المتضاد . أما الكتّاب والخليل بن أحمد (٢٥) فإنهم يسمون هذا الأصل بالمطابق . كقول الشاعر قرى (الهزج) :

پد يـذارست عـدل وظـلـم پنهـان مخـالـف انـدك ونـاصـح فـراوان

ومعناه : العدل واضح والظلم خفى ، المخالفون قلة والناصحون كثرة .

وقد جمع فى هذا البيت أضدادا ، مثل عدل وظلم ، و واضح وخفى ، وصديق وعدو ، وقليل وكثير .

وللعنصرى فى فتح گرگانج (المجتث) :

ركاب عالى بكذ شت ولشكر از پس او چنان كـجا بـرودْ فـوج فوج موج بحار
فزونشان همه كم كرد ورو يشان همه پشت نشاطشان همه غم كرد فخرشان همه عار

والمعنـى : لقد مضى ركابه العالى وتبعه الجند ، كما يتعاقب موج البحر . فجعل كثرة الأعداء قلة ، وجعل وجوههم كلها ظهورا ، وقلب كل سرورهم غما ، وكل فخرهم عارا .

(١٣)
فصل فى الإعنات (٢٦)

معناه أن يتكلف الشاعر والكاتب فى النظم والنثر شيئا غير لازم له ، كالتزامه بحرف فى القوافى . ومثاله قول خسروى (٢٧) (المضارع) :

اى نازكك ميان وهمه تن چو پرنيان   ترسم كى در ركوع ترا بگسلد ميان

والمعنى :
يادقيق الخصر وجسدك كله كالحرير ،
أخشى عند ركوعك أن ينكسر وسطك .

(١٤)
فصل فى إعنات القرينة

من جملة البلاغة أن يلتزم الشاعر أو الكاتب بالقرينة فى البيت بعد مراعاة حدود القوافى والقرائن تماما ، ومثاله قول غضائرى (المتقارب) :

زدينا رگون بيذ وابر سپيذ   زمين گشته زرين وسيمين سما

والمعنى :
لقد صارت الأرض ذهبية والسماء فضية :
بسبب أوراق الصفصاف الذهبية والسحب البيضاء

و يقول العنصرى (الهزج) :

سه چيز ببرد از سه چيز تو وصال   ازرخ گل وازلب مُل واز روى جمال
سه چيز ببرد از سه چيز همه سال   ازدل غم واز رُخ نم وازديده خيال

والمعنى :
إنه يأخذ ثلاثة أشياء من ثلاثة أشياء لك أثناء الوصال
الوردة من الوجنة ، والخمر من الشفة ، والجمال من الوجه

و يأخذ ثلاثة أشياء من ثلاثة أشياء لى على مر السنين :
الغم من القلب ،والبلل من الوجنات ، وخيال الحبيب من العين

(١٥)
فصل فى الإستعارة (٢٨)

معناها طلب العارية ، وتكون هذه الصنعة بأن يكون للإسم أو للفظ معنى حقيقى ؛ فينقل الشاعر ذلك الإسم أو ذلك اللفظ من معناه الحقيقى إلى معنى آخر يستعمله فيه على سبيل العارية . ولهذا القسم أوراق يانعة فى بستان البلاغة .
ومثاله قول العنصرى (المتضارب) :

تو مر چرخ اقبال را آفتابى   تو مر گنج فرهنگ را قهرمانى
خرد راكند راى تو پيش گويى   وفا را كند عهد تو ترجمانى

والمعنى :
إنك شمس لسماء الإقبال ، وأنت أمين على كنز الثقافة ،
ورأيك يتنبأ للعقل بما سيحدث ،وعهدك ترجمان للوفاء .

وقول العنصرى فى وصف جيش الهند (المجتث) :
زگرد موكبشان چشم روز روشن كور
زبانگ مركبشان گوش چرخ گردان كر

والمعنى : لقد أصبحت عين النهار المضيئة عمياء بسبب غبار موكبهم ،
وصارت أذن الفلك السيار صماء بسبب ضوضاء مركبهم .

(١٦)
فصل فى التشبيه (٢٩)

ومن فنون البلاغة الأخرى قول التشبيه . وأكثر التشبيهات صحة وحسنا تلك التى إذا إنعكست (أى شبه فيها المشبه به بالمشبه) لا تفسد ولا يصيبها النقصان ، فيحل أحدهما محل الآخر فى الصورة والمعنى . وللتشبيه عدة أنواع : أولها ، تشبيه شىء بشىء فى الصورة والهيئة . أو تشبيه شىء بشىء فى صفة من الصفات ، كالحركة والسكون والسرعة والبطء ، وعندما يكون للتشبيه أكثر من صفة من

صفات التشبيه ، عندئذ يكون أكثر قوة وتأثيرا . والكلام فى هذا الباب كثير. وإذا ذكرت كل شيء فسيطول الكتاب ويحيد عن هدفه . والآن سأذكر أبياتا فى هذا الباب حتى يتأمل القارىء و يتعرف على أنواع هذه الأبواب .

يقول مير علي پور تگين (المجتث) :

بپنج حال بعاشق همی بماند شمع کی برشمردم هر پنج را بگیر شمار
بگونه و بسرشك وگداز وسوزش دل بسان عاشق تاروز هرشبی بیذار

والمعنـــى : إن الشمعة تشبه العاشق فى خمس حالات ،
فاحسب تلك الحالات الخمس التى أذكرها ؛
فإنها تشبهه فى اللون والدمع والذوبان وإحتراق القلب ،
وأخيرا فهى كالعاشق تسهر كل ليلة حتى الصباح .

(١٧)
فصل فى التشبيه المكنى

وهو حسن . فعندما يخبر الشاعر عن شيء مشبه ، فإنه يكنى عن المشبه بلفظ المشبه به بدون أداة من أدوات التشبيه . وأدوات التشبيه مثل : « هم چون » و« گو يى » و« پنداری » وأمثالها . ومثاله قول الفرخى (الرمل) :

چون پرند بيذگون بر روی پوشد مرغزار
پرنيان هفت رنگ اندر سر آرد كوهسار

والمعنـــى :
عندما إكتست المروج بحرير فى لون أوراق شجرة الصفصاف ،
وإتشحت قمم الجبال بالأبريسم ذى الألوان السبعة .

و يقول منجيك(٣٠) (المضارع) ..

ارانگبین لبی سخن تلخ مر چراست
وريا سمن بری بدل چون کی آهنی
مگر بماه نورش خيره شوذ زمشك
مگذر بباغ سرو سهی پاك بشكنی

والمعنـــى:

إذا كـانـت شفـتـك معـسـولـة فـلـمـاذا يـكـون كـلامـك مـرا ؟

وإذا كـان صـدرك فى بـيـاض الـيـاسـمـين فـكـيـف يـكـون قـلـبـك كـالحديد؟

لا تنظر إلى القمر فإن نوره سيتعجب من مسكك (شعرك) ،

ولا تمر بحديقة السرو الفارع فإنك ستقصم ظهره « بجمال قامتك » .

فقد ذكر عدة تشبيهات بليغة منها أنه شبه الشفة بالعسل ، والصدر بالياسمين ، والقلب بالحديد ، والوجه بالقمر ، والقامة بالسرو.

(١٨)

فصل فى التشبيه المرجوع عنه

و يـكـون هـذا بـأن يـتـراجع الشاعر عن التشبيه الذى ذكره ، و ينفى الشىء الـذى أثـبـتـه بطريقة القلب على سبيل المبالغة ، مثلما يشبه الوجه بالقمر ، والوجنة بـالـشـقـائـق ، ثم يعود فيقول إن للقمر الكسوف وإن الشقائق ليست مزدهرة دائما ، كقول الفرخى (المجتث) :

بـقـد گـويـى سـروسـت در ميـان قـبـاى

بـروى گـويـى مـاهـسـت بـر نـهـاذه كـلاه

چو مـاه بـوذ وچو سـرونـه مـاه بـوذونـه سـرو

كـمـر نـبـنـذ سـرو وكـلـه نـدارذ مـاه

والمعنـــى :

كـأنـمـا قـد المحـبـوب شـجـرة سـرو إلـتـفـت فى قـبـاء ،

وكـأنـمـا وجـهـه الـقـمـر وقـد لـبـس الـتـاج .

فـهـو كـالـقـمـر وكـالـسـرو ولـكـنـه لـيـس قـمـرا ولا سـروا ؛

لأن شـجـرة الـسـرو لا تـتـمـنطق ، ولأن القمر لا يضع تاجا على رأسه

(١٩)

فصل فى التشبيه الشرطى

عندما يشبه الشاعر شيئا بشىء بشرط من الشروط ، و يقول لو كان هذا لكان ذاك وأمـثـال ذلـك ، فـإن هـذا يـعـتبر من جملة البلاغة . و يسمى علماء المنطق هذا القياس بالقياس الشرطى ، ومثاله قول الرودكى (المجتث) :

بـــــــــرو مـــا نـــذگـــر ســـرولا لـــه دار بـــوذ
بمــورد مـــانــد گـــر مــورد رو يــذ از نـــســـر يـــن
والمعنى : إنها تشبه السرو إذا كان فى السرو شقائق ،
وهى تشبه شجرة « المورد » إذا كانت شجرة « المورد » تنبت من النسر ين .

(٢٠)
فصل فى التشبيه المعكوس

وعـنـدمـا يـشـبـه الشاعر شيئين متضادين ببعضهما ، و يعطى صفة هذا لذاك ، وصـفة ذاك لهذا ، فإن علماء المنطق يسمون هذا بقياس العكس . و يعتبر هذا النوع من التشبيهات غاية فى البراعة . ومثاله قول العنصرى (المتقارب) :

زسُـــــــمِّ ســـــــواران وگـــــــرد ســـــپاه
زمين مـــــــاه روى وزمـــــــى روى مـــــاه

والمعنى : بسبب حوافر خيول الفرسان والغبار الذى يثيره الجيش ،
أصبحت الأرض كوجه القمر، وأضحى وجه القمر كالأرض .

و يقول شاعر آخر (الهزج) :

ز بـس كـشـتـه ز بـس غـرقـه زخـيـل دشـمـنـان گـفـتـى
چى شـذهـا مـون چى شـذ جـيـحـون كـى اين چونين شذ آن چونان

والمعنى : من كثرة القتلى ، ومن كثرة الغرقى، ومن خيل الأعداء ،
تـظـن أن الأرض صارت كنهر جيـحـون (٣١) ، وأن نهر جيحون صار كالأرض .

(٢١)
فصل فى التشبيه المزدوج

عـنـدمـا يجـمـع الـشاعر صفة من صفاته وصفة من صفات ممدوحه ، و يشبه الإثنتين بشىء واحد فى بيت واحد ، فإن هذا يعتبر من جملة بديع الـصـنعة ، وعلى هذا الحال يأتى معظم الغزل . ومثاله قول منطقى (٣٢) (المضارع) :

يـــك لـــفـــظ نـــايـــذ ازدل مـــن وز دهـــان تـــو

یـک مـوی نـایـذ ازتـن مـن وز مـیـان تـو
شـایـذ بـذن کـی آیـذ جـفـتـی کـمـان خـوب
ز یـن خـم گـرفـتـه پشـت مـن وابـروان تـو
شیز وشَـبَـه نـدیـذ مـشـك سـیـاه وقیر
مـانـنـد روز گـار مـن وز لـفـکـان تـو
مـا نـا عـقـیـق نـارذ هـرگـز ازیمـن
هـم رنـگ ایـن سـرشـك مـن ودو لـبـان تـو

والمعنـى :

إن قلبى وثغرك لا يتسعان لكلمة واحدة ، ولا يتساوى جسدك وخصرك مع الشعرة ،

فمن الجائز أن يتشابه جسدى مع القوس تماما ، فقد أخذ ظهرى الإنحناء من القوس وكذلك حواجبك .

إننى لم أر الأبنوس والفحم والمسك الأسود والقار (مجتمعة فى شىء واحد) .

فكلها تشبه حياتى وعمرى وكلها تشبه طرر شعرك .

وإن أحدا لايأتى بعقيق من اليمن قط ، يشبه لونه لون دموعى ولون شفتيك .

(٢٢)
فصل فى حسن المطالع

ومن جملة البلاغة أن يكون مطلع الكلام فحلا بديعا . وإذا كان الكلام قصيدة فيجب أن يكون البيت الأول فيها منظوما بطريقة حسنة فى اللفظ والمعنى ، حتى يعلم السامع أن هذا هو أول بيت . ومثاله قول الشاعر (المجتث) :

مـرا نـصـیـحـت کردند زیرکان جهان کـی از هنر نـبـوذ کـردن هنر پنهـان

والمعنـى : لقد نصحنى عقلاء العالم ، بأنه ليس من الفضل إخفاء الفن .

و يقول الفرخى (المجتث) :

گشای گیتی وآرای دهر ودار جهان   مراد یاب وولا یت فروز ومُلك ستان

والمعنى : إفتح العالم ، وزين الدهر ، واملك الدنيا ، وحقق المراد ، وأنر الولاية ، وإستول على الملك .

و يقول العنصرى (المضارع) :

از آرزوى روى گل وروى دوستان   زرّين شذ ست روى من وروى بوستان

والمعنى : لقد صار وجهى ووجه البستان فى لون الذهب (أى أصابها الإصفرار) ،

فإصفرار وجهى بسبب شوقى لرؤ ية الأحباب ، وإصفرار وجه البستان بسبب شوقه لرؤ ية وجه الورد .

(٢٣)
فصل فى حسن المخالص (٣٤)

ومن جملة البلاغة والصنعة أن يكون التخلص جيدا ، ويجب على الشاعر أن يتكلف و يقول بيت التخلص أكثر حسنا وجزالة ، وإذا لم يكن كذلك فلا يجب أن يكون أقل من الأبيات الأخرى ، حتى يبعد الشاعر نفسه عن تهمة التزو ير. فإنهم يعرفون الشعر المزور من غير المزور بالتخلص ، وكذلك يعرفون الشعر المنحول من غير المنحول بظاهر الحال .

ومثاله قول منجيك (المجتث) :

رسيذه آفت نشبيل أو بهر گامى   نهاذه كشته آسيب او بهر مشهد

چن او نه هست ونه بوذ ونه نيز خواهد بود   فراق او متواتر هو اى او سرمد

بسان عُمر وعطاى هذا بگان برزگ   ابو المظفر شاه چغانيان احمد

والمعنى :

لقد وصلت آفة خطاف الحبيب إلى كل قدم ، ووضع ضحايا أذاه فى كل مقبرة ،

فهو لا مثيل له ولم يكن ولن يكون له مثيل ، ففراقه متواتر وحبه سرمدى ،

كعطاء وعمر السيد العظيم أبى المظفر ملك الچغانيين أحمد (٣٥) .

فصل فى حسن المقاطع

ومن جملة البلاغة أن يكون مقطع الشعر عذبا فى اللفظ والمعنى ، وكما يكون آخر كل كلام عذبا فيجب على كل حال أن يأتى فى الخاتمة بيت يسر عند سماعه ، ويحتوى على فأل طيب ولفظ عذب . ومثاله قول قرى (المجتث) :

كـــلاه وتخـــت وبـــتـــان ودعـــا ودولـــت وعـــز
زبـــرت وزيـــر وزپيـــش وپس ويمين ويـــســـار
شـــهـــان رهـــى مـــلـــكـــان بـــنده عـــهـــد خـــوش دل شـــاذ
ظـــفـــر مـــعين طـــرب افـــزون تـــو ايـــمن ايـــزد يـــار

والمعنى : ليكن التاج فوق رأسك ، والعرش من تحتك ، والحسان أمامك
والدعاء من خلفك ، والثروة عن يمينك ، والعز عن يسارك ،
والسلاطين خدمك ، والملاك عبيدك ، وليكن عهدك حسنا ، وقلبك مسرورا .
وليكن الظفر معينا لك ، وطربك وسرورك فى ازدياد ، ولتكن آمنا ، وليساعدك الله .

(٢٥)

فصل فى سياقة الأعداد

من جملة البلاغة أن يسوق الشاعر عددا من الأسماء المفردة فى البيت على نسق واحد ، بحيث يكون كل واحد من هذه الأسماء له معنى قائم بذاته ، و يكون إسما كذلك لشيء آخر . ومثاله قول الشاعر (الرمل) :

دوســـتـــان ودشـــمـــنـــان را روز بـــزم وروز رزم
شـــانـــزده چيـــزســـت وقـــت كـــام كـــردن وقـــت كـــار
نـــام ونـــنـــگ وفـــخـــر وعـــار وعـــز وذل ونـــوش وزهـــر
شـــاذى وغـــم ســـعـــد ونحـــس وتـــاج وبـــنـــد وتخـــت ودار

والمعنى : فى يوم الحرب وفى المجالس والمحافل يكون للأصدقاء والأعداء ستة عشر شيئا عند التقسيم والعمل .
الشهرة والخزى ، والفخر والعار ، والعز والذل ، والشهد والسم .

والسرو والغم ، والسعد والنحس ، والتاج والقيد ، والعرش والمشنقة .

و يقول شاعر آخر (الهزج) :

جـــايـــى زنـــد أو خـــيـــمـــه كـــى آنجـــا نـــرســـذ ديـــو
جـــايـــى بُـــرز او لـــشـــكـــر كـــانجـــا نخـــزد مـــار
اســـپ وگـــهـــر وعـــلـــم بـــذو گـــيـــرد قـــيـــمـــت
تخـــت وســـپه وتـــاج بـــذو يـــابـــذ مـــقـــدار

والمعنى : حيثما يضرب خيامه لا يستطيع أن يصل إليها شيطان ،
وحيثما يزحف بجيشه لا يستطيع أن يزحف ثعبان ،
و به تز يد قيمة الخيل والجواهر والعلم ،
و به يعلو قدر العرش والجيش والتاج .

(٢٦)
فصل فى الإغراق فى الصفة

معناه فى الفارسية (در رفتن بوذ اندر صفت) ، حتى أن العقل يحتار فى قبولها ، وكما قالوا : الشعر أكذبه أعذبه . ومثاله قول العنصرى (الهزج) :

چون حلقه ربايند بنيزه توبنيزه خال أزرُخ زنگى بر بايى شب يلدا

والمعنى : عندما يخطفون الحلقة برأس الحربة ،
فإنك تخطف بها الخال من وجه الزنجى فى الليلة الحالكة الظلمة .

و يقول شهيد (٣٦) (الهزج) :

بـــتير ازچشـــم نـــا بـــيـــنـــا ســـپـــيـــدى نـــقـــطـــه بـــردارذ
كـــى نـــه ديـــذه بـــيـــازارذ نـــه نـــابـــيـــنـــا خبر دارذ

والمعنى : إنه يز يل بسهمه النقطة البيضاء من عين الأعمى ،
فلا تحس العين ألما ولا يدرى الأعمى شيئا عما حدث .

(٢٧)
فصل فى الجمع والتفريق والتقسيم

الجمع فى الفارسية معناه « گرد آوردن » ، والتقسيم معناه « بخشش

كردن » ، والتفريق معناه « جُذا كردن » . و ينقسم هذا الباب إلى سبعة أقسام : الجمع وحده ، والتفريق وحده ، والتقسيم وحده ، والجمع والتفريق معا ، والجمع والتقسيم معا ، والتفريق والتقسيم معا ، والجمع والتفريق والتقسيم جميعا . وسأذكر مثالا لكل قسم على حده حتى يسهل الأمر على قارىء الكتاب .

(٢٨)

فصل فى الجمع وحده

فعندما يجمع الشاعر بين شيئين أو أكثر فى صفة واحدة فى بيت واحد ، فإنهم يسمون تلك الصفة بإسم الجامع ، ويجب بيان ذلك : فإما أن يكون الجامع مذكورا ، وإما أن يكون مضمرا ، وإما أن يكون واحدا ، أو يكون أكثر من واحد . ومثاله قول قمرى (الخفيف) :

ماه گاهى چو روى يار منست گه چو من كوژپشت وزرد ونزار

والمعنى : أحيانا يكون القمر كوجه حبيبى ، وأحيانا يكون مثلى : محدودب الظهر مصفرا نحيلا .

ففى المصراع الأول جمع ببراعة بين القمر ووجه الحبيب فى صفة مضمرة وهى الحسن . وفى المصراع الثانى جمع بين الإنحناء والإصفرار والنحافة من ناحية ، وبين القمر والعاشق من ناحية أخرى . والصفات الجامعة كثيرة ، فكما رأيت فى البيت السابق فإن الشاعر جمع فى موضعين . ومثاله قول قمرى (المجتث) :

مرا وصد چو مرا دل سپردن آيينست
زهر آن كى ورا دل ربوذ نست آيين

والمعنى : إن تسليم القلب للمحبوب عادة بالنسبة لنا ولمائة مثلنا .
ذلك لأن سلب القلوب هو عادة المحبوب وطبعه .

وقد جمع فى « تسليم القلب » بين « بيننا » وبين « مائة مثلنا » بواسطة « سلب القلب » .

(٢٩)

فصل فى التفريق وحده

إعلم أن التفريق يأتى قليلا بمفرده ، وغالبا ما يأتى التفريق مع الجمع . وقد

ذكرنا أحكامه فى باب الجمع والتفريق ومن الأبيات التى ورد فيها التفريق بدون الجمع هذا البيت لخسروى (الخفيف) :

ابر چون تو كيّست نيسانى زرّكى بارذ ابر نيسانا

والمعنى : كيف يكون سحاب شهر نيسان مشابها لك ؟

وكيف يتسنى لسحب الربيع أن تمطر الذهب ؟

والشاعر هنا فرق بين سحاب شهر نيسان (٣٧) وبين الممدوح فى أن سحب نيسان لا تمطر ذهبا .

(٣٠)
فصل فى التقسيم وحده

قلت فى أول الباب إن التقسيم معناه فى الفارسية « بخش كردن » . فعندما يقسم الشاعر شيئين أو أكثر على شيئين ، فإنهم يسمون هذا العمل بالتقسيم كقول العنصرى (الهزج) :

بذان گرديست آن سيمين زنخدان بذان خمّيذ گى زلفَيْن جانان
يكى گويى كى از كافور گوييست يكىَ گويى كى هست ازمُشك چوگان

والمعنى : إن طابع حسن الحبيب الفضى مستدير وطرته ملتوية ،
فكأن الأول من الكافور، والثانية عصا صولجان من المسك .

و يقول العنصرى (الهزج) :

آن چى رويست آن شگفته گردش اندر گلستان
وآن چى جرّاره ست خفته سال ومه برگل ستان

والمعنى : يا من يكون وجهه كالزهرة المتفتحة فى الروضة ،
و يا من تنام ذؤابته فى قلق طوال سنوات وشهور على وجنته الوردية .

وتلك القصائد معروفة بصنعة التقسيم ، ولم ينشد أحد شيئا فى التقسيم قبل هذا العمل . وقد تصادف أبياتا لشعراء كثيرين فى التقسيم . أما القصائد المقسمة فلم ينظم أحد من قبل مثل هذه القصائد المذكورة . وأستاذيتها فى مثل هذه الصنعة من البديع واضحة . والعجيب أن الشاعر نظم هذه القصائد بهذا الطبع وتلك البراعة

وألفها دون تكلف . ولن نذكر أكثر من هذه القصائد التي ذاع صيتها واشتهرت لدى أهل الفضل .

(٣١)
فصل فى الجمع والتفريق

لابد أن يكون للجمع والتفريق جامع ومفرق . وقد يكون الجامع مذكورا أو مضمرا وقد يزيد المفرق صفة لأحد المجموعين لا تكون للآخر ، وقد يكون المفرق لإختلاف الصفة بينهما . ومثاله قول الشاعر (الخفيف) :

من وتو هر دو از گل زرديم — جز من از رنگم وتواز بويى
من ورا پويم ار ترا جويم — تو مرا بين گروَرا جويى

والمعنى : أنا وأنت كلانا شبيهان بالوردة الصفراء ،
أنا من ناحية لونى ، وأنت من ناحية رائحتك .
وإننى أشمها إذا كنت أبحث عنك ،
وأنت تنظرين إلى إذا كنت تبحثين عنها .

« أنا » و« أنت » كلاهما مجموعان ، والجامع بينهما هو الوردة الصفراء ، والمفرق إختلاف الصفة (من حيث اللون والرائحة) كما ترى . وهذا القسم أكثر جمالا من كل أقسام هذا النوع ، مثلما يقول مكى پنچهيرى (٣٨) (المتقارب) :

من وتو سخن چون توانيم گفتن — من از بى دلى وتواز بى دهانى

والمعنى : كيف نتمكن من الحديث أنا وأنت ؟
فأنا لا أستطيع بسبب عشقى ، وأنت لا تستطيع بسبب صغر فمك .

(٣٢)
فصل فى الجمع والتقسيم

و يكون هذا بأن يجمع الشاعر بين شيئين ولا يكون الكلام تاما ، ومعظمه يكون هكذا . أو يكون بعد تمام الكلام إلا أنه يقسمه و يفسره فى المصراع الثانى . كقول العنصرى (المجتث) :

عجب دوچيز بيك چيزداذ يك چيزش بُملك داذ سر تيغ او قرار وقوام

والمعنى : عجبا لشيء أعطى شيئين لشيء ، فقد أعطى سيفه الإستقرار والإستقامة للمُلك .

فجمع بين الإستقرار والإستقامة ، وقسم أيضاً الإستقرار والإستقامة ولكن على شيء واحد وهو الملك ، وهذا غريب حقا . و يكون معظمه هكذا بأن يقسم التقسيم على شيئين أو أكثر مثلما قال فى البيت الذى يلى البيت السابق :

چهار چيز بدو چيزداذ نيزهم او بخلق زهد وامان و بدين صلاح ونظام

والمعنى : وأعطى أربعة أشياء لشيئين أيضا ،

إذ أعطى الخلق الزهد والأمان ، والدين الصلاح والنظام .

فجمع بين الزهد والأمان والصلاح والنظام ، وقسم كل واحد من هذين المجموعين على شيء واحد ، و يقول بعد البيت السابق :

سه چيز را بگر فتند از سه چيزهمه زدولت اصل وزحق صحبت وزفخر سنام
دو چيز را حركاتش همى دو چيزدهذ علوم را درجات ونجوم را أحكام

والمعنى :

وقد أخذوا ثلاثة أشياء من ثلاثة أشياء

فأخذوا من السلطنة الأصل ، ومن الحق الصحبة ، ومن الفخر الأساس .

وحركاته تعطى شيئين لشيئين

فهى تعطى الدرجات للعلوم والأحكام للنجوم

(٣٣)
فصل فى التفريق والتقسيم

وحال هذا القسم كحال القسم الأول ، وهو الجمع والتقسيم ، غير أنه بدلا من الجمع هنا يكون التفريق كقول نجادى (المنسرح) :

نيست بخوبى رخانْت ماه از يراك   ماه بگرد رُخت هميشه بتابذ

والمعنى : لا يوجد قمر بجمال وجنتيك ، فالقمر الذى يحيط بوجهك مضىء دائما .

ففرق بين القمر و بين وجه المخاطب ، و بيّن وجه التفريق .

وأما الجمع مع التفريق والتقسيم جميعا فإنه يأتى قليلا ، ولم أر مرة واحدة من جمع هذه الحالات الثلاث ، وإذا كان هناك من قاله فإن ذلك يستوجب التفصيل .

(٣٤)
فصل فى تنسيق الصّفات

و يكون ذلك بأن يصف الشاعر شيئا بعدة صفات فى بيت واحد على نسق واحد ، وأن يتصرف فى ذلك الوصف تصرفا حسنا ، ومثاله قول العنصرى (الرمل) :

شاه گيتى خسرو لشكر كش لشكر شكن   سايه يزدان شه كشورده كشورستان

والمعنـى : ملك العالم الذى يسوق الجيوش ويحطم جيوش الأعداء ،
ظل الله الذى يمنح البلاد و يفتح الأقطار .

وله أيضا (الرمل) :

زير كردارش بزرگى زير گفتارش خرذ   زير پيمانش سپهر وزير فرمانش جهان

والمعنى : العظمة وراء فعاله ، والعقل وراء كلامه ،
والسماء وراء عهده ، والدنيا تحت أمره .

(٣٥)
فصل فى مراعاة النظير

عندما يجمع الشاعر فى كلامه بين أشياء بحيث يكون كل واحد من هذه الأشياء نظير الآخر فى المعنى ، مثل : القمر والشمس ، والبحر والسفينة ، وما شابه

ذلك ، فإنهم يسمون ذلك بمراعاة النظير ، كقول خسروی (الهزج) :

مُـــرده ســـت زمـــى ابـــر بـــر او دســـت مـــســـيـــحـــا
بـــيـــمـــار جـــهـــان بـــاذ صـــبـــا دارو بـــيـــمـــار
تـــا ابـــر مـــســـيـــحـــا شـــذ وبـــلـــبـــل همـــه انجـــيـــل
بـــر خـــوانـــذ بـــركـــوه پذيـــذ آيـــذ زُنّـــار

والمعنى :

الأرض مـــيـــتـــة والـــســـحـــاب فـــوقـــهـــا كـــيـــد المـــســـيـــح ،
والـــدنـــيـــا مـــريـــضـــة وريـــاح الـــصـــبـــا دواء لـــتـــلـــك المـــريـــضـــة
فـــطـــالمـــا صـــار الـــســـحـــاب مـــســـيـــحـــا ، وأخـــذ الـــبـــلـــبـــل يـــقـــرأ
فى الإنجـــيـــل ، فـــســـيـــظـــهـــر الـــزنـــار فـــوق الجـــبـــل

فانظر كيف جمع بين الجبل والسحاب ، والمسيح والإنجيل والزنار([٣٩]) ، وفى البيت الأول بين الميت والمريض والدواء ، والرياح والسحاب .

(٣٦)
فصل فى المدح الموجه

معنى الموجه هو « دورو يه » (أى مايكون على وجهين) . فعندما يشبه الشاعر صفة من صفات الممدوح بشىء يكون من خصاله الحميدة أيضا ، فإنهم يسمون ذلك العمل بالتوجيه . وقد عد البلغاء والفصحاء هذا العمل من جملة غريب الصنعة ، وشبهوه بالديباج ذى اللونين . ومثاله قول يزدانى (الهزج) :

اى آن كى ريا ست را بنياذى واصلى   چونان كى سياست را كانى ومكانى .

والمعنى : يامن تكون للرئاسة أساسا وأصلا ، كما أنك للسياسة منجم ومكان .

وقول قمرى (المجتث) :

زنـــام تـــو نـــتـــوان آفـــريـــن گـــســـســـت چنـــانـــك
گـــســـســـت نـــتـــوان از نـــام دشـــمـــنـــت نـــفـــريـــن

والمعنى : لا يمكن الإنقطاع عن الثناء على إسمك ، كما لا يمكن الإنقطاع عن ذم خصمك .

و يقول الردوكى (المجتث) :

تو يى كه جور و بخيلى بتو گرفت نشيب   چنان كى داذ وسخاوت بتو گرفت قرار

المعنى : أنت الذى إندثر الظلم والبخل بواسطتك ،
كما أن العدل والسخاء قد إستقرا على يديك

(٣٧)
فصل فى تجاهل العارف (٤٠)

وهو من جملة الصناعات ، ومثاله قول الرودكى (المنسرح) :

تنت يك وجان يكى وچندين دانش   اى عجبى مردمى تو يادر يايى

والمعنى : جسدك واحد ، وروحك واحدة ، ومعارفك متعددة ،
فيا عجبى هل أنت إنسان أم بحر ؟

و يقول قر يع الدهر (الهزج) :

زمينا پر ستاره گشتى از گل
ندانم كاسمانى يا زمينى

والمعنى : أيتها الأرض لقد إمتلأت بالنجوم من كثرة الزهور ،
ولا أدرى أسماء أنت أم أرض ؟

(٣٨)
فصل فى الإلتفات (٤١)

الإلتفات معناه فى الفارسية « از پس نگرستن » ؛ فعندما يقول الشاعر بيتا ، و ينتقل من هذا المعنى إلى معنى آخر ، يسمون ذلك بالإلتفات . و يقول أمير المؤمنين إبن المعتز(٤٢) : إن الإلتفات هو إنتقال المتكلم من المخاطبة إلى المغايبة أو من المغايبة إلى المخاطبة وأمثال ذلك . ومثاله قول إبنة كعب (٤٣) (المنسرح) :

کـاشـك تنم بـاز يـافـتـى خبر دل   كـاشـك دلم بـاز يـافـتـى خـبـرتـن
كـاشـك مـن از تـو بـرستمى بسلامت   آى فـــوسـا كـجـا تـوانم رستن

والمعنى : ليت جسدى يدرك حال قلبى ، وليت قلبى يدرك حال جسدى ، وليتنى أتخلص منك فى سلام ، ولكن واأسفاه كيف يمكننى الخلاص منك .

(٣٩)

فصل فى تأكيد المدح بما يشبه الذم (٤٤)

معناه تأكيد المديح بشىء يكون ظاهر لفظه الذم . و يعد هذا المعنى من جملة البلاغة ، ومثاله قول قمرى (المجتث) :

همى بعز تو نازند دوستانت وليك   ببى نظيرى تو دشمنان دهند اقرار

والمعنى : إن الأصدقاء يباهون بعظمتك ، ولكن الأعداء يقرون بأنه لا نظير لك .

و يقول الرودكى (المجتث) :

بزلف كژ وليكن بقد و بالا راست   بتن درست وليكن بچشمگان بيمار

والمعنى : طرتك ملتوية ولكن قدك ممشوق ومستقيم ، وجسدك سليم ولكن عينيك مريضتان .

و يقول العنصرى (الرمل) :

گرچه سندان راكنى چون موم زير عزم خويش
موم را در زير حزم خويش چون سندان كنى

والمعنى :لو تجعل السندان كالشمع بعزمك ،
فإنه من الممكن أن تجعل الشمع كالسندان بحزمك .

(٤٠)

فصل فى إرسال المثل فى البيت

ومن جملة البلاغة أن يقول الشاعر حكمة فى البيت ، تجرى مجرى المثل . كقول شهيد (الخفيف) :

عُـذر بـاهـمـت تـو بـتـوان خـواسـت پـيـش تـو خـامـش وزبـان كـوتـاه
همـت شـيـراز آن بـلـنـد تـرسـت كـي دل آزار بـاشـد أز روبـاه

والمعنى : يمكن الاعتذار لك لما هو معروف عنك من الهمة ،
وأمامك يجب الصمت وقصر اللسان .
فإن همة الأسد أعلى من أن يتضايق من ثعلب .

(٤١)
فصل فى إرسال المثلين فى البيت

معنى هذا الفصل هو أن يقول الشاعر مصراعا أو بيتا ، و يذكر فى ذلك البيت أو فى ذلك المصراع حكمتين تجريان مجرى الأمثال — كقول أبى الفتح البستى ([٤٥]) (المجتث) :

نه هرك تيغى دارذ بحرب بايذ رفت نه هرك دارذ پازهر زهر بايذ خورد

المعنى : ليس كل من يملك سيفا لابد وأن يذهب للحرب ،
وليس كل من يملك التر ياق لابد وأن يشرب السم .

(٤٢)
فصل فى التفسير الخفى

و يكون معنى هذا الفصل أن يقول الشاعر مصراعا أو بيتا ، و يأتى فيه بعدة أقسام متتالية بدون تفسير ، ثم يعود فيشرح تلك الأقسام المبهمة فى مصراع آخر . وطريقة معرفته هى أن كل قسم من أقسام البيت الأول يساوى قسما فى مقابله ، فألحق به البيت الآخر حتى يتضح المعنى . وقد تكون هذه الصنعة فى بيتين أو بيت واحد أو مصراع . ومثاله قول قرى (المجتث) :

كلاه وتخت و بتان ودعا ودولت وعز زبرْت وزيرت و پيش و پس ويمين و يسار

والمعنى : التاج والعرش والحسان والدعاء والثروة والعز
فوقك وتحتك وأمامك وخلفك وعن يمينك وعن يسارك

(٤٣)

فصل فى التفسير الظاهر

هذا الفصل يشبه سابقه ، غير أن تفسيره واضح وتفسير سابقه خفى . كقول العنصرى (الرمل) :

يا ببندذ يا گشايذ يا ستانذ يا دهد
تا جهان بر پای باشذ شاه را اين باذ كار
آنچ بستانذ ولا يت انچ بذهذ خواسته
آنچ بندذ پای دشمن آنچ بگشايذ حصار

والمعنى :

فالمليك إما يقيد وإما يفتح وإما يأخذ وإما يعطى
فيارب إجعل هذا دأبه مادامت الدنيا باقية
فالولايات هى ما يأخذها ، والأموال هى ما يعطيها
وأقدام الأعداء هى ما يقيدها ، والقلاع هى مايفتحها

(٤٤)

فصل فى إعتراض الكلام فى الكلام قبل التمام (٤٦)

معناه أن يبدأ المتكلم كلاما ، وقبل أن يتم معناه يعترضه بكلام آخر فى وسطه . وقد مدح أهل الفضل وأصحاب الآداب هذا العمل إلى حد كبير . ومثاله قول العنصرى (المجتث) :

صلاح بنده مخلص كى دائم افزون باذ   وآن كسى كى همى نفى جُست شدكم وكاست

والمعنى : صلاح العبد المخلص ـ جعله الله فى زيادة دائما ـ
لقد صاروا قلة كل من حاولوا هدمه

فقبل أن يتم معنى الكلام إعترضه بكلام آخر فى وسطه وهو الدعاء .
و يقول زينبى (المتقارب) :

چى خواهذ زمن عشق ايا لهف نفسى   كى دارذ چنيم بذين سوگوارى

والمعنى : ماذا يريد العشق منى — أيا لهف نفسى —
فأنى يكون من هو مثلى بهذا الحزن .

(٤٥)
فصل فى الكلام المحتمل بالمعنيين الضدين

ومن جملة البلاغة وصنعة البديع أيضا أن يقول الشاعر كلاما يحتمل معنيين مختلفين ، كقول العنصرى (الهزج) :

اى بر سر خوبان جهان برسر جنگ   پيش دهنت ذره نما يد خر چنگ

والمعنى : يامن أنت القائد على رأس حسان العالم ، وأمام فمك يبدو السرطان ضئيلا .

وهذا الكلام يقتضى معنيين عندما نتأمله . فقائل القصيدة يتحدث عن الإتساع وعن الضيق أيضا . و يقول العنصرى أيضا (الرمل) :

روسپى را محتسب داند زدن   شاذ باش اى روسپى زن محتسب

والمعنى : إن المحتسب يعرف كيف يضرب العاهرات ، فأهنأ أيها المحتسب الذى يعاقب العاهرات .

أو : إن المحتسب يعرف كيف يضرب العاهرات ، فاهنأى بالا أيتها العاهرة يا امرأة المحتسب .

وقد قال الحكماء من قبل إنه يجب على الكتّاب أن يرتبوا مقصود الكلام بالنقط والحركات حتى يتجنبوا الندم بعد ذلك .

(٤٦)
فصل فى التعجب

ومن جملة البلاغة أن ينفى الشاعر الكلام من محل المعروف ، و يثبته فى محل المجهول ، أو يثبت شيئا فى مكان يكون معروفا بهذا الشىء وموجودا ولا يأتى فى مكان غيره ، أو يثبت شيئا بدون إبداء السبب ، وما شابه ذلك على سبيل

التعجب . ومثاله قول العنصرى (الرمل) :

نيستى ديوانه برآتش چرا غلتى همى
نيستى پروانه گرد شمع چون جولان كنى

والمعنى : لست مجنونا فلماذا تنزلق فى النار ؟
ولست فراشة ، فلم تحوم حول الشمع ؟

و يقول قرى (المجتث) :

اگر ز آتش رخسار أو نسوزذ مشك
چراز دور بسوزذ همى دل من زار

والمعنى : لوأن المسك (شعر الحبيب) لا يحترق من نار وجنتيه ،
فلماذا يحترق قلبى الضعيف من بعيد .

(٤٧)

فصل فى حسن التعليل

و يكون هذا بأن يصف الشاعر شيئا كالربيع والخريف وأمثالها ، و يكون لهذا الشىء معانى كثيرة ، وعندئذ يثبت الشاعر بعض صفاته بعلة صفاته الأخرى ، وأن يجيد فى الوصف ، ومثاله قول قرى (المجتث) :

ز بهر آن كى همى گريذ ابر بى سببى
همى بخنذذ بر روى لاله وگل نار

والمعنى : لكثرة مايبكى السحاب بغير ماسبب ،
أخذت زهور الشقائق والجلنار(٤٧) تضحك من فعله .

(٤٨)

فصل فى الإستدراك

و يكون هذا بأن ينشد الشاعر بيتا فى المدح ، فيبدو أول البيت للمستمع وكأنه هجاء ، إلا أنه يتبين بعد ذلك أنه مديح من أوله ، كقول الرودكى (الرمل) :

اثر مير نخواهم كى بمانذ بجهان   مير خواهم كى بوذ مانده بجاى اثرا

والمعنى : لا أريد أن يبقى أثر الأمير فى العالم ،

ولكن أريد أن يبقى الأمير مكان أثره .

ومن هذا الباب أيضا نوع قيل على سبيل الإستهزاء . وهو إذا سمعته ظننت أن المذنب يعتذر، ولكن يتضح آخر الأمر أن مقصوده الإستهزاء . كقول منجيك (المضارع) :

اى خواجه مر مرا بهجا قصد تونبوذ
جز طبع خويش رابتو بر كردم آزمون
چون تيغ نيك كش بسگى آزمون كنند
وآن سگ بوذ بقيمت آن تيغ رهنمون

والمعنى : أيها السيد إننى لم أقصد هجاءك ، غير أننى جربت موهبتى فيك .
فعندما يجربون السيف البتار فى كلب ، يكون ذلك الكلب دليلا على قيمة ذلك السيف .

(٤٩)

فصل فى العكس (٤٨)

معناه فى الفارسية « بازگردش » فعندما يعكس الشاعر ألفاظ البيت وكلماته ، ويجعل اللفظ الأخير مكان اللفظ الأول فإنهم يسمون ذلك بالعكس . و يكون هذا العمل فى كل بيت أو فى كل مصراع . وعندما يكون هذا العمل فى البيت يسمونه بالعكس الكامل . وعندما يكون فى المصراع يسمونه بالمخرج ، أى الناقص وأحسنها الكامل . والعكس الكامل والمخرج على قسمين : أحدهما يسمونه بالمتهادى ، وفيه لاتتغير معانى الألفاظ عند العكس . والآخر يسمى بالمجرى وفيه تتغير معانى الألفاظ . ومثال كامل المجرى قول العنصرى (المجتث) :

اگرچى باشذ تنها همه جهان با اوست
وگرچى با او باشذ همه جهان تنهاست

والمعنى : لو كان وحيدا فإن الدنيا كلها معه ،
ولو كانت الدنيا كلها معه فهو وحيد .

و يقول حامدى (السريع) :

تن نه همى باشذ آگه زجان جان نه همى باشذ آگه زتن

والمعنى : ليس الجسد على علم بحال الروح دائما ، وليست الروح على علم بحال الجسد دائما .

وأما العكس الكامل المتهادى فهو كقول الشاعر (الرمل) :

بـــار بـــردارم وزايـــذر بـــروم بـــروم زايـــذر وبـــر دارم بـــار

والمعنى : إننى أحمل حملا وأخرج من هذا الباب ،

أخرج من هذا الباب وأحمل حملا .

وأما عكس المخرج المتهادى فهو كقول العنصرى (الهزج) :

بـــوســـه نـــدهـــذ مـــارا نـــدهـــذ بـــوســـه

غـــمـــگين دل مـــا دارذ دارذ دل مـــا غـــمـــگين

والمعنى : قبلة لم يعطنا ، ولم يعطنا قبلة ، فأصاب قلبنا بالغم ، وبالغم أصاب قلبنا .

وما ذكرته فهو عكس الألفاظ ، أما عكس الحروف فهو ماذكرته سابقا فى فصل المقلوب .

(٥٠)
فصل فى السؤال والجواب ([٤٩])

ومن جملة صناعات الشعر أن يقول الشاعر سؤالا وجوابا فى كل بيت أو فى كل مصراع ، ومثاله قول العنصرى (الخفيف) :

هـر سـؤالـى كـزان گـل سـيـراب دوش كـردم همـه بـداذ جـواب

گـفـتـمش حور بشب نشايذ ديذ گـفـت پيـذا بـشـب بـوذ مـهـتـاب

گـفتم از تـوكـى بـرده دارذ مـهـر گـفـت از تـوكـى بـرده دارذ خـواب

والمعنى :

كـل سـؤال وجـهـتـه لـه بـالأمـس ،

أجـابـتـنـى عنه شفتاه الورديتان النديتان

قـلـت لـه : ألا تجوز رؤية الحور إلا فى الليل ؟

قـال: وكـذلـك تـبـدو الأقـار فى الليـل

قلـت: مـن الـذى إستـطاع أن يـسلـب حـبـك ؟

قـال: الـذى إسـتـطاع أن يسلب النوم من جفنك.

و يكون بأن يأتى السؤال والجواب متعاقبين فى البيت كقولهم (الهزج):

ذل كـو؟ بسـتـد، بـچى؟ بـلـب، كـى؟ پيـروز

نـاگـاه؟ بـلـى، كـجـا؟ بـره، كـى، امـروز

والمعنى: أين القلب ؟ أخذه، بأى شىء ؟ بشفته، من ؟ الجرىء

فجأة ؟ نعم، أين ؟ فى الطريق، متى ؟ اليوم

وتكون هذه الصنعة أيضاً بأن يسأل ويجيب بنفسه، كقول غضائرى (المتقارب):

نسيم دوزلـفين او بـگـذرذ بـر آمـيـختـه بـانـسيم صـبـا

چى گـويمش گويمش چون بگذرذ ألا يـانـسيم الـصـبـا مـرحـبـا

والمعنى: إن نسيم طرتيه يهب مختلطا بنسيم الصبا،

ماذا أقول له ؟ أقول له عندما يهب: ألا يانسيم الصبا مرحبا

(٥١)
فصل فى الكنايات والتعريض (*)

ومن جملة البلاغة قول الكناية، وتكون بأن يقول الشاعر بيتا مكنيا. كقول العنصرى (المجتث):

چو ديده باز گشايذ قرار يابذ مرغ چولـب خنده گشايذ بپرّذ ..(*)

والمعنى: عندما يفتح عينيه تستقر الطيور، وعندما يفتح فمه ضاحكا تطير...

(*) آخر البيت ناقص فى الأصل، ولا يوجد مثال غير هذا البيت على فن الكنايات.

فصل فى الألغاز والمحاجات (٥١)

ومن جملة الصنعة أيضا قول اللغز، وهى صنعة حسنة فى إمتحان الطبع وتجربة الفكر، ومثالها قول الشاعر (المضارع) : لغز اميرك

ديــذم دو هــفــتــه مــاه وزديــبــا بــراو ســلــب
از دور بــنــگــرستم ومــا نــدم در او عــجــب
گــفتم چى نــامــى اى بــت گــفــتــا كــريم را
بــنــگــاربــاشــگــونــه ونــامــم بــكــن طــلــب

المعنى : رأيت بدر التم عليه ثوب من الديباج ، فتأملته وبقيت أتعجب من حاله.

فسألته ما إسمك أيها الصنم الجميل ، فأجابنى أكتب كلمة كريم مقلوبة وأطلب منها إسمى .

و يقول شاعر (الخفيف) لغز بوسعد :

از صــفــات حــرام يــكــى را بــاشــگــونــه كــن ومصــحــف كــن
چون بدانى كى آن مصحف چيست ضــد اورا تــونــقــش بــركــف كــن
بــوذ بــى ذال پيــش او بــنــگــار عــرب انــدر عــجــم مــؤلّــف كــن
ايــن بــوذ نــام آن نــگــار بــديــع چون بــخــواهــى چنين مــصــنــف كــن

والمعنى : هو أحد صفات الحرام ، إقلبه وصحفه .

وعندما تعلم ماهو مصحفه ، أكتب ضده على الكف .

وإكتب أمامه كلمة « بوذ » بدون ذال ، وألف بين العرب والعجم .

فسيكون هذا إسم ذلك المحبوب البديع ، إذا كنت تر يد معرفته فافعل هذا .

ومعرفته كالآتى : خذ من الحرام كلمة « نجس » فهى مصحف نحس ، والنحس ضد السعد وعندما تسقط الذال من لفظ « بوذ » تصبح « بو » ، وألف بين العرب والعجم أى إجمع بين لفظ « بو » ولفظ « سعد » العربية ، فيصبح عندك إسم « بوسعد » .

(٥٣)

فصل فى التضمين

معناه إنشاء بيت يتضح معناه ببيت آخر، كقول العنصرى (الهزج) :

اگـر شـمـشير وگـرد لـشـكـر تـو   بخوا هذ روز جنگ وروز ميدان
يـكـى در يـا كـنـذ صحراى آموى   يـكـى صحرا كـنـذ در ياى عـمان

والمعنى : لو أرادت سيوف جندك وغبارهم ، يوم الحرب وفى الميدان عند النزال ؛
لجعلت السيوف صحراء آموى كالبحر، وجعل غبارهم بحر عمان كالصحراء.

و بذلك يتضح معنى البيت الأول بالبيت الثانى .

و يكون التضمين بطريقة أخرى وهى أن يعجب الشاعر ببيت من شعر غيره ، فيأتى به فى قصيدة له على سبيل الإستشهاد لا السرقة . والطريقة المتبعة فى هذا العمل أن يذكر الشاعر أولا أن هذا البيت لشخص آخر و يشير إلى ذلك بالإسم والكناية والإشارة . كما يقول محمد بن عبده (المتقارب) :

بـيـاذ جـوانـى همـى مـويـه دارم   بـران بـيـت بـو طاهر خسروانى
جـوانـى بـه بيهـو ذگـى يـاذ دا رم   در يـغـا جـوانـى در يـغـا جـوانى

والمعنى : إننـى أبـكـى دائما على ذكرى الشباب ، على بيت أبى طاهر الخسروانى (٥٢) :
إننى أتذكر الشباب عبثا ، فوا أسفاه على الشباب وا أسفاه .

(٥٤)

فصل فى المسمط

المسمط هو التقسيم إلى أقسام . بحيث ينظم الشاعر قصيدة و يقسم كل بيت فيها إلى أربعة أقسام أو أكثر، وتكون كل الأقسام على وزن واحد إلى آخر القصيدة ، وتكون كلها مسجوعة حتى آخر بيت فيها . غير أن القافية تكون متساوية و يكون الروى مختلفا . ومثاله قول كسائى (٥٣) (المضارع) :

بـيـزارم از پيـالـه وز ارغـوان ولا لـه

مـــا وخـــروش ونـــالــه كـــنـــجـــى گـــرفـــتـــه تنهـــا

والمعنى : إننى أبتعد عن الكأس وزهور الأرجوان والشقائق ،

فأنا والعويل والنواح قد إنزوينا منفردين

و يكون التسميط بأن تزيد أقسام البيت فى التقطيع عما ذكرته ، ومثاله قول منوچهرى (°٤) (الهزج) :

خـيـز يـد وخز آريذ كى هنگام خزانست

بـاذخُـنُـك ازجـانـب خـوارزم بـزانـسـت

ان بـرگ زران بين كـى بـران شـاخ رزانـسـت

گـويـى كـى يكى كارگه رنگ رزانست

دهـقـان بـتـعـجـب سر انـگـشـت گـزانـسـت

كـانـدر چمـن بـاغ نـه گـل مـا نـد نـه گـلـزار

والمعنى : إنهض وهات الحرير فالفصل فصل الخريف ،

والرياح الباردة تهب من ناحية خوارزم ،

وهاهى أوراق العنب تتدلى من أغصان الكروم ، وكأنها مصنع صباغ ،

والدهقان يعض على بنانه متعجبا ، فلم يبق ورد ولا روضة فى مرج الحديقة .

(٥٥)
فصل فى الموشح

إشتقاق الموشح من الوشاح ، والوشاح فى الفارسية معناه « گردن بند » ، و يكون بأن يذكر الشاعر حروفا فى أول أبيات القصيدة ، وعندما تجمع هذه الحروف المبعثرة تكون كلاما تاما . وهذه الطريقة تأتى فى القصائد أكثر من غيرها . وذكر قصيدة هنا أمر صعب ، ولكن لا مفر من ذكر عدة أبيات ، والقليل يكون دليلا قاطعا للعاقل . ومن أمثلة الموشح الموجه « موشح دو رويه » قول موقَّرى (المضارع) :

دل دزد ودل ربـاى مـن آن سـعـتـرى پسر

(٥) لم يذكر المؤلف هذه القصيدة كاملة ، ولم يذكر ماهى الحروف التى قصدها الشاعر والتى تشكل شيئا آخر إذا جمعت .

کــا ورد عــمــر مــن زغــم هــجــر خــوذ بسر
رســمــى نهــاذ عشقش برمن كى سال وماه
شــو صبر خــوذ فــروش وغــم عــشــق مــن بخر

والمعنى :

إن ســارق قــلــبــى وخــاطـفــه هــو ذلــك الــغلام صاحب الدلال ،
الذى أوشك أن ينهى عمرى بسبب غم هجره
وألــزمــنــى عــشــقــه عــادة لــسنين وشــهور ،
وهى أن أكون بائعا لصبرى ومشتريا لغم عشقه .

(٥٦)
فصل فى الملمع

ومن الصناعات الأخرى نظم الشاعر لقصيدة تتكون من بيت فارسى وآخر عربى على وزن واحد وقافية واحدة ، وليس على سبيل الترجمة . ومثاله قول الشاعر (الرجز) :

مــقــتــدرا بــالحــســن مــا شــاء غــصَــبْ
يــعــلــم أنــى مــن هــواه فى تــعــبْ
هــرچنــد گــفتم عــشــق رابنهــان كنم
بــر صبر مــن بــدر يــذ مــژ گــانــش ســلــب

ومعنى البيت الثانى : كلما قلت أخفى عشقه ، مزقت أهدابه ثياب صبرى .

(٥٧)
فصل فى المجرد

ومن جملة البلاغة أن يحذف الشاعر والكاتب عدة حروف من القصيدة أو الرسالة ، و يكثر هذا العمل فى اللغة العربية عنه فى اللغة الفارسية ، وذلك لأن

حروف اللغة الفارسية قليلة وكذلك كلماتها وألفاظها . ومثاله قول حسين إيلاقى بدون الألف (المضارع) :

زلفين بر شكسته وقد صنوبرى — ز ير دو زلف جعدش دو خط عنبرى
دولب عقيق وز ير عقيقش دورسته دُر — نرگس دوچشم وز ير دونرگس گل طرى
چشم ودو زلف ودو رخ جمله مشعبذ ند — وز يك دگر گرفته همه سحرودلبرى
خلد بر ين شذ ست نگه كن بكوه ودشت صد گونه گل شگفته بهر سوكى بنگرى
سرخ وسپيذ ولعل وكبوذ و بنفش وزرد — نوروز كرد بر گل صذ برگ زرگرى
خيره شوذ دو چشم كچون بنگرى بذو — كوشى كى بگذرى ندهذ ره كى بگذرى

والمعنـــــى :

طرتان ملتفتان وقامة صنوبرية مديدة
وتحت ذؤابتيه الجعدتين خطان من العنبر
وله شفتان من عقيق ، وتحت عقيقته صفان من الدر
وعيناه نرجستان، وتحت نرجستيه زهرتان غضتان
وعيناه، وذؤابتاه، وشفتاه، جميعها ساحرة مشعوذة
وفيها جميع أنواع السحر وأسر القلوب
والدنيا قد أصبحت كالخلد الأعلى ؛
فانظر إلى الوديان والجبال لقد إكتست حيثما نظرت بمائة
نور من الزهور المتفتحة ؛
الحمراء والبيضاء والصفراء والزرقاء والبنفسجية والقرمزية ،
وقا كساها النيروز بالأوراق الذهبية
فكلما إلتفت إليها إحتارت عيناك ،
وحيثما حللت لا تستطيع أن تغادر المكان الذى تنزل فيه .

فأنظر كيف طرح حرف الألف جانبا بتلك البراعة ، ولا يبدو فى القصيدة أى أثر للتكلف رغم أن الألف أكثر لزوما من غيرها من الحروف .

فصل فى المقطع

ومن البلاغة أيضا صنعة المقطع (*) ، كقول الشاعر (الخفيف) :

ای دل از آرزوی وی زاری — زاری از درد آن دورخ زاری
روی زرد ودورخ دو روذ روان — از روان زاری ودل آزاری

والمعنـــى :

أيها القلب إنك فى ألم وشقاء بسبب حبك له ،
ونواحك نتيجة للألم الناشىء عن وجنتيه
لقد صار الوجه مصفرا ، وصارت الوجنتان نهرين جاريين من الدموع ،
فالنواح من الروح والقلب متألم ،

ومن أكثر هذه الصنعة جمالا ما يأتى فى الرباعى فيكون فى الشطر الأول حرفا حرفا ، وفى الشطر الثانى حرفين حرفين ، وفى الثالث ثلاثة ثلاثة ، وفى الرابع أربعة أربعة ، كقول برهانى (الهزج) :

ای آرزوی روان وراذی رادر — بر مدحت تو خاطر ما پرگوهر
پشت سپه شکن گنج هنر — لشکر شکنی بکین محمد بظفر

والمعنى : يامن أنت رغبة للروح وبابا للسخاء ، إن فكرنا يمتلىء بالجواهر عند مدحك ،
وأنت معين لجيشك ومحطم لجيش العدو ، وكنز للفن والفضل ،
وإنك تحطم جيش العدو بغضب محمد .

والأمثلة التى قيلت فى هذا الفن كثيرة . ولكن التكلف أضاع الرونق من أكثرها . وشرط هذه الأبواب أنه كلما كان أكثر سهولة وأقل تكلفا يكون ذلك أكثر حسنا ورونقا ، مثلما يقال عفو الخاطر.

(*) عرفه الوطواط بقوله : « تكون هذه الصنعة بأن يورد الشاعر بيتا من الشعر لاتتصل حروف كلماته فى الكتابة » . أنظر الترجمة العربية لحدائق السحر ص ١٦٥ .

(٥٩)

فصل فى الموصل

ومن جملة الصناعة أن تكون الحروف متصلة فى الكلام ، ولا يكون فيه أى حرف معطلا على الإطلاق ، كحروف الواو والدال والألف وما شابهها . ومثاله قول الشاعر (السريع) :

بس كى غم عشقت صعبست بس   عشقت كُشتست نكُشتست كس

والمعنى : ما أكثر صعوبة غم عشقك ، سواء قتل أم لم يقتل أحدا .

وفى الموصل يكون كالآتى :

بسكغمعشقتصعبستبس   عشقتكشتستنكشتستكس

فعندما تفصل الكلمات عن بعضها يخرج المصراع الأول بالشكل السابق ، وتكون المصاريع الأخرى أيضاً بنفس الطريقة .

(٦٠)

فصل فى المصحف

معناه أن يقول الشاعر والكاتب كلاما يختلف فى النقط والحركات ، و يتشابه فى الحروف . و يعد هذا من جملة البلاغة . كقول الشاعر (؟) :

هو الفواد بروحه واجبه (؟)   واتيه اين رأيته ورآنى
هو القوّاد بزوجه واخته   وابنُه ابنُ زانية وزانى

(٦١)

فصل فى المكرر

ومن الصناعات أن يتكرر ذكر لفظة القافية مرتين ، ومثال ذلك قول منجيك : (المضارع)

ما مى بخواستيم زذن دوش جام جام   چون توبيا مذيش بما نديم خام خام
از آدم اندرون زتبارت كسى نماند   كورا هجا نكردست منجيك نام نام

والمعنى :

لـقـد أردنـا شـرب الخـمـر بـالأمـس كـأسـا كـأسـا ،
عـنـدمـا أقـبـلـت أنـت وأصـبـحـنـا جـنـبـا إلى جـنـب
لم يـنـج أحـد مـن أذاك مـنـذ آدم ،
ولم يـهـجـه مـنـجـيـك المـشـهـور

(٦٢)

فصل فى المدور

ومن أنواع البلاغة أن يقول الشاعر شعرا مدورا كلما بدأت قراءته من أى ناحية من أنحائه فإنه يعطى معنى موزونا . يقول الشاعر (الهزج) :

نگار ينا * چرا كردى * رخان من * بدين زردى (*)

والمعنى : أيها المحبوب لماذا جعلت وجهى أصفر اهكذا .

(٦٣)

فصل فى المربع

ومن البلاغة أن يقول الشاعر شعرا مربعا (أى من أربعة أبيات أو أربعة مصاريع) ، بحيث يمكن قراءته من أى طرف له طولا أو عرضا بنفس اللفظ والمعنى . ومثاله قول الشاعر (الهزج) :

از فرقت ، آن دلبر ، من دايم ، بيذارم
آن دلبر ، كزعشقش ، بادردم ، و بيمارم
من دايم ، بادردم ، بى مونس ، و بى يارم
بيذارم ، و بيمارم ، و بى يارم ، وچون زارم

والمعنى : بسبب فراقى لحبيبى فإننى فى سهد دائم .
ذلك الحبيب الذى أصبت بسببه بالمرض والآلام .

(*) هذا الشعر نقلناه من كتاب حدائق السحر وقد استشهد به المؤلف على نفس هذا الفن . وقد جاء هذا الشعر فى ترجمان البلاغة بصورة أخرى هى : نكار ينا چرا كردى زجان من بدين زودى . ولكنى أعتقد أن الشعر المنقول عن حدائق السحر أكثر صحة من هذا . وربما كان معناه هنا : أيها الحبيب لماذا ابتعدت عن روحى بهذه السرعة .

فظللت دائما عليلا ليس لى مؤنس ولا صديق ،
وأصبحت الساهر العليل ، الوحيد ، الضعيف .

(٦٤)

فصل فى الترجمة

ومن البلاغة قول الترجمة . وأفضل ماتكون الترجمة عندما تنقل المعنى بلفظ موجز بليغ ، ومثاله قول البحترى (٥٥) فى وصف القلم (الطويل) :

لـه حَـدُّ صمصام ومشيةُ حيةٍ   وقالبُ عشاقٍ ولونُ حزين

وترجمته (المنسرح) :

تيزى شمشير دارذ وروش مار   كالبذ عاشقان وگونهٔ بيمار

وله أيضا فى كأس الشراب (الكامل) :

يُخْفى الزجاجة لونها فكأنها   فى الكف قائمةٌ بغير إناء

وترجمته (المضارع) :

اندر قدح بكف بر پندارى   بر كفّ تُست بى قدح إستاذه

(٦٥)

فصل فى ترجمة الأخبار والأمثال والحكمة

ومن جملة البلاغة أن يقول الشاعر بيتا يأتى فيه بمعنى حديث للنبى صلى الله عليه وسلم ، أو بمعنى مثل أو حكمة مشهورة ، كقول مخلدى (٥٦) فى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم — : من أصبح منكم آمنا فى سر به معافا فى بدنه وله قوتُ يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها .

الترجمة (الخفيف) :

هر كرا بهره كرد ايزذ فرد   دانش وامن وتن درستى وخورد
زين جهان بهره ى تمامى يافت   گو بگرد دگر فضول مگرد
كارزو را كرانه نيست پديذ   آز را خاك سير دانذ كرد

والمعنى : كل من أعطاه الله الواحد نصيبا من العلم والأمن والصحة والطعام ،
فقد نال حظه الكامل من هذه الدنيا ، فقل له : لا تسعى إلى فضول آخر ،

فليس هناك حدا واضحا للرغبات ، فالتراب هو الذى يشبع طمع الإنسان.

مثال : ماهلك إمرؤ عرف قدر نفسه .

ترجمته (الخفيف) :

هرك دانست قدر وقيمت خويش   از هلاكش هميشه بيزارست

ومعناه : كل من عرف قيمة نفسه وقدرها ، يكون بعيدا عن هلاكه دائما .

مثل : حيلة من لا حيلة له الصبر.

ترجمته (المنسرح) :

چارهٔ كارى كى چاره نيست مراو را   نيست جز آهستگى وخامش بوذى

والمعنى : إن حيلة من لا حيلة له ، ليست سوى السكوت والصمت .

(٦٦)
فصل فى تقريب الأمثال بالآيات

ومن جملة بلاغة الناس أن يقربوا أمثال العجم وآيات القرآن بالآبيات ، كقولهم : المثل : آهن رابآهن بُرند .

ومعناه : لا يفل الحديد إلا الحديد .

قوله تعالى : « فجعلناها نكالا لما بين يَدَيها وما خَلفَها وموعظةً للمتقين » . [سورة البقرة — آية ٦٦] .

المثل : هركو سپندى رابپاى خويش آو يزند . أى : كل خروف معلق من قدميه .

قوله تعالى : « ولا تزُر وازرةٌ وزرَ أخرى » . [سورة فاطر — آية ١٨] . وقوله : « وكُلَّ إنسانٍ ألزمناه طائرةٌ فى عنقه » [سورة الإسراء — آية ١٣] .

المثل : نيكى فرمايى خوذ نكنى . أى : أتأمر بالمعروف وأنت لا تفعله .

قوله تعالى : « أتأمرون بالمعروف وتنسوْن أنفسكم » . [سورة البقرة — آية ٤٤] .

(٦٧)

فى معنى الآيات بالأبيات

ومن جملة الصناعة أن يقول الشاعر بيتا يكون معناه قريبا من قول الله عز وجل ، كما جاء فى محكم كتابه قوله تعالى : « منها خلقناكم وفيها نعيدكم » . [سورة طه — آية ٥٥] . يقول الرودكى فى هذا المعنى (المجتث) :

چنان كى خاك سرشتى بز ير خاك شوى بنات خاك وتواندر ميان خاك آگين

ومعناه : كما كنت عجينة من الطين فإنك ستصير تحت التراب ،

فأنت من تراب وستكون محاطا به

قوله تعالى : « أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة » . [سورة النساء — آية ٧٨] .

الترجمة (المضارع) :

از مرگ چاره نيست نگريانه خوذ داذ تو رُبايذ وخوذ داور

ار برشوى بگنبذ گردنده چنگال او بتو رسذ ازهر در

والمعنى : لا مفر من الموت سواء أردت أم لم ترد ، أو كنت مظلوما أو حاكما ،

وإذا كنت داخل كوكب متحرك ، فإن قبضته ستصل إليك من كل باب .

(٦٨)

فصل فى حسن السؤال وطلب المجاورة

ومن جملة البلاغة ألا يظهر الشاعر سؤاله فى الشعر ، وإذا لم يجد وسيلة لقوله مضمرا ، فإنه يأتى به فى آخر الكلام منمقا فى الصنعة واللفظ والمعنى فقد قيل : حسن السؤال نصف المعروف . ومثاله قول أبى الحسن الآغاجى (٥٧) (المجتث) :

ادب مگير وفصاحت مگير وشعر مگير نه من غريم وشاه جهان غريب نواز

ومعناه : دع الأدب والفصاحة والشعر ، فلست غريبا بينما الملك يرعى كل غريب .

وقد أنشدوا رباعيات فى هذا الباب على سبيل المطايبة . وهى حسنة للكسب وإرضاء الممدوح . ومنها قول الشاعر (رباعى) :

ميرم بروذ من زى (؟) كى باشم   با او بروم و يا بباشم
ار گويذ روبر چى نشينم   ور گويذ باش ازچى معاشم

والمعنى :

إن أميرى سيذهب فمع من أكون (؟)
وهل أذهب معه أم أبقى ؟
فإذا قال إذهب فعلى أى شىء أعتمد ؟
وإن قال إبق ، فمن أين أكسب معاشى ؟

(٦٩)

فصل فى الكلام الجامع الموعظة والحكمة والشكوى

ومن البلاغة أن يزين الشاعر شعره بالحكمة والموعظة والشكوى من الزمن وماشابه ذلك ، كقول قرى (المجتث) :

جهان ما بمثل مى شذ ست ومامى خوار   خوشيش بسته بتلخى وخرمى بخُمار
جهان ما بذ ونيكست و بذش بيش ازنيك   گل ايچ نيست بى خار وهست بى گل خار

والمعنى :

إن دنيانا صارت كالخمر ونحن كالشاربين ،
واختلطت حلاوتها بالمرارة ولذتها بالخمار .
فدنيانا سيئة وحسنة ، والسوء فيها أكثر من الحسن ،
ولا توجد وردة بدون شوك ، ولكن يوجد الشوك بدون ورد .

(٧٠)

فصل فى الإبداع (*)

ومثاله قول العنصرى (المجتث) :

همى بگُشتى تا آدمى نماند شجاع

(*) لم يعرف المؤلف هذه الصنعة ، وقد عرفها الوطواط بقوله : « ... عبارة عن نظم معانى البديعية فى ألفاظ حسنة بعيدة عن التكلف » حدائق السحر الترجمة العربية ص ١٨٨ .

هـــــى بـــــداذى تـــاآدمــــى نمـــانـــد فـــقير

والمعنــــــى :

لـقـد أكـثـرت الـقـتـل حـتـى لم يـبـق شـجـاع ،

وأكثرت العطاء حتى لم يبق فقير .

ومعظم كلام العنصرى بهذه المرتبة ، ولا تخلو قصيدة له من البدائع .

(٧١)
فصل فى التلاؤم

ومن جملة البلاغة أن يقول الشاعر أبيات القصيدة متلائمة ، أى أن يقولها متفقة متناسبة ، وألا يجعل هناك تفاوتا كبيرا بين البيت وأخيه فى العذوبة ورقة الوصف . لأنه لو وجد بيت قوى وعذب وآخر ضعيف أو مختل ؛ فإن ذلك يكون قبيحا و يؤدى إلى الظن فى السرقة . وأكثر شعر الفرس متفاوت ، حتى ظن بعض الناس أن التفاوت مذهب فى الشعر . والحال على خلاف ماظنوا . فإن الشعر الذى يسير على نمط واحد يكون أفضل بكثير من المتفاوت ، ولم يكن الشعراء المتقدمون أصحاب إستقامة فى الشعر عن المتأخرين ، فإنهم هم الذين بدأوا ، والعمل يكون أكثر سهولة للمقتدى عنه بالنسبة للمبتدىء . وشعر العنصرى هو الشعر السليم غير المتفاوت . وعندما يتأمله القارىء سيقر بذلك .

(٧٢)
فصل فى المتنافر

أما المتنافر فهو ضد المتلائم . وقد بينت المتلائم إلى حد ما . والآن سأشرح أيضا المتنافر بقدر الإمكان ، فإنه سيكون واضحا بالنسبة إلى ضده . فإنهم قالوا الأشياء تعرف بأضدادها . وأما المتنافر فهو على وجهين : الوجه الأول منه هو المتنافر بالحروف ، وتكون الحروف متنافرة مع بعضها غير متناسقة . و بذلك لا يمكن ترديد البيت على التوالى و يصعب إنشاده على اللسان . ومثال ذلك مايعلمه المعلمون لأطفال المدارس لتقويم ألسنتهم ، مثل :

كمر اى عمر ماكرم كمرست

ومهما كان الإنسان فصيحا فمثل هذا الكلام يصعب نطقه وتكراره على الخصوص وهو معيب . والوجه الثانى هو المتنافر فى المعنى . وتكون الحروف فيه سهلة وسلسة ولكن يبعد البيت عن أخيه ، أو المصراع عن المصاريع من حيث المعنى . فكما قيل فى التهنئة بقصر « خانه زرين » (أى المنزل الذهبى) الخاص بالملك محمود ، يقول الشاعر (المنسرح) :

خانه زرين پاذ شاى جهانست   درسخن يك خداى راچى گمانست
قارون گويند گنج داشت نهانى   شاه بلند أخترست وسخت كمانست

والمعنى :

إن المنزل الذهبى الخاص بملك العالم
أى وهم يكون فى الكلام عن الملك
لقد قيل إن قارون كان يملك كنزا خفيا ،
والملك نجمه مرتفع وقوسه شديد .

فكل مصراع له وزن ومعنى خاص به ، ولا توجد رابطة فى المعنى بين المصراع السابق مع لاحقه . ومثل هذا الكلام أكثر عيبا من أن تكون بعض أبيات القصيدة بليغة وعذبة فى الفكر والسمع ، وبعضها ركيكا . والأمثلة على هذا الباب كثيرة ولكن ليس المراد من هذا الكتاب بيان الشعر المعيب . وسيكون ذلك موضع تأليف آخر على حده إن شاء الله عز وجل .

(٧٣)
فصل فى بيان الاسجاع

أما السجع فهو على ثلاثة أقسام . القسم الأول : أن تأتى بالكلام متساويا فى الوزن ومتفقا فى عدد الحروف ، ومتحدا فى حروف الروى . مثل : غلام وحسام ، وقلم وعلم . ويسمون هذا النوع بالتسجيع المتوازى . والقسم الثانى : أن تكون إحدى الكلمتين زائدة فى الحروف عن الأخرى ، مثل : حال ومحال ، ومال وكمال . ويسمون هذا بالتسجيع المطرف . والقسم الثالث : أن تكون الكلمتان متحدتان فى الوزن وعدد الحروف ومختلفتان فى الروى . مثل قريب وبعيد وأمثالها . ويسمون هذا بالمتوازن ومثال القسم الأول قول منجيك (المنسرح) :

چنـديـن چى نـالـذ إيـن حـمـام مـطـوّق   نــش دل پر درد ونــه روان مــعـوّق

والمعنى : كم ينوح هذا الحمام المطوق ، وقلبه غير ملىء بالألم وروحه ليست معوقة .

ومثال القسم الثانى قول خسروى (المنسرح) :

تـاكـى نـالـى زعشـق تـاكـى نـالـى   سـوذ نـدارذ گـر يستن چى سگـالـى

والمعنى : إلى متى تنوح من العشق إلى متى ، فلا فائدة فى البكاء ، فأى تفكير هذا ؟

ومثال القسم الثالث قول منجيك (المجتث) :

همـه طـرايـف اطـراف بـاتـو بـينم گـرد   همـه عـجـايـب آفـاق بـاتـو هـسـت بهم

والمعنى : إنى أرى من حولك كل طرائف الأطراف ، وأرى عجائب الآفاق مجتمعة فيك .

* * *

وما ذكرته إنما هو أكثر صناعات الشعر و بديع الكلام شهرة واستعمالا . وطالما أننى وصلت بالكتاب إلى هذا الحد ، فالأفضل أن أختمه ، ولو أنه كان فى الإمكان أن أذكر أكثر مما ذكرت ، إلا أن ذلك من الممكن أن يؤدى بالحديث إلى نهاية صعبة . وكان من الواجب أن أذكر شيئا مما لا يجوز فى الشعر ولا يستحسن فى النظم والنثر ، حتى يكون أنسا لقارىء الكتاب وراحة له ، وذلك كما ذكرت عدة أقسام من أكثر أقسام البلاغة شهرة ومعرفة ومن أكثر الأشعار وضوحا . ولكن لما لم يكن هناك مناص من ذكر أمثلة من أشعار المتقدمين ، وسيكون ذلك طعنة منى فى قائل هذا الكلام ، فإننى لم أستحسن ذلك ، خاصة إذا كان ذلك صادرا عنى وأنا خارج عن الصناعة ، ولم أتجاوز درجة التلمذة ، وإذا كنت قد فعلت ذلك فإنهم لن يغفروا لى . فلم أفعل حتى أكون مشكورا إن شاء الله عز وجل .

* * *

إنتهى هذا الكتاب بالتوفيق والسعادة وحسن
الحظ والسرور على يد أبي الهيجاء أردشير بن
ديلمسپار النجمي القطبي الشاعر في أواخر شهر
الله المبارك رمضان سنة سبع وخمسمائة من هجرة
الرسول محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم .

فليكن مباركا على صاحبه

تعلیقات وحواشی

علــــــی

کتاب ترجمان البلاغة

(١) **الترصيع :** تحدث عنه قدامة بن جعفر وعده من نعوت الوزن ، وعرفه بقوله : « هو أن يتوخى فيه تصيير مقاطع الأجزاء فى البيت على سجع أو شبيه به أو من جنس واحد فى التصريف .. فما جاء فى أشعار القدماء قول إمرىء القيس الكندى :

مِخَشٍّ مِجَشٍّ مقبل مدبر معا كتيس ظباء الحُلَّبِ العَدَوانِ

فأتى باللفظين الأولين مسجوعتين فى تصريف واحد ، وبالتاليتين لهما شبيهتين بها فى التصريف ، وربما كان السجع ليس فى لفظة لفظة ولكن فى لفظتين لفظتين بالوزن نفسه كقوله :

ألصُّ الضُّروس حنىُّ الضلوع تبوعٌ طلوبٌ نشيطٌ أشرْ

أنظر كتاب نقد الشعر لقدامة ص ١٤ .

وقد تبعه أبو هلال فذكر الترصيع وعرفه بقوله : « وهو أن يكون حشو البيت مسجوعا وأصله من قولهم : رصعت العقد ، إذا فصلته . ومثاله قول امرىء القيس :

سليمُ الشظى عَبْلُ الشَّوَى شنج النسا له حَجَبات مُشْرفاتٌ على الفال »

انظر كتاب الصناعتين ص ٣٧٥ ط مصر ١٣٧١ هـ — ١٩٥٢ م .

وقد نقل الوطواط عن الرادو يانى فى تعريفه للترصيع فقال : « الترصيع بمعنى وضع الجواهر وغيرها فى الذهب . ومعناه فى أبواب البلاغة : أن يقسم الكاتب أو الشاعر عباراته إلى أقسام منفصلة ، ثم يجعل كل لفظ منها فى مقابل لفظ آخر يتفق معه فى الوزن وحروف الروى .. ومثال الترصيع فى القرآن المجيد : (إن الأبرار لفى نعيم ، وإن الفجار لفى جحيم) .. [أنظر الترجمة العربية لحدائق السحر ص ٩٠ — ٩١] .

(٢) **أبو الطيب المصعبى :** هو أبو الطيب محمد بن حاتم المصعبى من كتّاب نصر بن أحمد السامانى ، ويقال أنه تولى الوزارة بعد عزل أبى الفضل البلعمى . وطبقا لما ورد فى يتيمة الدهر للثعالبى فقد قتل بأمر ذلك الحاكم . وكان شاعرا مبرزا فى اللغتين الفارسية والعربية .

(٣) **الرودكى :** (م ٣٢٩ هـ) هو أبوعبد الله جعفر بن محمد شاعر القرن الرابع العظيم والمعاصر للسامانيين . ولد فى قرية رودك بالقرب من سمرقند . و يذكر البعض أنه ولد أعمى ، إلا أنه يوجد فى أشعاره مايدل على أنه كان مبصرا . و يذكر عوفى فى كتابه لباب الألباب أن الرودكى حفظ القرآن وهو فى سن الثامنة ، وكان له صوت حسن ، وأنه برع فى العزف على آلة البربط . وأصبح الرودكى مقربا لدى السامانيين ونال مكانة عظيمة عندهم . ومن ممدوحيه الأمير نصربن أحمدبن اسماعيل السامانى ، وأبوجعفر أحمد بن خلف بن الليث من الأمراء الصفاريين ، وماكان بن كاكى ، وأبوالفضل البلعمى الوزير السامانى .

والرودكى هو أول شاعر إيرانى كبير، وقد لقب بإسم أستاذ الشعراء ، وقد ضمن كثير من الشعراء أبياتا من شعره فى أشعارهم ، وامتدحوا مكانته فى الشعر . و يعتقد البعض أن أشعاره تصل إلى مائة ألف بيت ، ضاعت كلها ماعدا أبيات معدودة . ومن أعماله الهامة نظمه لكليلة ودمنة التى لم يبق منها إلا أبيات متناثرة .

(٤) **قمرى الجرجانى :** هو أبو القاسم زياد بن محمد القمرى الجرجانى من شعراء النصف الثانى من القرن الرابع . وكان معاصرا لقابوس بن وشمگير الزيارى ، وقد نظم شعرا فى مدحه . ولقمرى أشعار فى كتاب لباب الألباب لمحمد عوفى .

(٥) **الترصيع والتجنيس :** مثّل الباقلانى بقول ابن المعتز عند حديثه عن هذا الفن ، والمثال هو:

ألم تجزع على الربع المُحيل وأطلالٍ وأثارٍ مُحُول

(أنظر كتاب إعجاز القرآن ص ٩٦ دار المعارف ١٩٦٣ م) .

(٦) **العنصرى :** (م ٤٣١ هـ) هو أبو القاسم حسن بن أحمد من شعراء العصر الغزنوى العظام ، وله شهرة فى نظم القصائد . إلتحق العنصرى بخدمة السلطان محمود الغزنوى ونال عنده حظوة بالغة ، حتى صار ملك الشعراء فى بلاطه ، وجمع ثروة طائلة . ونجد أن معظم أشعاره فى مدح السلطان محمود والأمير نصر والسلطان مسعود ، وفى ذكر فتوحاتهم وحروبهم . ويحتوى ديوانه

على أكثر من ألفى بيت تقريبا . وللعنصرى عدا ديوانه منظومات أخرى مثل : وامق وعذرا ، وسرخ بت وخنگ بت ، وشادبهر وعين الحيات ، وتوجد بعض أبيات منها فى المعاجم .

وكان العنصرى ملما إلماما تاما باللغة العربية وآدابها ، و يتضح فى شعره الفكر المنطقى وإحاطته بالعلوم العقلية . وقد أصبحت طريقته التى إتبعها فى نظم القصائد موضع تقليد ممن جاءوا من بعده من الشعراء .

(٧) **الفرخى :** (م ٤٢٩ هـ) هو أبو الحسن على بن جولوغ ، من شعراء بلاط السلطان محمود الغزنوى . وكان فى بداية أمره شاعرا من شعراء بلاط الچغانيين ، ثم إنتقل إلى البلاط الغزنوى ، ونال مكانة رفيعة لدى السلطان محمود . والقسم الأكبر من قصائده منظوم فى مدح السلطان وأولاده وأخوته ووزرائه وندمائه .

ويحتوى ديوان الفرخى على أكثر من تسعة آلاف بيت ، وأشعاره سهلة بسيطة خالية من التكلف والتعقيد . ويمكن أن يعد من أفضل من نظموا القصيدة فى إيران .

(٨) **آل زال :** المقصود بزال ذلك البطل الإيرانى الذى ورد إسمه فى الشاهنامة وهو والد رستم .

(٩) **محمد بن عبده :** هو محمد بن عبده الكاتب ، وهو من كتّاب وشعراء القرن الرابع الهجرى ، وكان كاتبا لبغراخان أحد الملوك الخانية ببلاد ماوراء النهر . وقد إعتبره نظامى عروضى من المتبحرين فى النظم والنثر إذ قال : فقال محمد بن عبده الكاتب ، وكان كاتب بغراخان . وله فى العلم تعمق ، وفى الفضل تنوق ، وفى النظم والنثر تبحر ، وكان أحد فضلاء الإسلام و بلغائه . »

(چهار مقاله ــ الترجمة العربية ص ٣٣) .

(١٠) **سها :** نجم فى الدب الأصغر (فرهنك عميد) وجاء فى قاموس السامى فى الأسامى (ص ٤٤٥ طبعة بنيادفر هنگ ايران) أن هذا النجم قريب من بنات النعش .

(١١) **سهيل :** نجم بالقرب من القطب الجنوبى يرى فى الليالى الأخيرة من فصل الصيف ، و يسميه العرب سهيل اليمن أو سهيل اليمان . و يسمى فى الفارسية بإسم «پرگ» و« اگست » كذلك . (فرهنگ عميد) ، و يقول صاحب السامى فى الأسامى (ص ٤٤٦) أنه نجم ساطع فى ناحية الجنوب يراه أهل اليمن .

(١٢) **زينبى :** هو عبد الجبار الزينبى العلوى المحمودى من شعراء العصر الغزنوى ، وكان معاصرا للسلطان محمود وإبنه مسعود .

(١٣) **الأمير على پورتگين :** ربما كان هذا الأمير هو پورتگين الذى ذكره الگرديزى فى كتابه « زين الأخبار» ، وذلك عند حديثه عن أحداث عصر السلطان مسعود الغزنوى فى سنة ٤٢٨ هـ ، وأنه قام بثورة فى بلاد ماوراء النهر بعد موت قدرخان ، وكان أهل هذه البلاد يكرهونه وقد توجه مسعود الغزنوى إليه ولكنه إضطر للعودة عندما أخبره وزيره أحمد بن محمد بن عبد الصمد بهجوم السلاجقة عليه .
(أنظر زين الأخبار ص ٢٠١ تهران ١٣٤٧) .

(١٤) **نيمروز:** إسم يطلق على ولاية سيستان ، وكان يطلق فى عصر السامانيين على القسم الجنوبى من إيران كذلك . (أنظر برهان قاطع وحواشيه على هذه الكلمة) .

(١٥) **البدرة :** كيس مملوء بالذهب ، كيس به عشرة آلاف درهم .

(١٦) **المضارعة :** تحدث عنها الباقلانى فقال : « ومما يقارب الترصيع ضرب يسمى المضارعة وذلك كقول الخنساء :

حامى الحقيقة محمود الخليقة مهـ ـدى الطريقة نفاع وضرار
جواب قاصية جزاز ناصية عقاد ألوية للخيل جرار

[أنظر إعجاز القرآن ص ٩٧]

وعرفها بعد ذلك ابن رشيق فقال : « أن تتقارب مخارج الحروف ، وفى كلام العرب منه كثير غير متكلف ، والمحدثون إنما تكلفوه ، فمن المعجز قول

الله عز وجل : (وهم ينهون عنه و ينأون عنه) . ومن المضارعة بالتصحيف ونقص الحروف قول بعضهم :

فإن حلوا فليس لهم مقرُّ وإن رحلوا فليس لهم مفرُّ

[أنظر كتاب العمدة لابن رشيق جـ ١ ص ٣٢٦ ، ٣٢٧ طبعة مطبعة السعادة ١٩٦٣ م] .

(١٧) أبو العباس : (م ٣٣١ هـ) هو أبو العباس فضل بن عباس من شعراء العصر السامانى ، وقد نقل عوفى قطعة له فى رثاء نصربن أحمد السامانى ، وذكر أبو الفضل البيهقى بعض قصائده فى تاريخه .

(١٨) پيروزى : ربما كان هو فيروز المشرقى المتوفى سنة ٢٨٣ هـ ، وهو من شعراء الصفاريين ، وكان معاصرا للأمير عمروبن الليث الصفارى .

(١٩) أبو المؤيد البلخى : من شعراء العصر السامانى ، وكان يعيش فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى . ولد فى بلخ . وهو من الشعراء الذين قاموا بتأليف شاهنامة قبل الفردوسى . و يقال أنه أول من نظم كذلك قصة يوسف وزليخا بالفارسية ، ولكن منظومته هذه ضاعت ولم تصل إلينا . وقد احتوت شاهنامته النثرية على كثير من الروايات والقصص الإيرانى ، وأخذت عنها شاهنامة الفردوسى ، إلا أنها ضاعت هى أيضاً ، و بقيت قطع صغيرة منها نقلها صاحب تاريخ سيستان فى كتابه . وتعتبر هذه القطع من أقدم قطع النثر الفارسى التى وصلت إلينا من القرن الرابع الهجرى .

(٢٠) المطابقة : عرف الآمدى المطابقة بقوله : « إنما هو مقابلة الشيء بمثل الذى هو على قدره ، فسموا المتضادين — إذا تقابلا — متطابقين » (أنظر الموازنة للآمدى جـ ١ ص ٢٧٢ ط دار المعارف ١٩٦١ م) .

وذكر أبو هلال العسكرى المطابقة فقال : « قد أجمع الناس أن المطابقة فى الكلام هى الجمع بين الشيء وضده فى جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو البيت من بيوت القصيدة مثل الجمع بين البياض والسواد ، والليل والنهار ، والحر والبرد ، وخالفهم قدامة بن جعفر الكاتب . فقال : المطابقة إيراد

لفظين متشابهين فى البناء والصيغة مختلفين فى المعنى ، كقول ز ياد الأعجم :

وُنبئُتُهم يستنصرون بكاهلٍ وللوم منهم كاهلٌ وسَنَام

وسمى الجنس الأول التكافؤ. وأهل الصنعة يسمون النوع الذى سماه المطابقة التعطف .

قال : وهو أن يذكر اللفظ ثم يكرره ، والمعنى مختلف .. والطباق فى اللغة : الجمع بين الشيئين ، يقولون : طابق فلان بين ثوبيه ، ثم إستعمل فى غير ذلك ، فقيل : طابق البعير فى سيره ، إذا وضع رجله موضع يده وهو راجع إلى الجمع بين الشيئين »

[كتاب الصناعتين ص ٣٠٧]

و يقول الباقلانى : « و يرون من البديع أيضاً مايسمونه المطابقة ، وأكثرهم على أن معناها أن يذكر الشىء وضده ، كالليل والنهار ، والسواد والبياض . وإليه ذهب الخليل بن أحمد والأصمعى ، ومن المتأخرين عبد الله بن المعتز. وقال آخرون : بل المطابقة أن يشترك معنيان بلفظة واحدة ، وإليه ذهب قدامة بن جعفر الكاتب ، فمن ذلك قول الأفوه الأودى :

وأقطع الهَوجَل مُستأنساً بهوجلٍ مستأنسٍ عَنْتَريس

عنى بالهوجل الأول : الأرض ، و بالثانى : الناقة .. »

[أنظر إعجاز القرآن للباقلانى ، ص ٨٠]

والواقع أن أوائل من كتبوا فى البديع الفارسى كالرادو يانى مثلا ، لم يستعملوا إصطلاح المطابقة على أساس الجمع بين المتضادين فحسب ، بل إستعملوه أيضا على أساس الجمع بين كلمتين متشابهتين فى بيت واحد . وقد ذكر الرادو يانى أن النوع الأول يسمى بالمطابق أو المتضاد ، وأطلق على النوع الثانى : المطابق أو رد الصدر على الفخذ .

ولكننا نجد أن شمس قيس قد استخدم المطابقة بالمعنى الذى جاء عند الآمدى وأبى هلال أى التضاد ، فقال : « المطابقة فى أصل اللغة معناها مطابقة الشىء بمثله ، وطباق الخيل هو أن يضع الفرس قدمه مكان يده أثناء السير ، ومثل لذلك بقول مسعود سعد :

ای سرد وگرم دهر کشیده شیرین وتلخ چرخ جشیده
والمعنى : يا من تحملت برد الدهر وحره ، وتذوقت حلاوة الفلك ومرارته .
(أنظر المعجم ص ٣٤٤) .

(٢١) عماره المروزى : (م أوائل القرن الخامس) هو من شعراء أواخر العصر السامانى وأوائل العصر الغزنوى المشهورين ، وكان يقيم فى مرو. وقد نظم مرثية فى مقتل أبى ابراهيم آخر الآمراء السامانيين . ثم مدح بعد ذلك السلطان محمود الغزنوى .

(٢٢) غضائرى الرازى : (م ٤٢٦ هـ) هو أبو زيد الغضائرى الرازى ، من شعراء العصر الغزنوى . وكان من أهل الرى ، ونظم قصائد فى مدح أمراء الديالمة من آل بويه فى تلك البلاد . وقد ضاع ديوانه ، وبقيت بعض أشعار له فى كتب التراجم والمعاجم اللغوية .

(٢٣) شاكر بخارى : من شعراء القرن الرابع ، وكان يعيش فى بلاد ماوراء النهر، ولا توجد له أشعار كثيرة . وقد ذكر إسمه الشاعر خسروانى الذى كان يعيش فى القرن الرابع أيضاً .

(٢٤) المتضاد : سماه ثعلب « مجاورة الأضداد » ، وعرفه بقوله : « هو ذكر الشيء مع مايعدم وجوده ، كقوله تبارك وتعالى : (لا يموت فيها ولا يحيا) : « أنظر قواعد الشعر لثعلب ــ الطبعة الأولى ــ القاهرة ١٩٤٨ م ص ٥٣ » .
وثعلب كما هو واضح من كلامه يريد به الطباق أى الجمع بين الشيء وما يقابله فى كلام واحد .
وتحدث عنه إبن سنان الخفاجى أثناء بيانه لتناسب الألفاظ عن طريق المعنى فقال : « إنها تتناسب على وجهين ، أحدهما أن يكون معنى اللفظتين متقاربا ، والثانى أن يكون أحد المعنيين مضادا للآخر أو قريباً من المتضاد » . وذكر تسمية أصحاب صناعة الشعر المتضاد من معانى الألفاظ بالمطابق ، وأن قدامة سماه المتكافيء . وقال إن بعضهم قسم التضاد « فسمى ما كان فيها لفظتان معناهما ضدان كالسواد والبياض : المطابق ،

وسمى تقابل المعانى والتوفيق بين بعضها و بعض حتى تأتى فى الموافق بما يوافق وفى المخالف بما يخالف على الصحة : المقابلة . وسمى ماكان فيه سلب وإيجاب بالسلب والإيجاب ولم يجعله من المطابق »
(أنظر كتاب سر الفصاحة لابن سنان الخفاجى ص ١٨٨ ، ١٨٩ ــ الطبعة الأولى ــ الخانجى ١٩٣٢ م) .

(٢٥) الخليل بن أحمد : هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدى ، كان إماما فى علم النحو (١٠٠ ــ ١٦٠ هـ) (أنظر ترجمته فى وفيات الأعيان جـ ٢ ص ١٥ والفهرست ص ٦٤) . ومن مؤلفاته الهامة كتاب العين ، كما أنه هو الذى إخترع علم العروض .

(٢٦) الإعنات : سماه ابن المعتز (لزوم مالا يلزم) وعرفه بقوله : « ومن إعنات الشاعر نفسه فى القوافى وتكلفه من ذلك ماليس له قول رافع بن هريم اليربوعى :

فإلا تحامونى تصبكم بعرة مفارقتى أو تقبسوا من شرار يا
إذا صار لونى كل لون وبدلت نضارة وجهى مخضبا باصفرار يا

« البديع لابن المعتز ص ٧٤)
وسماه الفرس « الإعنات » ، و يبدو أنهم أخذوا هذا الإصطلاح من تعريف إبن المعتز السابق إذ قال : « إعنات الشاعر » ، كما أن الوطواط ذكر أنه يسمى أيضا « لزوم مالا يلزم » وهو إصطلاح إبن المعتز، ونقل مثالا من الأمثلة التى ذكرها على هذا الفن وهو:

يقولون فى البستان للعين لذة وفى الخمر والماء الذى غير آسن
فإن شئت أن تلقى المحاسن كلها ففى وجه من تهوى جميع المحاسن

(٢٧) خسروى سرخسى : (م ٣٨٣ هـ) : هو أبو بكر محمد بن على خسروى السرخسى من شعراء القرن الرابع ، وممن مدحوا شمس المعالى قابوس ، والصاحب بن عباد ، والأمير ناصر الدولة أبا الحسن محمد بن ابراهيم سيمجور . وكان خسروى ينشد الشعر بالفارسية والعربية ، و يبدو من

إستعماله للمصطلحات الفلسفية فى أشعاره أنه كان مطلعا على العلوم الفلسفية .

(٢٨) **الإستعارة :** عرف هذا الفن كثيرون ممن ألفوا بالعربية منذ عصر الجاحظ ، ومن أهم التعريفات القديمة قول ثعلب فى كتابه « قواعد الشعر » (ص ٤٧) « هو أن يستعار للشىء إسم غيره أو معنى سواه ، كقول امرىء القيس فى صفة الليل ، فاستعار وصف جمل :

فقلت له لما تمطى بصلبه   وأردف أعجازا وناء بكلكل »

و يقول الرمانى : «الإستعارة تعليق العبارة على غير ماوضعت له فى أصل اللغة على جهة النقل للإبانة . والفرق بين الإستعارة والتشبيه أن ما كان من التشبيه فى الكلام فهو على أصله ، ولم يغير عنه فى الأستعمال ، وليس كذلك الإستعارة ، لأن مخرج الاستعارة مخرج ما للعبارة ليست له فى أصل اللغة . وكل إستعارة فلابد فيها من أشياء : مستعار ، ومستعار له ، ومستعار منه . . » (النكت فى إعجاز القرآن ص ٧٩ ضمن ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن — دار المعارف — سلسلة ذخائر العرب ١٦) .

وجاء أبو هلال بعد ذلك وعرفها بقوله : « الإستعارة نقل العبارة عن موضع إستعمالها فى أصل اللغة إلى غيره لغرض ، وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه ، أو تأكيده والمبالغة فيه ، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ ، أو تحسين العرض الذى يبرز فيه ، وهذه الأوصاف موجودة فى الإستعارة المصيبة ، ولولا أن الإستعارة المصيبة تتضمن مالاتتضمنه الحقيقة من زيادة فائدة لكانت الحقيقة أولى منها إستعمالا » . (أنظر كتاب الصناعتين ص ٢٦٨) .

وقد عرّف الوطواط الإستعارة بقوله : « الإستعارة فى اللغة بمعنى طلب العارية ومعناها إصطلاحا أن يكون للفظ معنى حقيقى ، فينقله الشاعر أو الكاتب من معناه الحقيقى إلى معنى آخر يستعمله فيه على سبيل العارية » ، وقد نقل الوطواط بعض الأمثلة العربية من كتاب « البديع » مثل قوله تعالى : « واخفض لهما جناح الذل من الرحمة » ، وقوله تعالى : « واشتعل الرأس شيبا » . (حدائق السحر ص ٢٩) .

(٢٩) **التشبيه :** من أدق التعريفات التى جاءت فى المصادر العربية عن التشبيه ما ذكره الرمانى وتبعه فيه أبوهلال العسكرى ، ومما قاله أبوهلال :
« والتشبيه بعد ذلك فى جميع الكلام يجرى على وجوه : منها تشبيه الشىء بالشىء صورة .. ومنها تشبيه الشىء بالشىء لونا وحسنا .. ومنها تشبيهه به لونا وسبوغا ، ومنها تشبيهه به لونا وصورة .. ومنها تشبيهه به حركة .. ومنها تشبيهه به معنى .. وقد يكون التشبيه بغير أداة التشبيه »
(كتاب الصناعتين ص ٢٤٠ ومابعدها) .
ونجد وجه شبه بين ماقاله أبو هلال و بين ماجاء فى كتاب الرادو يانى حينما قال : « والتشبيه على عدة وجوه : أولها تشبيه الشىء بالشىء فى الصورة والهيئة ، أو تشبيه الشىء بشىء آخر فى صفة من الصفات كالحركة والسكون ، أو اللون ، أو السرعة والبطىء .. »
(ترجمان البلاغة ص ٤٤) .
وقد قسم الوطواط التشبيه إلى سبعة أقسام ، ولم نجد أحدا قبله قسمه مثله سواء فى المصادر العربية أو الفارسية ، وأقسام التشبيه عنده هى : المطلق ، والمشروط ، وتشبيه الكناية ، وتشبيه التسوية ، وتشبيه العكس ، وتشبيه الإضمار ، وتشبيه التفضيل .
(حدائق السحر ص ٤٢)

(٣٠) **منجيك :** هو أبو الحسن على بن محمد منجيك الترمذى من شعراء القرن الرابع الهجرى ومن مادحى الأمراء الچغانيين . و يعتبر منجيك من شعراء القصيدة .

(٣١) **جيحون :** إسم نهر يجرى من حدود فى نواحى بلور وحدود شكنان وخان إلى حدود ختلان وتخارستان و بلخ وجغانيان وخراسان وماوراء النهر إلى حدود خوارزم و يصب فى نهر خوارزم .
(أنظر حدود العالم من المشرق إلى المغرب ص ٣٦٥ كابل ١٣٤٢)

(٣٢) **منطقى :** هو أبو محمد منصور بن على المنطقى الرازى ، من الشعراء المعاصرين للصاحب بن عباد ، وقد توفى فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى .

(٣٣) حسن المطلع : أشار ابن قتيبة إلى هذا المصطلح عندما قال : « قال أبو عبيدة : يقول من فضل النابغة على جميع الشعراء : هو أوضحهم كلاما ، وأقلهم سقطا وحشوا ، وأجودهم مقاطع ، وأحسنهم مطالع ، ولشعره ديباجة .. »

(الشعر والشعراء جـ ١ ص ١٦٨ دار المعارف ١٩٦٦ م)

وتحدث صاحب العمدة عن المقاطع والمطالع فقال : « .. المقاطع أواخر الأبيات ، والمطالع أوائلها .. ومعنى قولهم : حسن المقاطع جيد المطالع ، أن يكون مقطع البيت — وهو القافية — متمكنا غير قلق ولا متعلق بغيره ، فهذا هو حسنه ، والمطلع — وهو أول البيت — جودته أن يكون دالا على ما بعده كالتصدير وماشاكله »

(العمدة جـ ١ ص ٢١٥)

وقد سماه ابن المعتز من قبل بحسن الابتداء . وسماه المتأخرون براعة الإستهلال .

(٣٤) التخلص : ذكر هذا المصطلح ابن طباطبا وعرفه بقوله : « ومن الأبيات التى تخلص بها قائلوها إلى المعانى التى أرادوها من مديح أو هجاء أو إفتخار أو غير ذلك ولطفوا فى صلة مابعدها بها فصارت غير منقطعة عنها ما أبدعه المحدثون من الشعراء دون من تقدمهم ، لأن مذهب الأوائل فى ذلك واحد وهو قولهم عند وصف الفيافى وقطعها بسير النوق ، وحكاية ماعانوا فى أسفارهم : إنا تجشمنا ذلك إلى فلان يعنون الممدوح .. » .

(عيار الشعر ص ١١١ ط المكتبة التجارية بمصر ١٩٥٦ م)

وقد تحدث عن هذا الفن قبل إبن طباطبا كثيرون منهم ثعلب الذى أسماه حسن الخروج (قواعد الشعر ص ٥٠) ، وتحدث عنه ابن رشيق مبينا أن هذا المصطلح أى « التخلص » كان موجودا قبل أن يؤلف كتابه فقال : « ومن الناس من يسمى الخروج تخلصا وتوسلا . وأولى الشعر بأن يسمى تخلصا ماتخلص فيه الشاعر من معنى إلى معنى ، ثم عاد إلى الأول وأخذ فى غيره ، ثم رجع إلى ماكان فيه »

(العمدة جـ ١ ص ٢٣٧) .

(٣٥) **أبو المظفر أمير الچغانيين أحمد :** ربما كان المقصود به فخر الدولة أبوالمظفر أحمد بن محمد ، وهو والى چغانيان الذى ورد ذكره فى چهار مقاله فى قصة الفرخى الشاعر ، وقد مدحه هذا الشاعر . وهذا الأمير من أسرة آل محتاج الچغانيين وهى من الأسر الكبيرة فيما وراء النهر ، وقد شغلوا المناصب الكبرى فى عصرى السامانيين والغزنويين ، وكانت حكومتهم فى ولاية چغانيان فيما وراء النهر . وقد ظلوا فى إقطاعهم هذا أبا عن جد . وجاءت أعمالهم العظيمة وحروبهم فى كتب التاريخ .
(أنظر چهار مقاله والتعليقات ص ١٣٢ من الترجمة العربية) .

(٣٦) **شهيد البلخى :** (م ٣٢٥ هـ) هو أبو الحسن شهيد بن حسين البلخى من شعراء العصر السامانى وحكمائه وفضلائه وكان على علم تام باللغتين العربية والفارسية ، كما كان قديرا فى الفلسفة . وله مناظرات مع أبى بكر محمد بن زكريا الرازى فى المسائل الفلسفية . ومن ممدوحيه نصر بن أحمد السامانى وأبوعبد الله محمد بن أحمد الجيهانى . وقد برع فى كل أنواع الشعر وفنونه .

(٣٧) **نيسان :** هو الشهر السابع من الشهور السريانية ، والشهر الثانى من شهور فصل الربيع .

(٣٨) **مكى پنچيرى :** هو أبو المظفر مكى بن ابراهيم بن على پنيچهيرى من شعراء العصر الغزنوى .

(٣٩) **الزنار:** كلمة عربية معناها الشريط الذى يربطه القساوسة على وسطهم أو يعلقون فيه الصليب على صدورهم ، و يقال له فى الفارسية « كستى » (فرهنگ عميد) . وجاء فى القاموس المحيط : « الزنار: وهو ما على وسط النصارى والمجوس » .

(٤٠) **تجاهل العارف :** ذكره الرادويانى دون تعريف ولكنه ذكر أمثلة عليه فقط ، كما فعل ابن المعتز تماما (البديع ص ٦٢) ، والمعروف أن هذا الفن من إبتكار ابن المعتز ، وإصطلاحه من إختراعه ، وقد تبعه البلاغيون العرب والفرس فيما بعد . وقد سماه أبوهلال بـ « تجاهل العارف ومزج الشك

بالیقین » وعرفه بقوله : « هو إخراج مایعرف صحته مُخْرَج ما يُشك فيه لیزید بذلك تأكيدا » (أنظر الصناعتين ص ٣٩٦) ، ونقل الوطواط بيتا من أبي هلال إستشهد به على تجاهل العارف ، وهو:

بالله یاظبیات القاع قلن لنا   لیلای منکن أم لیلی من البشر

وقد عرفه الوطواط بقوله : « وتكون هذه الصنعة بأن يورد الشاعر أو الكاتب شيئا فى نظمه أو نثره ، ثم يقول : لا أعلم إن كان هذا الشيء هكذا أو هكذا ؟ فيدعى الجهل به وهو مع ذلك يعلم حقيقته تماما » .
(حدائق السحر ـ الترجمة العربية ص ١٥٨) .

(٤١) **الإلتفات :** يعرف إبن المعتز هذا الفن بقوله : « هو إنصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة ومايشبه ذلك ومن الإلتفات الإنصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر» (البديع ص ٥٨) . وقد ذكر الرادو یانی تعریفه ، كما ذكره أيضا الوطواط ونقل معظم الشواهد التي ذكرها إبن المعتز في كتابه كقوله تعالى : (حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة) .

(٤٢) **ابن المعتز:** « هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم .. أخذ الأدب عن أبي العباس المبرد وأبي العباس ثعلب وغيرهما ، كان أديبا بليغا وشاعرا مطبوعا ، مقتدرا على الشعر قريب المأخذ سهل اللفظ . بويع بالخلافة فى سنة ٢٩٦ هـ ولقب بالمرتضى ، وأقام يوما وليلة ثم أن أصحاب المقتدر تحزبوا وتراجعوا وحاربوا أعوان ابن المعتز وشتتوهم وأعادوا المقتدر إلى دسته واختفى إبن المعتز ثم أخذه المقتدر وسلمه إلى مؤنس الخادم فقتله وسلمه إلى أهله ، وكان ذلك فى يوم الخميس ٢ ربيع الآخر سنة ٢٩٦ هـ وله كتب كثيرة منها كتاب البديع وكتاب طبقات الشعراء » .
(وفيات الأعيان جـ ١ ص ٤٦١)

(٤٣) **إبنة كعب :** هي رابعة بنت كعب القزداري شاعرة القرن الرابع والمعاصرة للسامانيين ، و يقال انها أحبت بكتاش غلام أبيها . ولذلك قتلها أخوها . وإعتبرها عوفي ماهرة فى نظم الشعر الفارسي والعربي . وقد وردت قصة حبها فى كتاب « الهى نامة » للعطار .

(٤٤) **تأكيد المدح بما يشبه الذم :** أول من ذكر هذا المصطلح فى كتب البديع العربى ابن المعتز فى كتابه « البديع » ، وقد نقل عنه الوطواط بعض الشواهد التى ذكرها كأمثلة على هذا الفن كقول النابغة الذبيانى :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

وقول النابغة الجعدى :

فتى كملت أخلاقه غير أنه جوادٌ فما يُبقى من المال باقيا

(أنظر الترجمة العربية لحدائق السحر ص١٣٣) .

(٤٥) **أبو الفتح البستى** (م بين سنتى ٤٠١ و٤٠٣ هـ) : هو نظام الدين العميد أبو الفتح على بن محمد ، من شعراء العصر الغزنوى ، وكان كاتبا لبايتوز أمير بست ، وعندما إنتصر ناصر الدين سبكتكين على ذلك الأمير ، طلب منه أن يعمل كاتبا له ، وظل أبو الفتح يعمل بديوان الرسائل إلى أن توفى سبكتكين ، واستمر فيه فى أوائل حكم إبنه محمود ، ثم غضب عليه هذا السلطان ، فتركه . وكان بارعا فى نظم الشعر العربى والفارسى ، و يقال أنه ترك ديوانين بالفارسية والعربية ، إلا أنهما ضاعا .

(٤٦) **إعتراض الكلام فى الكلام قبل التمام :** عرف إبن المعتز الإعتراض بقوله : « من محاسن الكلام أيضا والشعر إعتراض كلام فى كلام لم يتمم معناه ثم يعود إليه فيتممه فى بيت واحد .. » (البديع ص ٥٩) ، وقد سماه الرادو يانى بالإسم الذى ذكرناه من قبل ، وواضح أنه مأخوذ من تعريف ابن المعتز .

(٤٧) **الجلنار :** أصله بالفارسية « گلنار » بضم الأول وهو زهرة الرمان و يقول البعض أنها زهرة شجرة الرمان البرية ليس لها ثمر غير الزهور وأحسنها المصرية ، و يقال له بالعربية « ثمر الشوكة المصرى » ، و يطلق على كل زهرة حمراء مورقة ومعربها جلنار (برهان قاطع) ، وجاء فى القاموس المحيط أن : « الجلنار بضم الميم وفتح اللام المشددة زهر الرمان معرب گلنار» .

(٤٨) **العكس :** عرفه أبو هلال بقوله : « هو أن تعكس الكلام فتجعل فى الجزء الأخير منه ماجعلته فى الجزء الأول و بعضهم يسميه التبديل ، وهو مثل قول

الله عـز وجـل : « يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى » (الصناعتين ص ٣٧١) . وقد ذكره الرادو يانى ولكنه قسمه إلى قسمين كامل ومخرج .

(٤٩) **السؤال والجواب :** هو من الفنون التى برع فيها الفرس وإنتشرت فى أشعارهم ، وهو موجود فى الشعر العربى القديم بقلة ، إلا أن الفرس توسعوا فيه وأخذوا ينظمون قصائد بأكملها فى هذه الصنعة . ومن الأمثلة العربية التى ذكرها الوطواط قول الباخرزى :

قد قلت لها هجرتنى ما العلة   صدت وتمايلت وقالت قِلّة

ومن أبرز الأمثلة على هذا الفن قصيدة العنصرى التى نظمها كلها فى هذه الصنعة ومطلعها :

هر سؤالى كزان لب سيراب   دوش كردم مرا بداد جواب

أى : كل سؤال وجهته له بالأمس ، أجابتنى عنه شفتاه النديتان بجواب .

(٥٠) **الكنايات والتعريض :** ذكر إبن قتيبة إصطلاح التعريض والكناية ، وذكره إبن المعتز أيضا ومثل له بقول شاعر فى حجّام :

أبوك أب مازال للناس موجعا   لأعناقهم تنقر كما ينقر الصقر
إذا أعوج الكتّابُ يوما سطورهم   فليس بمعوج له أبدا سطر

(البديع ص ٦٤)

وعرفه أبو هلال العسكرى بقوله : « الكناية والتعريض : وهو أن يكنى عن الشىء و يعرض له ولا يصرح ، على حسب ماعملوا باللحن والتورية عن الشىء » ، ومثل بقوله تعالى : وفرش مرفوعة ، كناية عن النساء . (كتاب الصناعتين ص ٣٦٨)

وقد ذكر الرادو يانى هذا الفن تحت عنوان « الكنايات والتعريض » بنفس المفهوم السابق ، والبيت الذى ذكره ناقص ولا يوجد مثال آخر غيره .

(٥١) **الألغاز والمحاجات :** ذكر المؤلفون العرب اللغز منذ أقدم مؤلفاتهم ، ومن هؤلاء الجاحظ فى كتابه « الحيوان » ، وقد ذكر ألغازا فى الحيوانات المختلفة كالخفاش والنمل والعقرب وغير ذلك .

واعتنى صاحب كتاب « نقد النثر » باللغز بعد ذلك ؛ فخصص له بابا برمته وعرفه تعريفا لغويا ، فقال : « وأما اللغز فإنه من ألغز اليربوع ، ولغز إذا حفر لنفسه مستقيما ثم أخذ يمنة و يسرة ليعمى بذلك على طالبه . وهو قول استعمل فيه اللفظ المتشابه طلبا للمعاياة والمحاجاة » . (نقد النثر ص ٥٨ القاهرة ١٣٥١ هـ - ١٩٣٣ م) .

وقد أولع الفرس بهذا الفن وذكروه فى كتبهم الخاصة بالبديع ومن هؤلاء الرادو يانى ، وذكر الوطواط بعد ذلك مصطلحين هما التعمية واللغز ، والأول ذكره ابن رشيق قبل ذلك وتحدث عنه .

(٥٢) **أبو طاهر الخسروانى :** هو أبو طاهر الطيب بن محمد الخسروانى من شعراء العصر السامانى فى خراسان .

(٥٣) **كسائى المروزى :** (م ٣٩١ هـ) هو أبو الحسن مجد الدين اسحق الكسائى المروزى من شعراء أواخر القرن الرابع الهجرى ، وقد ذكره ناصر خسرو الشاعر المعروف كثيرا فى شعره ، وأشار إلى شيخوخته . وله قصائد فى مدح وزير السامانيين وكذلك فى مدح السلطان محمود الغزنوى ، ومن قصائده أيضا ماهو منظوم فى الحكمة والنصيحة . كما تتضمن بعضها معانى فلسفية .

(٥٤) **منوچهرى :** (م ٤٣٢ هـ) هو أبو النجم أحمد بن قوص بن أحمد منوچهرى الدامغانى من شعراء القرن الخامس ، ومن مادحى السلطان مسعود الغزنوى . ولد فى دامغان وكان يقيم فى الرى قبل توجهه إلى بلاط مسعود ، وقد بلغ فى بلاطه منزلة عظيمة .

و يقال أنه أخذ تخلصه من إسم فلك المعالى منوچهر بن قابوس بن وشمكير الزيارى ، وكان يعيش فى بلاطه فى بداية أمره . ومن ممدوحيه السلطان مسعود بن محمود الغزنوى ووزيره أحمد بن عبد الصمد وأبو سهل الزوزنى وغيرهم . ورغم صغر سنه فقد كان على علم واسع باللغة العربية وآدابها . وقد تأثر بها تأثرا كبيرا وإستخدم فى شعره كثيرا من المفردات العربية وأفكار الشعراء العرب ومعانيهم . كما برع فى الوصف وخاصة وصف الطبيعة والخمر والعنب . و يقال أنه هو الذى إبتكر فن المسمط فى الشعر الفارسى .

(٥٥) **البحترى :** هو أبو عبادة الوليد بن عبيد البحترى (٢٠٦ ــ ٢٨٤ هـ) من شعراء العصر العباسى .

(٥٦) **مخلدى :** هو أبو شريف أحمد بن على مخلدى الگرگانى من شعراء أواخر القرن الرابع الهجرى وأوائل الخامس .

(٥٧) **أبو الحسن الآغاجى :** هو أبو الحسن على بن إلياس الأغاچى البخارى من أمراء بلاط السامانيين ، وكان معاصرا لنوح بن منصور السامانى (٣٦٦ ــ ٣٨٧ هـ) ، وقد بقى من شعره عدد من الأبيات فى كتب الأدب والتراجم ، وذكره صاحب چهار مقاله فى المقاله الثانية ضمن شعراء العصر السامانى .

(٥٨) **التلاؤم :** تحدث الجاحظ عن التلاؤم والتنافر فقال : « ومن ألفاظ العرب ألفاظ تنافر وإن كانت مجموعة فى بيت شعر لم يستطع المنشد إنشادها إلا ببعض إستكراه . فمن ذلك قول الشاعر :

وقبر حــرب بمــكــان قــفــر   ولــيــس قــرب قبر حــرب قبر

(أنظر كتاب البيان والتبيين جـ ١ ص ١٣٧ القاهرة ١٣٣٢ هـ)

و يقول الرمانى عن التلاؤم : « التلاؤم نقيض التنافر ، والتلاؤم تعديل الحروف فى التأليف ، والتأليف على ثلاثة أوجه : متنافر ، ومتلائم فى الطبقة الوسطى ومتلائم فى الطبقة العليا .. » (النكت فى إعجاز القرآن ص ٨٧)

وتحدث أبو هلال العسكرى عن تنافر الألفاظ وقال إنه من أكبر عيوب الكلام . (كتاب الصناعتين ص ١٤٢) .

الفهـــرس

كتب وأبحاث للمترجم

١ ــ كتاب « دراسات فى الشعر الفارسى حتى القرن الخامس الهجرى » (تأليف) دار الثقافة للطباعة والنشر ــ القاهرة ١٩٧٦م

٢ ــ كتاب « اللغة الفارسية ــ نحوها وأدبها و بلاغتها » (تأليف بالاشتراك) مكتبة الأنجلو المصرية ــ القاهرة ١٩٧٧

٣ ــ كتاب « اوزان الشعر الفارسى » (ترجمة وتقديم وتعليق) مكتبة الأنجلو المصرية ــ القاهرة ١٩٧٨

٤ ــ كتاب « رباعيات بابا طاهر الهمذانى » (ترجمة وتقديم) دار الثقافة للطباعة والنشر ــ القاهرة ١٩٧٨م

٥ ــ كتاب « تاريخ ايران القديم » (ترجمة وتعليق بالاشتراك) مكتبة الانجلو المصرية ــ القاهرة ١٩٧٩

٦ ــ كتاب « صور من عادات الشعب الأفغانى وتقاليده » (ترجمة وتعليق وتقديم) مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨١

٧ ــ كتاب « اللغة الفرنسية » العدد ٤٢ من سلسلة « كتابك » التى تصدر عن دار المعارف بمصر ــ ١٩٧٧

٨ ــ « الألفاظ الفارسية فى العامية المصرية » بحث منشور فى كتاب « جوانب من الصلات الثقافية بين مصر وايران » القاهرة ١٩٧٥

٩ ــ « آراء فى تطور اللغة الفارسية » ــ بحث منشور فى مجلة « المنتدى » فى العددين الأول والثانى ــ القاهرة ١٩٧٨

١٠ ــ « خليل الله خليلى الشاعر الأفغانى المعاصر » ــ بحث منشور فى مجلة كلية اللغات والترجمة ــ جامعة الأزهر ــ العدد الأول ١٩٧٧

١١ ــ « العامية والفصحى فى إيران » ــ بحث منشور فى مجلة كلية اللغات والترجمة العدد الثانى ١٩٧٨

١٢ ـ « اللغة الفارسية فى ايران وأفغانستان » ـ بحث منشور فى مجلة كلية اللغات والترجمة ـ العدد الثالث ١٩٨٠

١٣ ـ « حروف الوسط المزيدة فى اللغة الفارسية» ـ بحث منشور فى مجلة كلية اللغات والترجمة ـ العدد الثالث ١٩٨٠

١٤ ـ «تأثير اللغة العربية وآدابها فى شعر منوچهرى الدامغانى» ـ بحث اللغة الفارسية ـ منشور فى مجلة « آريانا » الشهرية الصادرة فى كابول العدد ٢٦٥ سنة ١٩٦٦

١٥ ـ « كتاب دقائق الشعر وتأثره بكتب البديع الأخرى » ـ بحث منشور فى مجلة كلية اللغات والترجمة ـ العدد الرابع ١٩٨٠

١٦ ـ « الأصوات فى اللغة الفارسية » ـ بحث منشور فى مجلة كلية اللغات والترجمة العدد الرابع ١٩٨٠

١٧ ـ « تأملات فى ديوان الشاعر لامعى الجرجانى » ـ بحث منشور فى مجلة كلية اللغات والترجمة ـ العدد الخامس ١٩٨١

١٨ ـ « كلمات فارسية فى شعر أبى نواس » ـ بحث منشور فى مجلة كلية اللغات والترجمة ـ العدد السابع ١٩٨٢

١٩ ـ « البديعيات والقصائد المصنعة فى الفارسية » ـ بحث منشور فى مجلة كلية اللغات والترجمة ـ العدد الثامن ١٩٨٣

٢٠ ـ « أول كتاب فى البلاغة الفارسية الف فى عصر عبدالقاهر الجرجانى » ـ بحث منشور فى مجلة كلية اللغات والترجمة ـ العدد التاسع ١٩٨٣

٢١ ـ مراعاة قواعد اللغة العربية فى الفارسية ـ بحث منشور فى مجلة الدراسات الشرقية ـ العدد الثانى ـ يوليو ١٩٨٤ ـ القاهرة

٢٢ ـ وصف مصر فى كتاب حدود العالم من المشرق الى المغرب ـ بحث منشور فى مجلة كلية اللغات والترجمة ـ العدد الحادى عشر ١٩٨٥